المقالاتُ الإسلامِيّة

في بَيان المُغالطات

في كتاب

" مَساق مَدْخل إلى العقيدة المَسيحيّة "

المُقرّر لطلاب جامعة بيت لحم

مِن إعداد الأستاذ جمال خضر

تأليف

محمد عوض

الطبعة الأولى

1433/10/24 هجري
2012/09/10 ميلادي

الدْهيشَة - بَيْت لَحِم
فلسطين

المقالاتُ الإسلاميّة
في بيان المُغالطات
في كتاب
" مساق مدخل إلى العقيدة المَسيحيّة "

المُقرّر لطلاب جامعة بيت لحم

مِن إعداد الأستاذ جمال خضر

مقدمة

بسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيْم

إنّ الحمدَ لله، خالقِ السماوات والأرض وما بينهما، وخالق الظّلمات والنّور، والموت والحياة. هو الأوّل فليس قبله شيء، وهو الآخِر فليس بعده شيء. والصّلاةُ والسّلام على سيّدنا وحبيبنا رسول اللهِ محمد ﷺ القائل عن الله: ﴿ وأنتَ الظّاهرُ فَلَيْسَ فوقكَ شيءٌ، وأنتَ الباطِنُ فليس دُونَكَ شيءٌ ﴾[1]، والسلامُ على كُلِّ مَن اتّبعَ دين محمد عليه الصلاة والسلام ، دين الإسلام، ومات عليه.

يقول اللهُ العليمُ بذات الصدور: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهودُ ولا النَّصارى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ، قُلْ إنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى﴾[2]، قوله تعالى: ﴿إنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى﴾ يَدُلُّ دلالة واضحة على أنّ اليهودَ والنّصارى ليسوا على هُدىً مِن الله.

ويقولُ اللهُ سُبحَانَه وَتَعَالَى في كتابه العزيز:﴿وَلا يَزالونَ يُقاتِلونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دينِكُمْ إنِ اسْتَطاعواْ ﴾[3].

والقتال قد يكون بسيفٍ مِن حديد، أو بسيفِ الكلمة المُشَكِّكَة، وهذا أشدُّ مِن سيف الحديد، لأنّ هذا يفتك بالجسد في هذه الدنيا فقط ، أما سَيْفُ الكلمة المُثير للشُبُهات فيفتكُ أولاً بالقلب، فيُفسِد عقيدته، ثُمَّ يَفتِكُ بالجسد بقيادته إلى جهنّم يوم القيامة.

وهذا ما يعيشه المسلمون في جميع أنحاء المَعمورة، فالتَّبشيرُ بينهم بالدِّيانة المسيحية قائم على قَدَمٍ وساق، لَعَلَّ وعسى أنْ يُغَيِّرَ أحدُ المسلمين دينه، ويُصبح مسيحيا!

---

[1] رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم **2713** ، ورواه بإسناد صحيح أيضا كُلٌّ مِن التِّرْمِذي في سُنَنه برقم **3400**، وابن ماجه في سننه برقم **3831.**
[2] سورة البقرة: آية رقم 120.
[3] سورة البقرة: آية رقم 217.

قبل عدة سنوات قامت إحدى الجمعيات "الخيرية" في مخيم الدهيشة بتوزيع طرود فيها مساعدات عَيْنِيَّة للفقراء، وللمفاجأة وجدَ الفُقراء في طرودهم "الخَيْريّة" مع المعونات الماديّة كتابَ "العهد الجديد"، الكتاب المقدس للمسيحيين (للنّصارى). ومُنذُ مُدة تُرسم الصلبان في مخيم الدهيشة على الجدران، وإحدى رياض الأطفال، تابعة لجمعية "خيرية" رسمت على مدخل بابها صورة كنيسة، هكذا علنا!

وقبل عِدّة شهور طَوّقَ أحد المراهقين - حوالي في سِنِّ السادسة عشرة - في مخيم الدهيشة رقبته بسلسلة فيها صليب، وتجول به في شوارع المخيم مُفتخراً! وعندما سُئِل عن فِعله المُخزي، أجاب: أهداني إياه صديقي الأجنبي. وبخصوص الأجانب في مخيم الدهيشة فحَدِّث ولا حَرَج، فقد باتوا جُزءاً لا يتجزأ مِن المخيم "كالّاجئين" تماما، وما هم بلاجئين.

وقبل مدة وجيزة علمتُ مِن أحد الأشخاص، مِمّن يَدرسُ في جامعة بيت لحم، بوجود مادة تعليمية بعنوان "مساق مدخل إلى العقيدة المسيحية"، مقررة لطلاب جامعة بيت لحم، مِن إعداد الأستاذ جمال خضر، وهو مُدَرِّس في جامعة بيت لحم. فسعيت للحصول على نسخة منها، فحصلت على نسخة مصورة لعام 2012، صادرة عن "مركز الجامعة" للخدمات الطلابية. فاطلعت عليها، فإذا هي مادة تبشيرية، ولا خفاء في ذلك، فجامعة بيت لحم هي أصلا جامعة تبشيرية تُشرف عليها كنيسة. ولكن ما هزّني هو التّشكيكُ في القرآن الكريم كَوَحْي مِن الله، هذا مِن ناحية، والنّاحية الأخرى هي الاستشهاد بالقرآن الكريم للدّلالة على أنّ "العَهْدَ الجديد"، أي الكتابَ المُقدس لدى النّصارى، هو وَحْيٌ مِن الله! أليست هذه وقاحة؟

وانطلاقا مِن باب دَرْءِ فساد المُفسدين استناداً إلى قول الرسول ﷺ: ﴿ مَن رأى مِنكُم مُنْكَراً فليُغَيِّرُه بيده، فإن لَمْ يَسْتَطِعْ فبلسانه، فإن لَمْ يَسْتَطِعْ فبقلبهِ وذلكَ أضْعفُ الإيمان ﴾[4] ، ومِن باب حِماية أبناء المسلمين، الطلاب منهم والطالبات، بتزويدهم بالمعرفة لكي لا يكونوا فريسة للذِّئاب في ثياب الخِراف، ارتَأَيتُ أنْ أكتبُ صفحات أُبَيِّنُ فيها سَوَاد مُحْتوى المادة التّعليمية المُشار إليها وما فيها مِن مغالطات وأخطاء تخفى على مَن ليس لديه اطّلاع، واللهُ وَلِيُّ التّوفيق وَوَلِيُّ المسلمين.

محمد عوض
الدهيشة - بيت لحم
فلسطين

[4] رواه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحَيْهما.

ملاحظات

1. في النُّسخة المُصَوَّرة للمادة التّعليمية المُشار إليها والتي حصلت عليها يوجد أخطاءٌ مطبعية كثيرة، وصياغات لغوية غير سليمة، ولقد أبقيتها على حالها عندما اقتبستُ نصوصا منها للتّعليق عليها، وذلك مِن باب الأمانة العِلميّة في النّقل والاستشهاد بالنُّصوص.
وعلاوة على ذلك: إخراج هذه النُّسخة المصورة سَيءٌ للغاية، فهناك تِكرار للصفحات، فمثلا تكَرَّرَت صفحة 37 في صفحة41، وصفحة 38 تكررت في صفحة 42، وإضافة إلى ذلك وقعت أخطاء في ترتيب الصفحات بعد صفحة 77.

2. في مواضع اختصرت النَّصَّ الذي استشهدت به للرّد عليه، وذلك لطوله مِن ناحية، ومِن النّاحية الأخرى لوجود النّص كاملا بين يدي الطلاب والطالبات، فيستطيعون الرجوع إليه في نُسَخِهم إن شاءوا. وعلى هذا سيلاحظ القارئ أنني في بعض ردودي أذكر كلاما للأستاذ جمال ليس موجودا في النَّص الذي أوْرَدته، بل هو مِمّا اختصرته، ولكنّي أشرتُ إلى موضعه في كتاب الأستاذ جمال خضر.

3. لم أُعَلِّق على كُلِّ أقوال الأستاذ جمال التي يجب التّعليق عليها، لأنّ المقام لا يتسع لذلك، وعلى هذا فَعَدَمُ تعليقي على فقرة لا يعني تلقائيا أنّني أوافقُ الأستاذ جمال على محتواها.

4. لم يَتَسَنَّ لي الحصول على مراجع عربية بخصوص نشأة الدِّيانة المسيحية وتفسير أسفار العهد الجديد، حيث بحثتُ في مكتبة البعثة البابويّة بجانب جامعة بيت لحم فلم أجد المراجع التي أبحث عنها، لهذا اضطررت لاستخدام مراجع أجنبية (ألمانية).

5. أسماءُ الأعلام الأجانب، والمُصطلحات الدينية المُهمة كتبتها بالعربية، وكذلك باللغة الإنجليزية ما بين قوسين، لِيَتَسنّى للطلاب المسلمين استخدامها في نقاشهم مع المُبشرين النّصارى مِن الأجانب.

6. النُّسخة الخطيّة مِن كتاب "العهد الجديد"، الكتاب المقدس لدى المسيحيين، التي استخدمتها هي مِن نشر "دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط"، وفي آخر ورقة مرقوم في هذه النُّسخة الآتي:

Arabic NT 222

USB-EPF 1985-15. 15M

واستخدمت كذلك نُسخة "إلكترونية" للعهد الجديد وللعهد القديم، وهي مِن إصدار: كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت – الإسكندرية – مصر http://St-Takla.org، والنُّصوص التي استشهدت بها مِن "العهدين"، الجديد والقديم، في أثناء ردودي وتعليقاتي اقتبستها مِن هذه النُّسخة الإلكترونية لتيسير عملي وتسهيله، ولتفادي الأخطاء المطبعية في أثناء النّقل، لهذا سَيُلاحظ القارئ الكريم أنّ النُّصوصَ المُسْتَشهَد بها مُشَكَّلة. وأوَدُّ أن أُشير كذلك إلى أنّني قبل نقلي لنَصٍّ مِن العهد الجديد مِن النُّسخة الإلكترونية كُنت أُقارنه بالنَّصِّ في النُّسخة الخطية المُشار إليها آنفا، ولم يَتَسَنَّ لي هذا الأمر عندما نقلت نصوصا مِن العهد القديم لعدم توفر نسخة خطية عربية منه لديّ، فاكتفيت بالاعتماد على النسخة الإلكترونية فقط.

واستخدمت كذلك نُسخة خطية ألمانية للعهد الجديد وللعهد القديم، ترجمة مارتن لوثر، نسخة منقحة من عام 1984 وناشر هذه النُّسخة هي "المؤسسة الألمانية للكتاب المقدس"[5] في شْتُتْ چارت، طبعة 1988. وعند نقلي لنصوص مِن العهد القديم مِن النسخة الإلكترونية المذكورة سابقا للاستشهاد بها والتّعليق عليها، كنت أقوم بمقارنة هذه النُّصوص مع النُّصوص الألمانية مِن النُّسخة المذكورة آنفاً، ونتيجة لذلك اكتشفت تحريفا في بعض نصوص النُّسخة الإلكترونية! وكذلك عَرضتُ النُّصوص التي استشهدت بها مِن النسخة الخطية للعهد الجديد على نصوص النسخة الألمانية فاكتشفت تزويرا! وكُلّ ذلك أشرت إليه في موضعه في هذا الكتاب. ولهذا أقول مُقَدّماً: هذا التّلاعبُ في النُّصوص يَدْحَضُ قول رجال الدين المسيحي، ومنهم الأستاذ جمال خضر، أنّ كتبهم حُفِظت مِن التّحريف والتّبديل، فالتّحريفُ ما زال قائماً على قَدَمٍ وساق.

[5] Die Bibel, Luther-Übersetzung, revidierte Fassung von 1984, Deutsche Bibelgesellschaft, Stuttgart, 1988.

بداية البحث

ج- الأسفار المقدسة والإلهام، ص 4 مِن المساق المذكور

قال الأُستاذ جمال خضر بخصوص ذلك في صفحة 4 ، 5 مِن كتابه: « يعتقد المسيحيون أنّ أسفارَ الكتاب المقدس كتبها اللهُ بواسطة مؤلفين مِن البشر .... يعتقد المسيحيون أنَّ اللهَ ألّفَ الكتاب المقدس بواسطة إلهامات الرّوح القدس ... فاللهُ في المُعتقد المسيحي هو المؤلف الأخير للكتاب المقدس ... والمسيحيون على وجه الإجمال لا يقولون بأنّ اللهَ أملى الكتب المقدسة على المؤلف البشري، بل إنه أتاح له أن يُعَبِّر عن الرسالة الإلهية بطرقه الخاصة وفنونه الأدبية الخاصة وأسلوبه الشخصي ».

التّعليق: قوْلُ الأستاذ جمال: « أنَّ اللهَ ألّفَ الكتاب المقدس بواسطة إلهامات الروح القدس » يُناقض قوله لاحقا بأنّ المسيحيين « على وجه الإجمال لا يقولون بأنّ اللهَ أملى الكتب المقدسة على المؤلف البشري »، فإذا كان اللهُ قد ألّفَ الكتاب المقدس بوساطة إلهامات الرّوح القدس فلازم ذلك أن يكون اللهُ قد أملى على المؤلف البَشري ما عناه، وإلا فلا معنى لإلهامات الرّوح القدس، وهذا ما قد قاله الأستاذ جمال بنفسه في ص 4 ، حيث قال بأنَّ المسيحيين يعتقدون « أنّ اللهَ ألّفَ الكتاب المقدس بواسطة إلهامات الروح القدس دافعا المؤلفين البشر على الكتابة، ومُوَفِّراً لهم العون في الكتابة بحيث عبّروا عن كُلِّ ما عناه اللهُ دون سواه ». وعلى هذا نرى مدى تخبط الأستاذ جمال في أقواله، والسبب في ذلك يعود إلى أنه أراد أن يحفظ لنفسه خط الرجعة فيما لو اكتشف القارئ وجود أخطاء في الأناجيل الأربعة على سبيل المثال، عندها سيقول الأستاذ جمال - والله أعلم-: «أنا قلت أيضا أنّ اللهَ أتاح للمؤلف البشري أنْ يُعَبِّرَ عن الرسالة الإلهية بطرقه الخاصة، وأثناء التّعبير وقعت أخطاء ». فإذا وقعت أخطاءٌ في أثناء التّعبير والتأليف فلا معنى إذن لإيحاءات الروح القُدُس، وعلاوة على ذلك يكون المؤلف البشري قد كتب ما لم يَعْنِه الله، وهذا يُناقض قول الأستاذ جمال سابقا بأنّ المؤلفين قد «عبّروا عن كُلِّ ما عناه الله دون سواه». والحقيقة هي أنه يوجد تناقضات وأخطاء في "العهد الجديد"، وهذا ما اعترف به الأستاذ جمال في ص 5 - الفقرة الأولى - ، حيث قال: « وهناك أقلية مِن المسيحيين، جِدُّ محدودة، تحسب أنّ الكتب المقدسة ملهمة بحرفها، فيدفع اللهُ برسالته كلمة كلمة إلى كاتب بشري يُسجل بأمانة كل ما يُمليه اللهُ عليه... ».

فإذا كانت الكتب المقدسة للمسيحيين ليست ملهمة بحرفها مِن الله، وفيها تناقضات في المعنى - وأخطاء في عَزْوِ النُّصوص إلى مصادرها وأخطاء تاريخية[6] - فهي ليست مِن اللهِ في شيء.

● ثُمَّ قال الأستاذ جمال بعد كلامه أعلاه مباشرة ما نصه (ص 5 - الفقرة الأولى-): « وهذه النظرية تُشبهُ ما كان يعتقده ربابنة اليهود الأقدمون وتُوافق إلى حدّ بعيد نظرة المسلمين إلى الوَحْيِّ بالقرآن، ومِن نتائجها المنطقية أنه مِن المُستحيل وجود كلمة واحدة مخطئة في الكتاب المقدس ».

الرّد: هنا يبدأ الأستاذ جمال خضر بالتّشكيك في نِسبة القرآن الكريم بحَرْفِهِ إلى الله، وبالإشارة إلى وجود أخطاء فيه كما في الكتب المقدسة لدى المسيحيين! ما لكَ وللقرآن الكريم يا أستاذ جمال؟! فموضوع المساق يدورُ حول العقيدة المسيحية، وليس حول القرآنِ الكريم، كلام الله، الذي أوحاهُ اللهُ إلى محمد ﷺ، خاتم النّبيين والرُّسل، بوساطة جبريل، عليه وعلى جميع أنبياء الله، ومنهم عيسى بن مريم، أفضلُ السلام.

● ثُمَّ قال الأستاذ جمال في ص 5 - الفقرة الثانية- : «... فالمسيحيون يُميزون بين بشارة الخلاص التي تحمل إلى البشرية وبين الشّكل أو "الغلاف" الذي تُقَدَّم به هذه البشارة. وعليه فجميعُ المسيحيين يعتقدون أن تلك الرسالة هي مِن الله وبالتالي هي حَقّ، أما الشّكلُ فهو غير منوط بالله وحده، بل بعمل اللهِ البشري أيضا، أي بمحرر الكتاب وهو، شأنه شأن جميع الناس، محدود ومعرض للخطأ ... ».

---

[6] كما سيأتي بيانه في موضعه إنْ شاء اللهُ الواحد الأحد.

التّعليق: عن أيّ غلاف تتكلم يا أستاذ جمال؟ ما تُسميه بالغلاف أو الشّكل هو النَّصُّ بذاته في الكتاب المقدس لدى المسيحيين، فإذا كان النّصُّ مُعَرّضاً للخطأ - بل فيه أخطاء- فكيف سَيُقَدِّمُ لنا بشارة الخلاص صافية وواضحة؟! وإذا كان النُّصُّ - أو "الغلاف" على حَدّ تعبير الأستاذ جمال- فيه خطأ، فلا عجب أنْ يَبْذُل رجال الدين المسيحي جهدا كبيرا « للوصول إلى الرسالة التي يُريد اللهُ أن ينقلها بواسطة عامله البشري المُعرض للخطأ »، كما قال الأستاذ جمال في صفحة 6 - الفقرة الأولى، السطر الثاني -. وعلى هذا فرسالة الكتاب المقدس إذن ليست واضحة، وهي بحاجة إلى جهد لانتزاعها مِن الغلاف.

د- الوَحْي، ص 6 مِن المساق المذكور

● يقول الأستاذ جمال في الفقرة الأولى: « غالبا ما يتساءل المسلمون: ما هي الحاجة إلى مُحرر بشري؟ أليس اللهُ بقادر على أنْ يوحي رسالته مباشرة إلى نَبِيٍّ يَنقلُ بعد ذلك تلك الرسالة إلى البشرية نقلاً دقيقا؟ ...».

الرّد: المسلمون لا يتساءلون: «ما هي الحاجة إلى مُحرر بشري ؟ أليس الله بقادر على أنْ يوحي رسالته مباشرة إلى نبيّ ينقل ...»، لأنهم يؤمنون بأنّ الله قد أوحى بالفِعل برسالاته إلى أنبيائه عليهم السلام، وهؤلاء قد بلغوا رسالات ربهم إلى البشرية، قال اللهُ الواحد الأحد: ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ﴾[7].

وربما الذين يتساءلون: «ما هي الحاجة إلى مُحرر بشري ؟ ....» هُم المسيحيون، وربما يتساءلون أيضا: لماذا يوحي اللهُ برسالته، بشارة الخلاص كما قال الأستاذ جمال، في "غلاف" فيه خطأ، وتناقضاتٌ كثيرة - كما سيأتي بيانه في موضعه إنْ شاءَ اللهُ تعالى- ؟

● ويقول الأستاذ جمال في صفحة 6، الفقرة الثالثة: « أما نظرةُ المسيحيين إلى الكتاب المقدس، فهي على خلاف ذلك - أي على خلاف نظرة المسلمين للقرآن - وهو يرون أنه لم يتم وَحْيُ اللهِ الأكمل في كتاب، بل في إنسان، يؤمن المسيحيون بأنّ المسيح هو الذي يكشف عن الله على أكمل وجه، في حياته وشخصه، عما يريد الله قوله للبشر... ». ما بين الشرطتين في النّص أعلاه هو إضافة مني للتّوْضيح.

الرّد: بل تَمّ وَحْيُ اللهِ في كتاب، وهو القرآن الكريم، خاتم الكُتب الإلهية، قال اللهُ الواحد الأحد: ﴿ وَالطُّورِ، وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ، فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ (سورة الطور: آية رقم 1 - 3)، وقال اللهُ عَزَّ وجل: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾[8]، وقال سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴾[9].

● ويقول الأستاذ جمال في صفحة 7، الفقرة الأولى: « وتلك المقولة تقودنا إلى فَرْق آخر بين النّظرتين المسيحية والإسلامية إلى الوَحْي. فالمسيحيون لا يكتفون بالقول إنّ الله يوحي إلى البشر رسالته، بل يقولون أيضا إنّ الله يوحي ذاته في تاريخ البشر... اللهُ يوحي مَن هو وأيّ إله هو، بصفاته وخواصه... ويوحي خاصة رغبته في الخلاص...».

الرّد: هنا يُحاول الأستاذ جمال أنْ يوهم القارىء أنَّ اللهَ لم يوحِ في كتابه القرآن الكريم صفاته ومَن هو، ولَمْ يوحِ طريق الخلاص، تماما على عكس الكتاب المقدس لدى المسيحيين، وهذا مِن أبطل الأباطيل، والدّليل عليه هو قَوْلُ اللهِ الحقّ: ﴿ فاعْلَمْ أَنَّهُ لآ إِلَهَ إِلَّا اللهُ ﴾[10]، فاللهُ يُخبرنا بأنه لا معبود بحَقٍّ إلّا الله، لا المسيح عيسى بن مريم ولا الروح القُدُس عليهما السلام. وقال اللهُ جَلّ ثناؤُه : ﴿هُوَ الأَوَّلُ والآخِرُ﴾[11]، وهذه الآيةُ الكريمة تَدُلُّ على أنَّ اللهَ

---

[7] سورة النساء: آية رقم 163.
[8] سورة المائدة: آية رقم 3.
[9] سورة آل عِمران: آية رقم 85.
[10] سورة محمد: آية رقم 19.
[11] سورة الحديد: آية رقم 3.

غَيْرُ محدود. وقال سُبحَانَهُوَتَعَالَى : ﴿ اللهُ لآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ لا تَأخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ ﴾[12]، ومِن صفاتِ اللهِ في هذه الآيةِ الكريمة التَّنَزُّهُ عن النُّعاس والنَّوْم.

وقال اللهُ الواحدُ الأحد: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ، اللهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أحَد ﴾[13]، والمعنى: بَلِّغْ وأخبر: اللهُ واحد، أي لا نظيرَ له ولا شبيهَ له، و"الصمد" هو السَّيِّدُ الذي يُقصدُ في الحوائج، وقوله تعالى: ﴿ لَمْ يَلِدْ﴾ هو رَدٌّ على ادِّعاء المسيحيين بأنَّ اللهَ قد وَلَدَ عيسى عليه السلام، حيث جاء في قانون الإيمان النِّيقاوي المسيحي ما نصه: « أنا أُؤمِن بإلهٍ واحد، آبٍ قادر على كُلِّ شيء، خالق السماء والأرض، وكُلّ ما يُرى وما لا يُرى. وبرب واحد، يسوع المسيح ابن الله الوحيد، المولود مِن الآب قبل كُلِّ الدّهور، إلهٌ مِن إله، نورٌ مِن نور، إلهٌ حق مِن إله حق، مولودٌ غير مخلوق، ذو جوهر واحد مع الآب ...»[14].

وطريقُ الخلاص كما جاء في القرآن الكريم هو اتِّباعُ دينِ الإسلام، الذي أوحاه اللهُ إلى خاتم أنبيائه ورسله محمد صلى الله عليه وسلم، قال اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ إنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإسْلامُ ﴾[15]، وقال جَلّ ثناؤُه : ﴿ وقُل لِّلَّذينَ أُوتُواْ الكِتابَ وَالأُمِّيِّيْنَ ءَأسلَمْتُمْ فإنْ أسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَّإن تَوَلَّوْاْ فإنّما عَلَيْكَ البَلاغُ واللهُ بَصيرٌ بالعِبادِ ﴾[16] ، وقال اللهُ جَلّ ثناؤُه: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسْلامِ دينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ في الآخِرَةِ مِنَ الخاسِرينَ ﴾[17] . فالإسلامُ هو دينُ اللهِ مِن عهد آدم وحواء عليهما السلام إلى يوم القيامة، ولقد ضلّ مَن اعتقد أنّ هناك ديانات سماوية ثلاث: اليهودية والمسيحية والإسلام، فاللهُ لم يوحِ الدِّيانة اليهودية ولا المسيحية (النّصرانية)، بل أوْحَى ديانة الإسلام فقط، فآدمُ وحواء عليهما السلام اتّبعوا دينا واحدا، وهو الإسلام، وإنما كان هناك شرائع مختلفة، فلذلك جائز أن نقول: الشرائعُ السَّماويّة، قال اللهُ تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجًا ﴾[18]، فعلى سبيل المثال لم يكن في شريعة موسى عليه السلام تيَمُّم، وفي شريعة محمد عليه الصلاة والسلام يوجد تَيَمُّم. وللعلم: الشهادتان لم تختلفا في الأصل أبدا، فكانتا في عصر نوحٍ عليه السلام: أشهدُ أنْ لا إلَهَ إلّا الله وأشهدُ أنَّ نوحاً رسولُ الله، وفي عصر موسى عليه السلام: أشهد أنْ لا إلَهَ إلّا الله وأشهدُ أنَّ موسى رسولُ الله، وفي عصر عيسى عليه السلام: أشهد أنْ لا إلَهَ إلّا الله وأشهدُ أنّ عيسى رسولُ الله، وفي عصر محمد عليه السلام إلى يوم الدين: أشهد أنْ لا إلَهَ إلّا الله وأشهدُ أنَّ محمداً رسولُ الله.

● وفي صفحة 7، الفقرة الثانية، قال الأستاذ جمال: « هذا وإنَّ الإسلام والمسيحية على اتفاق عندما تعترف كُلٌّ مِن الديانتين بأنّ جَوْهَرَ اللهِ خَفِيٌّ على البشر. فاللهُ سبحانه هو مِن التَّنَزُّهِ والعَظَمَة بحيث لا يمكن بني الإنسان فهم ذاته الداخلية ... » .

التّعليق: هنا أودّ أنْ أُحَذِّر الطلابَ المسلمين مِن الأخذ بمصطلحات المسيحيين خصوصا فيما يَتعلَّقُ بذاتِ اللهِ وصفاته، فرجالُ الدّين المسيحي يستخدمون ألفاظا، عندنا نحن المسلمين مرفوضة رفضا باتّاً، والإيمانُ بمعنى هذه الألفاظ يُخرج مِن الدين، ومنها كلمة "جَوْهَر" التي استخدمها الأستاذ جمال كما في النَّصِّ أعلاه. فكلمةُ "جوهر" تعني في اللغة <u>الأصل</u>، أو أصْلُ الشيء، وأطلق "المُتكلِّمون" المسلمون، أي علماء التّوحيد، كلمة "الجَوْهَرِ الفَرْد" على الأصل الذي يَتركَّبُ منه كُلُّ جسم، وهو الجُزْءُ الذي لا يتجزأ، وهو ما يُسمى في لغة الفيزيائيين والكيميائيين "الذرة"، وهي أصل المادة كما هو معلوم. وعلى هذا فمعنى قول الأستاذ جمال "بأنّ جوهر الله خفيٌ على البشر" هو أنّ الأصل الذي يتركَّبُ أو يَتكوَّن منه اللهُ خَفِيٌّ على البشر، وهذا المعنى في غاية البَشاعة والخطورة في حَقّ الله. فاللهُ غَيْرُ مُرَكَّبٍ مِن شَيء. نحن المسلمين نستخدم كلمة "حقيقة"، فنقول: حقيقةُ ذاتِ اللهِ خَفِيّة على المخلوقات، فلا يَعْلَمُ حقيقةَ ذاتِ اللهِ إلّا اللهُ، الذي يقول للشيء: ﴿كُن فَيَكونُ﴾.

---

[12] سورة البقرة: آية رقم 255.

[13] سورة الإخلاص: آية رقم 1 - 4.

[14] **المرجع** " شخصية المسيح في الإنجيل والقرآن"، ص 57، تأليف: عبد الفادي، الناشر: دار الهداية، ريكون، سويسرا . وانظره في صفحة 133 مِن "مساق مدخل إلى العقيدة المسيحية"، تأليف الأستاذ جمال خضر. **ملاحظة**: ما بين قانون الإيمان النيقاوي في كُتيب " شخصية المسيح في الإنجيل والقرآن" وفي المساق المذكور يوجد بعض الاختلافات اليسيرة - مِن إضافات وحَذْف - ولكن لا تُخِل بالمعنى .

[15] سورة آل عِمران: آية رقم 19.

[16] سورة آل عِمران: آية رقم 20.

[17] سورة آل عِمران: آية رقم 85.

[18] سورة المائدة: آية رقم 48.

وكذلك عبارة: «ذاته الدّاخلية» مرفوضة لدينا نحن المسلمين، فذاتُ اللهِ ليس لها داخل وخارج، فاللهُ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ﴾ في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله. فذاتُ المخلوقات جسم، فاللهُ إذن لَيْسَ بجسم. وذاتُ المخلوقات الحيّة مُركّبةٌ مِن أعضاء، وذاتُ اللهِ غيرُ مركبة مِن أعضاء، وأفعالُ الكائنِ الحَيِّ مُؤلفة مِن حركات وخطوات، وأفعالُ اللهِ تحدثُ بدون مباشرة منه وبدون آلات، قال اللهُ تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[19] .

وكذلك الأمر بخصوص لفظ: «طبيعة» اللهِ الوارد في نفس الفقرة المُشار إليها آنفا. وكذلك وصفُ اللهِ بأنه "روح"، كما في صفحة 127 مِن كتاب الأستاذ جمال خضر. فاللهُ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ ﴾[20]، وكُلُّ شَىْءٍ هو مخلوقٌ سِوى الله، فالرّوح مخلوقٌ أيضا.

● وفي صفحة 9 أورد الأستاذ جمال مقارنة بين مفهوم المسلم ومفهوم المسيحي للوَحْي والإلهام في الكُتب المقدسة لكلا الطرفين، فقال بخصوص "المؤلف": الله، فيما يَخُصُّ القرآن الكريم. وهذا المُصطلح مرفوضٌ لدى المسلمين، فاللهُ هو مُوحٍ للقرآن المجيد، أو متكلمٌ به، وليس مُؤَلِّفاً له.

وقولُ الأستاذ جمال في نفس الصفحة أنّ « مُحَمّداً رسولٌ ينقلُ ما سمعه مِنَ الله » غيرُ صحيح، فالرسولُ محمد عليه الصلاة والسلام سمعَ القرآنَ الكريم، وهو كلام الله، مِن جبريل عليه السلام، فاللهُ أوْحَى القرآنَ إلى جبريل عليه السلام، وجبريلُ أوحاهُ على فتراتٍ إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. نعم نستطيع أن نقول: اللهُ أوْحى القرآن إلى رسولِهِ محمد صلى الله عليه وسلم كَوْنُ جبريل عليه السلام قد أوحاهُ إليه بأمر الله، قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ ﴾[21]، وقال جَلّ ثناؤُه أيضاً: ﴿ وإِنَّهُۥ لَتَنزيلُ رَبِّ العالمينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنذِرِينَ، بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[22]، والروحُ الأمين هو جبريل عليه السلام.

وقول الأستاذ جمال، في نفس الصفحة أعلاه، عن رسالة الكتاب المقدس للمسيحيين أنها "إلهية" يُجانب الصواب، بل هي رسالة بَشَرِيّة، ومِن الدّليل على ذلك التناقضات والأخطاء التي فيها (راجع إن شئت ص 16، 70 وما بعدها).

وقوله عنها "شاملة" مُثيرٌ للتّساؤل، لأيِّ قوانين شاملة ؟! أين هو القانون الجنائي في العهد الجديد؟! في أيِّ سِفر مِن أسفار "العهد الجديد" يوجد قانون الميراث؟ وفق أيِّ قانون تُقَسّمون الميراث يا أستاذ جمال؟

أما بخصوص العهد القديم، فتأخذون منه ما يُوافق هواكم، وما خالفه فتنبذونه. فهل تُحلّلون بَيْع بناتكم كإماء، كما جاء في سفر الخروج (الأصحاح 21، جملة 7، 8) ؟

وهل تُقِرّون حَدَّ القتل للقاتل المُتَعَمِّد كما جاء في سِفر الخروج (الأصحاح 21، جملة 12) ؟

وهل تُقِرّون حَدَّ القتل للزّاني كما جاء في سفر اللّاويّين (الأصحاح 20، جملة 10) ؟

ما تُسمونه بالعهد القديم يُقِرُّ الطلاق (سِفر التثنية، الأصحاح 24، جملة 1)، والمسيحيون لا يُقِرّونه إلا لسبب الزِّنا (إنجيل متّى، الأصحاح 5، جملة 32).

والعهدُ القديم يَسمحُ للمطلقات بالزّواج مِن جديد (سِفر التثنية، الأصحاح 24، جملة 2)، والمسيحيون يُحرمون ذلك عليهن (إنجيل متّى، الأصحاح 5، جملة 32، وإنجيل لوقا، الأصحاح 16، جملة 18 ، رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، الأصحاح 7، جملة11).

قد يقول الأستاذ جمال: « هذه الأحكام قد نَسَخها، أي ألغاها، العهد الجديد، فنحن غير مُلزمين بها »، فأقول له: لا تدّعي إذن أنّ رسالة كتابكم المقدس شاملة.

هـ - العهد القديم، ص 10 مِن المساق المذكور

قال الأستاذ جمال في صفحة 10 بخصوص الأنبياء أنّ هناك 12 نبياً صغيراً !! وفي صفحة 15 تحت النقطة الرابعة: كُتُب الأنبياء، الفقرة الثانية، وضّحَ الأستاذ جمال أنّ قصده بإطلاق صفة "كبار" و"صغار" على

---

[19] سورة يس: آية رقم 82.
[20] سورة الشورى: آية رقم 11.
[21] سورة البقرة: آية رقم 97.
[22] سورة الشعراء: آية رقم 192- 195.

الأنبياء منوط بحجم الرسالة. لا يجوز بأيّ حالٍ مِن الأحوال عندنا نحن المسلمين أنْ نصف بعض أنبياء الله بأنهم أنبياءٌ صغار. فأنبياء الله هم أفضل البشر، ونهانا الله أنْ نُفرِّق بينهم.

1- "التّوراة": كُتب موسى الخمسة، ص 10 مِن المساق المذكور

التّعليق: المسلمون لا يعتقدون أنَّ التّوراة التي أوحاها اللهُ إلى موسى عليه السلام هي مجموع الكُتب الخمسة المتداولة حاليّاً بين اليهود. وكيف تكون نُسخ التّوراة المتداولة بين اليهود كتاب اللهِ الموحى إلى موسى عليه السلام وهي قد « تكونت - أي الكُتب الخمسة الحالية- على مَرِّ الأجيال: بدأت روايات تناقلها الشّعب اليهودي مُشافهة، ثُمَّ دُوِّنَت شيئا فشيئا ... وصيغت صيغتها النهائية في أثناء القرن الخامس قبل المسيح » كما قال الأستاذ جمال نفسُه في ص 10 - 11، ومع ذلك يعتقد اليهود والنّصارى أنّ التّوراة المتداولة حاليا مِن وَحْي الله!

- **تحت"الكُتب الحكمية"، صفحة 14، الفقرة الثالثة، قال الأستاذ جمال ما نصه: « ومِن كتب الحكمة المهمة سِفر أيوب، وهو يروي قصة شيخ عربي ميسور وتقي ... ». لم يذكر الأستاذ جمال أنّ أيوب عليه السلام كان نبياً، ربما لا يُؤمِن بنُبوّته.**

و - العهد الجديد، ص 19 مِن المساق المذكور

قال الأستاذ جمال خضر: « وتعود نُسخ بعض أسفار العهد الجديد إلى القرن الأول الميلادي. كما أنّ قانون هذا العهد ثبت بين السنة 150 والسنة 200 ...».

التّعليق: الأستاذ جمال لم يذكر اسم هذه النُّسخة التي تعود إلى القرن الأول الميلادي ولم يذكر اسم السِفر أيضا، فإنْ قصد قطعة البردي التي تحمل الرقم P 52، فحجمُ هذه القطعة لا يتجاوز كَفّ الإنسان، ومكتوب فيها فقط خمس جُمَل (جملة رقم 31 - 33 ، 37 ، 38) من الأصحاح الثامن عشر مِن إنجيل يوحنا، وتعود هذه "المخطوطة" الصغيرة إلى القرن الثاني الميلادي.

وللفائدة أَوَدُّ أنْ أذكر أنَّ أقدمَ نُسخة لأسفار العهد الجديد هي المخطوطة اليونانية المُسمّاة بِـ النسخة الفاتيكانيّة (Codex Vaticanus)، وهي موجودة منذ عام 1475 في مكتبة الفاتيكان، وغير معروف أين عُثِرَ عليها أولا. وهذه النُّسخة لا تحتوي على كُلِّ أسفار العهد الجديد، فهي لا تحتوي مثلا على رسالتي تيموس وتيطس وفِليمُون وأعمال الرسل. وتحتوي هذه النُّسخة أيضا على العهد القديم مع بعض السَّقْط في موضعين. وتعودُ هذه النسخة إلى بداية القرن الرابع الميلادي. وقد خضعت هذه النُّسخة إلى بعض التّعديلات مِن أشخاص مجهولين: ففي حوالي سنة 1000 ميلادية، أو قبل ذلك بقليل، قام شخصٌ بالكتابة مرة أخرى فوق الجُمَل القديمة كونها أصبحت فاهية، وهذا في حَدِّ ذاته لا غُبار عليه، ولكنّ هذا الشخص قام بإجراء تقييم للنّصوص، فالجُمَل والكلمات التي معناها لم يوافق هواه تركها كما هي، أي لم يَقُم بتعليم حروفها بالحِبْر مِن جديد لتصبح مقروءة، وعلى هذا تلاشت ولم يعد بالإمكان قراءتها، وبناءً على ذلك حدث حذفٌ في النّصوص. وقبل هذا الشخص المجهول قام شخصان آخران بإجراء تعديلات وتصحيحات[23] !!

وتليها في القِدَم النسخة السينائيّة، (Codex Sinaiticus)، نسبة إلى سيناء، وتشمل كُلَّ أسفار العهد الجديد، وتقريبا كُلّ أسفار العهد القديم. وكُتبت هذه النُّسخة قُرَيْب النصف الأول مِن القرن الرابع الميلادي إمّا في مصر أو في فلسطين. واكتشفَ هذه النُّسخة اللّاهوتي الألماني قُسطنطين تِشِن دورف (Konstantin Tischendorf) في دير كاترين بسيناء عام 1844. استناداً إلى دراسة تِشِنْ دورف للمخطوطة قام 6 أو 7 أشخاص بتصحيحات كتابية فيها، ووفقا لفحوصات المتحف البريطاني قام بكتابة هذه المخطوطة ثلاثة أشخاص، وعِدّةُ أيدٍ حديثة قامت بإجراء تصحيحات فيها[24] !

[23] **المرجع**: "مدخل إلى العهد الجديد" للّاهوتي الألماني ڤيرنَر جورج كُمِل، ص 461.
Werner Georg Kümmel: Einleitung in das Neue Testament, S. 461, 21. Aufl.,Heidelberg 1983.

[24] المرجع السابق، ص 463.

● وفي صفحة 20 - السطر الثامن- قال الأستاذ جمال: « مؤلفو أسفار العهد الجديد كانوا جميعا مِن تلاميذ يسوع، بعضهم عرفه معرفة شخصية (وهم أشبه بالصحابة)، وبعضهم الآخر كان مِن جيل الأتباع الأول (وهم كالتّابعين) ... » .

التّعليق: عندما قرأت الكلام الآنف الذِّكْر وما بعده في النُّسخة المصورة من "مدخل إلى العقيدة المسيحية" شعرت بألم في معدتي. إلى هذه الدّرجة وصل تلبيسُ وتدليس الأستاذ جمال خضر! يا رجل اتّقِ الله، أتُشَبِّهُ مؤلفي الأناجيل المجهولي الهوية والإقامة بصحابة رسول الله محمد ﷺ ، فالصحابة نعرف أسماءهم وأسماء آبائهم، وكُناهم، وأسماء عشائرهم، وكثيرا مِن سيرتهم الذّاتية، ونعرف البلدان التي نزلوا بها، وسنة ميلادهم ووفاتهم. ولماذا هذه التّشبيهات يا أُستاذ جمال خضر؟! هل تُريد أنْ تُعطي مصداقية "للعهد الجديد" لدى الطلاب المسلمين؟ أنّى لك ذلك.

وقولك عن مؤلفي أسفار العهد الجديد أنهم كانوا جميعا مِن تلاميذ يسوع هو مُغالطة، فلقبُ "تلميذ" يُطلق على الشخص الذي أخذ مباشرة، أي دون وساطة، عن معلمه.

وقولك أنَّ بعض مؤلفي أسفار العهد الجديد عرفَ الرسول عيسى عليه السلام معرفة شخصية ما هو إلّا ظنٌّ: ﴿ إنَّ الظَّنَّ لا يُغْني مِنَ الحَقِّ شَيْئًا ﴾[25] ، ولا دليل لك على ما تَدّعيه.

ثُمَّ تُناقض نفسَك فتقول في نفس الفقرة: « ولا يقولُ المسيحيون بأنّ مؤلفي العهد الجديد كانوا شهود عيان لِما حدث في حياة يسوع » ، ثُمَّ تستدرك فتقول: « عِلماً أنّ بعضهم، على ما يبدو، كان بالحقيقة شاهدا »، فما هي الحقيقة؟

الحقيقة بيانها كالآتي، مستندا في النِّقاش إلى ترتيب الأستاذ جمال لفقرات النُّسخة المُصَوَّرة مِن "مدخل إلى العقيدة المسيحية" ، وما توفيقي إلّا بالله، خالق عيسى عليه السلام وكُلِّ شيء:

1. الأناجيل، ص 20 مِن المَساق المذكور:

● قال الأستاذ جمال: « الكتب الأربعة الأولى مِن كتب العهد الجديد تُدعى الأناجيل، وكلمة (إنجيل) مشتقة مِن اللفظة اليونانية Evangeleon، وتعني (الخبر السّار) أو (البشرى) ... ».

التّعليق: أولا: لم يوح اللهُ إلى الرسول عيسى بن مريم عليهما السلام أربعة أناجيل، بل إنجيلا واحدا، وبهذا الإنجيل فقط نؤمن نحن المسلمين. ونُسخ الأناجيل الأربعة المُتداولة حاليا بين المسيحيين كُتبت بعقود مِن رَفْع المسيح عليه السلام إلى السّماء الثانية، بعد أنْ أنجاه الله مِن كَيْدِ اليهود. فالمسيحُ عليه السلام لا يشهد لصحّة الأناجيل الأربعة المتداولة حاليا (إنجيل متّى وإنجيل مَرقُس وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا)، ولا لصحة غيرها مِن الأناجيل الأخرى التي كانت متداولة مثل "إنجيل الحقيقة"، و "إنجيل يعقوب"، و "إنجيل توما"، و"إنجيل بطرس"، و"إنجيل الناصريين" و "إنجيل بَرنابا". وبعد عدة قرون مِن تدوين الأناجيل اعترفت الكنيسة بأربعة أناجيل فقط ، مِن بين أناجيل كثيرة كانت متداولة آنذاك.

ثانيا: كلمةُ إنجيل تعني البُشرى الطيبة أو السّارة، وهذه البشرى السّارة، أو الخبر السار ما هو إلّا تبشيرٌ لبني إسرائيل بقرب موعد ظهور آخِر الأنبياء، قال اللهُ عالمُ الغيب والشهادة مُخبرا عن عيسى عليه السلام في مخاطبته بني إسرائيل: ﴿ وإذْ قالَ عِيسى ابنُ مَرْيَمَ يا بَنيَ إسرآئيلَ إنّي رَسُولُ اللهِ إلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ ومُبَشِّرًا بِرسولٍ يأتي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمّا جآءَهُم بِالبَيِّنَاتِ قالواْ هذا سِحْرٌ مُّبينٌ ﴾[26] . وأحمد هو اسم الرّسول محمد ﷺ عند بني إسرائيل. ولكن بني إسرائيل كانوا يعتقدون - وهْماً- أنَّ آخِرَ الأنبياء سيكون مِن نَسْل داود عليه السلام ، لهذا كان هدفُ كاتب ما يُسمى بـ "إنجيل مَتّى" أن "يُبَرهن" لليهود على أنّ عيسى عليه السلام هو مِن نَسْل داود وهو المسيح المُنْتَظر، لهذا بدأ كاتب "إنجيل مَتّى"، المجهول الهوية، تصنيفه بذِكْر شجرة

---

[25] سورة يونس: آية رقم 36.

[26] سورة الصف: آية رقم 6.

عائلة المسيح عليه السلام مِن جهة داود عليه السلام، حيث قال: [كتابُ ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم. إبراهيم ولد إسحاق، وإسحاق ولد يعقوب، ويعقوب ولد يهوذا وأخوته .... ومتان ولد يعقوب، ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يُدعى المسيح] (الأصحاح الأول، جملة 1، 2، 15 ، 16).

سؤال: كيف يكون المسيحُ مِن نَسْل داود ومريمُ العَذراء قد ولدته دون أن يكون لها زوج؟! قد يقول قائل: المسيحُ مِن نسل داود مِن طريقِ أُمِّه مريم عليها السلام. وهذا باطلٌ أيضا، لأنّ مريمَ ليست مِن نَسْل داود عليه السلام، بل مِن نَسْل هارون، حيث كانت أُختاً لِـ "إليصابات"، زوجة النّبي زكريا عليه السلام[27]. وجاء في "إنجيل لوقا" (الأصحاح الأول، جملة رقم 5) ما نصه: « كان في أيام هيرودس ملك اليهود كاهنٌ اسمه زكريا مِن فرقة أبيا وامرأته من بنات هارون واسمها إليصابات ». وكما هو معلومٌ لدى رجال الدّين المسيحي واليهودي، كان كَهَنةُ "الهَيْكل" مِن اللّاويّين، وفرقة أبيا كانت مِن اللّاويّين، ولاوي كان جَدَّ هارون وأبيا. فزكريا المَذكور أنفا وزوجته إليصابات كانا مِن اللّاويين. وإليصابات ومريم عليهما السلام كانتا أُختين، وإنجيل لوقا يقول: كانتا نسيبتين، وفي النُّسخة الألمانية: قريبتين. وعلى أي حال، سواء أكانتا نَسيبَتيْن أو قريبتين، فالجملة المذكورة آنفا في إنجيل لوقا، وهي أنّ إليصابات كانت مِن بنات هارون تُسببُ إشكالا لرجال الدين المسيحي، لأنّ ذلك يَدُلُّ على أنّ مريم من نسل هارون، حفيد لاوي، أي أنها ليست مِن نَسْل داود، حفيد يهوذا. وبالتّالي يستحيلُ أن يكون المسيحُ عليه السلام مِن نَسْل داود من جهة الأُم مريم، ويستحيل كذلك من جهة الأب لأنه وُلِدَ من غير أب.

والقرآن الكريم يشهد أنّ مريم مِن نسل هارون، وليس هو هارونَ النّبيَّ أخا الرسول موسى عليهما السلام، قال اللهُ سُبحَانهُ وَتَعَالَى مُخبراً عن الحوار الذي دار بين اليهود ومريم عليها السلام ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَها تَحْمِلُهُ, قالواْ يا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا، يآ أُخْتَ هارونَ ما كانَ أبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾[28] ، ومعنى ﴿ يآ أُخْتَ هارونَ﴾ هو: يا أُختنا مِن قبيلة هارون، وهذه الصِّيغة مألوفة في اللغة العربية، قال اللهُ عزّ وجلّ : ﴿وَإلى عادٍ أَخَاهُمْ هودًا﴾[29]، ومعنى ﴿ أَخاهُمْ هودًا﴾ هو: ومِن قبيلتهم، أي مِن قبيلة عاد، الرّسولُ هود عليه السلام، وقال اللهُ جَلّ ثناؤُه: ﴿ وَإلى ثَمودَ أَخاهُمْ صالحًا ﴾[30]، وقال اللهُ تبارك وتعالى اسمه : ﴿ وَعادٌ وفِرْعَوْنُ وإخْوانُ لُوطٍ ﴾ [31]، ومعنى "إخوان لوط" هو: قبيلة أو قوم لوط.

● **أ- إنجيل مَتّى، ص 22 مِن المساق المذكور:**

قال الأستاذ جمال خضر بخصوص ذلك في صفحة 22، الفقرة الأولى، ما نصه: « كتبه مسيحي فلسطيني بُعيد السنة 70 الميلادية ».

التّعليق: فإذا كان كاتب "إنجيل متّى" فلسطيني، فلماذا كتبه إذن باللغة اليونانية، ولم يكتبه باللغة العِبريّة، أو الآرامية؟

هنالك بعضٌ مِن رجال الدين المسيحي يدّعون أنّ مُؤَلِّفَ "إنجيل مَتّى" قد كتب كلام المسيح عليه السلام بالعبرية (أو بالآرامية)، وفيما بعد تُرْجِمَت النُّسخة العبرية إلى اليونانية. وادّعاؤهم هذا قائم على معلومة سَجَّلها مؤرخ الكنيسة أوزيبيوس (Eusebius ، ت 340 م.) نقلا عن بابياس(Papias - ولد 60 م ، ت 130) أُسقف كنيسة هيرابوليس، هذا الخبر لا قيمة علمية له لأننا لا نملك أيَّ نُسخة عن تلك النُّسخة الأصل، وما نملكه فقط نُسخة تَمَّ تأليفها باللغة اليونانية، وليست بترجمة لنُسخة أصلية[32]. ومُؤلف هذه النُّسخة اليونانية لم يترك لنا اسمه ولم يُخبر عن نفسه شيئا، شأنه في ذلك شأن باقي مؤلفي الأناجيل الثلاثة الأخرى. ولكي تُمَيِّز نُسخ الأناجيل عن بعضها بعضا وُضِعَت لها في القرن الثاني الميلادي أسماءٌ: إنجيل متّى ، وإنجيل مَرْقُس، وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا. ولكن مَن هو مَتّى ومَرقُس ولوقا ويوحنا؟ رجال الدين المسيحي يرون في مَتّى رجل الجباية (الضرائب)

---

[27] راجع تفسير الإمام القُرْطُبي "الجامع لأحكام القرآن" عند تفسير الآية رقم 39 مِن سورة آل عِمران، حيث ذكَرَ الإمام القُرطبي أنّ المسيحَ ويحيى عليهما السلام كانا ابني خالة.

[28] سورة مريم: آية رقم 27، 28.

[29] سورة الأعراف: آية رقم 65، وسورة هود: آية رقم 50.

[30] سورة الأعراف: آية رقم 73، وسورة هود: آية رقم 61.

[31] سورة ق: آية رقم 13.

[32] وقد أشار إلى ذلك أيضا الأستاذ جمال خضر في ص 20 ،السطر الأول، حيث قال : « واعتقدَ بعضُ الناس في الماضي أنّ إنجيلَ العهد الجديد مَتّى كُتِبَ أصلا بالآرامية ... **ولكن يبدو لا أساس تاريخيا ولا لغويا لتلك النظرية** ».

الذي دعاه المسيح ليكون مِن تلاميذه، فأجاب دعوته[33]، ولا دليل لهم على ذلك. وللعِلم: كاتبُ إنجيل مَرقس ذَكَرَ أنّ اسمَ رجل الجباية هو لاوي بن حَلْفي[34]، وليس مَتّى العَشّار كما في إنجيل متّى! فإذا كان متّى رجل الجباية هو مؤلف الإنجيل الذي يحمل اسمه، فلماذا ألفه باللغة اليونانية مع أنّ الفِئةَ المخاطبة في تصنيفه اليهودُ، ولغتهم العبرية؟ الإحتمال الأقرب إلى الواقع هو أنَّ مؤلف الإنجيل وفقاً لِمَتّى هو رجلٌ يوناني قد تَهَوّدَ مِن قبل. وفيما بعد تنَصّرَ وأخذ يدعو لعقيدته بين أبناء جنسه، أي بين اليونانيين الذين قد تَهَوّدوا مِثله، لهذا كتبَ تصنيفه باللغة اليونانية، واعتمد على التّرجمة اليونانية لنسخة العهد القديم العبرانية في الاستشهاد بالنّصوص.

● **ب- إنجيل مَرْقُس، ص 23 مِن المساق المذكور:**

بخصوص ذلك قال الأستاذ جمال خضر: « يسود الاعتقادُ على ما ذكرنا سالفا أنّ هذا الإنجيل هو أقدمُ الأناجيل، كُتبَ حوالي السنة 60 ، لم يكن مرقس أحد رُسل يسوع الاثني عشر، إلّا أنّ العهد الجديد ذَكَرَه في معاوني بولس وبُطرس ... ويعتقد العلماءُ بأنّ إنجيل مرقس كُتِب أول ما كُتب لمسيحيين لم يكونوا قبلا يهود ».

التّعليق: مَنْ هو مرقس المنسوب إليه إنجيلا؟ بعض رجال الدين المسيحي يقولون هو يوحنا الملقب بمَرْقُس، أحد معاوني بَرنابا وبولس (= شاول)[35]. أو مساعد بولس، وذلك لأنّ بولس قد ذَكَرَ معاونا له باسم مرقس كما في رسالته الثانية إلى تيموثاوس (الأصحاح 4، جملة 11)، وفي رسالته إلى أهل كولوسي، كتب بولس (Paul): [يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَرِسْتَرْخُسُ الْمَأْسُورُ مَعِي وَمَرْقُسُ ابْنُ أُخْتِ بَرْنَابَا، الَّذِي أَخَذْتُمْ لأَجْلِهِ وَصَايَا. إِنْ أَتَى إِلَيْكُمْ فَاقْبَلُوهُ][36]. وأيضا في رسالته إلى فليمون (جملة 24) يذكر بولس رجلا اسمه مرقس مأسورا معه.

وبابياس، أسقف هيرابوليس المذكور آنفاً، يرى في مَرقس مترجم بطرس في روما، مع أنّ إقامة بطرس في روما ليست مُوَثّقة تاريخيا[37] !

سؤال: كيف يُمكن أن يكون مرقس في آن واحد معاونا ومترجماً لبطرس في روما، ومعاونا لبرنابا وشاول (بولس)، وفيما بعد فقط معاونا لبرنابا لأنّ بولس رفض أن يأخذ معه مرقس للتبشير، حيث جاء في سِفر "أعمال الرسل" ما نصه:[ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ قَالَ بُولُسُ لِبَرْنَابَا:«لِنَرْجِعْ وَنَفْتَقِدْ إِخْوَتَنَا فِي كُلِّ مَدِينَةٍ نَادَيْنَا فِيهَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ، كَيْفَ هُمْ». فَأَشَارَ بَرْنَابَا أَنْ يَأْخُذَا مَعَهُمَا أَيْضًا يُوحَنَّا الَّذِي يُدْعَى مَرْقُسَ، وَأَمَّا بُولُسُ فَكَانَ يَسْتَحْسِنُ أَنَّ الَّذِي فَارَقَهُمَا مِنْ بَمْفِيلِيَّةَ وَلَمْ يَذْهَبْ مَعَهُمَا لِلْعَمَلِ، لاَ يَأْخُذَانِهِ مَعَهُمَا. فَحَصَلَ بَيْنَهُمَا مُشَاجَرَةٌ حَتَّى فَارَقَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ. وَبَرْنَابَا أَخَذَ مَرْقُسَ وَسَافَرَ فِي الْبَحْرِ إِلَى قُبْرُسَ. وَأَمَّا بُولُسُ فَاخْتَارَ سِيلاَ وَخَرَجَ مُسْتَوْدَعًا مِنَ الإِخْوَةِ إِلَى نِعْمَةِ اللهِ. فَاجْتَازَ فِي سُورِيَّةَ وَكِيلِيكِيَّةَ يُشَدِّدُ الْكَنَائِسَ][38].

فهل اسمُ مرقس المذكور في مواضع عدة في العهد الجديد هو لمُسَمّىً واحد؟ بالتأكيد لا، وذلك استنادا إلى المعلومات الآنفة الذِّكْر، وهي كَوْن مرقس مساعداً لبرنابا ولبولس، ومترجما ومعاونا لبطرس في روما، هذا مِن ناحية، والناحية الأخرى: حتى لو كان هذا الاسم "مرقس" المُتكرر في العهد الجديد هو لنفس الرجل، فمَنْ هو هذا الرجل؟ ومِنْ أين هو؟ فكيف يَقبَل إنسانٌ عاقلٌ أنْ يتبنى عقيدة مِن إنسان مجهول؟!

وأين كتبَ مرقس إنجيله؟ لا أحد يعرف ذلك، هناك فقط تخمينات مِن قِبَل رجال الدين المسيحي: منهم مَن يعتقد أنّ مرقس قد كتبه في روما، كما يقول رجل الدين المسيحي الألماني شِلْكْلَ (Schelkle)[39]، أو في سوريا كما يقول شْنْيْمِلْشَر (Schneemelcher)[40] .

---

[33] أُنظر إنجيل متى، الأصحاح 9 ، جملة 9.
[34] أنظر إنجيل مرقس، الأصحاح 2 : جملة 14.
[35] أنظر "أعمال الرسل" ، الأصحاح 12، جملة 25.
[36] رسالة بولس إلى أهل كُولوسي، الأصحاح 4 ، جملة 10 ، وانظر كذلك رسالة بولس إلى فليمون، جملة 24.
[37] **المرجع**: "رسالة بطرس الأولى" للّاهوتي الألماني إدوارد شفايتسر، ص 13.
Eduard Schweizer: Der erste Petrusbrief, S. 13 , 3. Aufl., Zürich 1972.
[38] "أعمال الرسل"، الأصحاح 15، جملة 36 - 41.
[39] **المرجع**: "العهد الجديد" للّاهوتي الألماني شِلكلَ.
Schelkle, K.H. : Das Neue Testament, Tübingen 1963.
[40] **المرجع**: "المسيحية القديمة" للّاهوتي الألماني وليام شْنْيْمِلْشَر
Wilhelm Schneemelcher: Das Urchristentum, Stuttgart 1981.

وللعلم: الشخص الذي كَتَبَ ما يُسمّى بإنجيل مرقس لا حظ له مِن الثقافة اللّغوية، فالنسخة الأصل، أي النسخة اليونانية، تدل على المستوى اللغوي المُتدني لكاتبها، ولا يغتر القارىء العربي بالنسخة العربية المُتَرْجَمة.
وكما قال الأستاذ جمال خضر يُعتبر إنجيل مرقس أقدم الأناجيل، لهذا استخدمه واقتبس منه مؤلف إنجيل متّى ومؤلف إنجيل لوقا، وأضاف كُلٌّ منهما ما توفر لديه شخصيا مِن حكايات شعبية عن المسيح عليه السلام .

● ج- إنجيل لوقا وأعمال "الرُّسل"، ص 24 مِن المساق المذكور

بخصوص ذلك قال الأستاذ جمال خضر: « المعروف عن لوقا أنه كان رقيقا غير يهودي للقديس بولس... إنّ لوقا كان أوفر الإنجيلين علماً وأوسعهم ثقافة لأنّ إنجيله مكتوب بأسلوب يوناني متقن أنيق ».
التعليق: على ما أعتقد أنّ كلمة "رقيقا" في النص أعلاه هو خطأ مطبعي، فلوقا لم يكن رقيقا لبولس، بل رفيقا له، وفقا لكلام بولس نفسه. وكذلك كلمة "الإنجيلين" بياء واحدة بعد الّلام هي خطأ مطبعي أيضا، والصحيح بيائين ، أي: "الإنجيلِيِّيْن، والمعنى: مؤلفو الأناجيل.
ومؤلف إنجيل لوقا ذو الثقافة العالية كتب تصنيفه بعد سنة 70 ميلادية، وفقا لرأي رجل الدين المسيحي شِلْكْلَ (Schelkle)، أو ما بين سنة 80 - 90 وفقا لرأي رجل الدين المسيحي كورت شوبرت (Kurt Schubert) .
فمَنْ هو لوقا مؤلف ما يُسمّى بإنجيل لوقا؟ الأستاذ جمال يقول عنه، كغيره مِن رجال الدين المسيحي، كان رفيقا ومعاونا لبولس، ويستندون في ادعائهم هذا إلى رسالة بولس إلى أهل كولوسي (الأصحاح 4 ، جملة 14)، حيث يذكر بولس في رسالته طبيبا اسمه لوقا، يقول بولس: [يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ لُوقَا الطَّبِيبُ الْحَبِيبُ، وَدِيمَاسُ]، وفي رسالته إلى فليمون (جملة 23 - 25) يقول: [يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَبَفْرَاسُ الْمَأْسُورُ مَعِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَمَرْقُسُ، وَأَرِسْتَرْخُسُ، وَدِيمَاسُ، وَلُوقَا الْعَامِلُونَ مَعِي. نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ رُوحِكُمْ. آمِينَ].
وللعلم: ديماس المذكور أعلاه ارتدّ عن بولس، كما ذكر ذلك بولس بنفسه في رسالته الثانية إلى تيموثاوس (الأصحاح 4، جملة 10).
وبما أنّ مؤلف إنجيل لوقا ذَكَرَ مصطلحات طِبيّة في تصنيفه استنتج رجال الدين المسيحي مِنْ ذلك أنّ مؤلف النسخة التي كانت مُتداولة، ومُصنِّفها غير معروف، هو ذلك الطبيب لوقا، أحد معاوني بولس!! وفيما يلي بعضٌ مِن هذه المصطلحات الطبية: جاء في الأصحاح 4، جملة 38 ، 39 ما نصه: « وَلَمَّا قَامَ مِنَ الْمَجْمَعِ دَخَلَ بَيْتَ سِمْعَانَ. وَكَانَتْ حَمَاةُ سِمْعَانَ قَدْ أَخَذَتْهَا حُمَّى شَدِيدَةٌ. فَسَأَلُوهُ مِنْ أَجْلِهَا. فَوَقَفَ فَوْقَهَا وَانْتَهَرَ الْحُمَّى فَتَرَكَتْهَا! وَفِي الْحَالِ قَامَتْ وَصَارَتْ تَخْدُمُهُمْ »، وجاء في الإصحاح 5 ، جملة 12 - 14 ما نصه: [وَكَانَ فِي إِحْدَى الْمُدُنِ، فَإِذَا رَجُلٌ مَمْلُوءٌ بَرَصًا فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَطَلَبَ إِلَيْهِ قَائِلاً:«يَا سَيِّدُ، إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي». فَمَدَّ يَدَهُ وَلَمَسَهُ قَائِلاً:«أُرِيدُ، فَاطْهُرْ!». وَلِلْوَقْتِ ذَهَبَ عَنْهُ الْبَرَصُ. فَأَوْصَاهُ أَنْ لاَ يَقُولَ لأَحَدٍ. بَلِ «امْضِ وَأَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِ، وَقَدِّمْ عَنْ تَطْهِيرِكَ كَمَا أَمَرَ مُوسَى شَهَادَةً لَهُمْ»]، وجاء في الأصحاح 8 ، جملة 43، 44 ما نصه: « وَامْرَأَةٌ بِنَزْفِ دَمٍ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَقَدْ أَنْفَقَتْ كُلَّ مَعِيشَتِهَا لِلأَطِبَّاءِ، وَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تُشْفَى مِنْ أَحَدٍ، [44]جَاءَتْ مِنْ وَرَائِهِ وَلَمَسَتْ هُدْبَ ثَوْبِهِ. فَفِي الْحَالِ وَقَفَ نَزْفُ دَمِهَا ».
فالكلمات: حُمّى، وبَرَص ونزيف دم اعتمدها رجال الدين المسيحي كدليل قطعي على أنّ مؤلف هذا "الإنجيل" هو طبيب! ولو كان الأمر كذلك لكان مؤلف إنجيل ما يُسمّى بإنجيل مرقس طبيبا أيضاً لأنه ذَكَرَ هذه "المصطلحات" الطبية في نسخته: جاء في إنجيل مرقس، الأصحاح 1، جملة 29 - 30 ما نصه: «وَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الْمَجْمَعِ جَاءُوا لِلْوَقْتِ إِلَى بَيْتِ سِمْعَانَ وَأَنْدَرَاوُسَ مَعَ يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا، وَكَانَتْ حَمَاةُ سِمْعَانَ مُضْطَجِعَةً مَحْمُومَةً، فَلِلْوَقْتِ أَخْبَرُوهُ عَنْهَا. فَتَقَدَّمَ وَأَقَامَهَا مَاسِكًا بِيَدِهَا، فَتَرَكَتْهَا الْحُمَّى حَالاً وَصَارَتْ تَخْدِمُهُمْ»، وفي الأصحاح الأول، جملة 40 - 44 ورَدَ ما نصه: [فَأَتَى إِلَيْهِ أَبْرَصُ يَطْلُبُ إِلَيْهِ جَاثِيًا وَقَائِلاً لَهُ: «إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي» فَتَحَنَّنَ يَسُوعُ وَمَدَّ يَدَهُ وَلَمَسَهُ وَقَالَ لَهُ:«أُرِيدُ، فَاطْهُرْ!». فَلِلْوَقْتِ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ ذَهَبَ عَنْهُ الْبَرَصُ وَطَهَرَ . فَلِلْوَقْتِ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ ذَهَبَ عَنْهُ الْبَرَصُ وَطَهَرَ. فَانْتَهَرَهُ وَأَرْسَلَهُ لِلْوَقْتِ، وَقَالَ لَهُ:«انْظُرْ، لاَ تَقُلْ لأَحَدٍ شَيْئًا، بَلِ اذْهَبْ أَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِ وَقَدِّمْ عَنْ تَطْهِيرِكَ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى، شَهَادَةً لَهُمْ»]، وجاء في الأصحاح الثاني، جملة 3 ما نصه: « وَجَاءُوا إِلَيْهِ مُقَدِّمِينَ مَفلوجًا يَحْمِلُهُ أَرْبَعَةٌ... »، وقصة المفلوج هذه قد ذَكَرَها أيضا مؤلف إنجيل لوقا (الأصحاح 5، جملة 18- 26).

وللعلم: قصة الأبرص وحماة سمعان المحمومة والمفلوج قد ذَكَرَها مؤلف إنجيل مرقس قبل أنْ يذكرها مُصنِّف إنجيل لوقا، كونه قد ألّفَ نسخته حوالي سنة 60 م، ومؤلف إنجيل لوقا قام باقتباسها مِن إنجيل مرقس كما هو معلوم، فلماذا لم يَقل رجال الدين المسيحي أنّ مُصنِّف إنجيل مرقس كان طبيبا كَوْنه ذَكَرَ مصطلحات طبية في نسخته؟!

وكما سبق ذِكْره يدعي رجال الدين المسيحي أنّ مؤلف ما يُسمّى بإنجيل لوقا، هو لوقا الطبيب، وكان مرافقا ومعاونا لبولس، ولكن كيف يستقيم هذا ولوقا لا يعرف عن رسائل أستاذه بولس شيئا؟! وهذا القول، أي عدم معرفة مؤلف إنجيل لوقا لرسائل بولس هو قول رجل الدين المسيحي فيليب فيلهاوَرْ (Philipp Vielhauer)[41].

ومِن الدليل على صحة هذا القول وجود تناقضات عديدة بين رسائل بولس و "أعمال الرسل" التي مؤلفها لوقا الطبيب. ومن هذه التناقضات قول مؤلف "أعمال الرسل"، أي لوقا الطبيب على ذِمّة الكنيسة، (الأصحاح 9 ، جملة 23 - 25) أنّ اليهود في دمشق أرادوا قتل بولس، فأنقذه التلاميذ، وفي رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (الأصحاح 11 ، جملة 32، 33) يذكر بولس أنّ "والي الحارث الملك"، وليس اليهود، أراد الإمساك به، فتدلى بولس في سَل مِن طاقة في سور دمشق ونجا.

ووفقا لأعمال الرسل (الأصحاح 9 ، جملة 26 - 28) رجع بولس مباشرة من دمشق إلى "أورشليم" ، وأول مَنْ قابل هناك بَرنابا، وهذا أخذ بولس إلى "الرسل"، وقصّ بولس عليهم رؤيته للمسيح عليه السلام بينما يذكر بولس في رسالته إلى أهل غَلاطِيّة (الأصحاح 1 ، جملة 16- 19) أنه لم يرجع إلى دمشق - بعد نجاته مِن اليهود، أو مِن والي مدينة دمشق- ، بل ذهب إلى بلاد العرب ليُبَشِّر بالمسيح "ابن" الله، ثم رجع إلى دمشق - كيف يستقيم هذا واليهود ، أو الوالي، يريدون الإمساك به ؟ - ، وبعد ثلاث سنين عاد إلى أورشليم، وأوّل مَنْ قابل هناك بطرس ومكث عنده 15 يوما، وقابل أيضا يعقوب « أخا الرّب»، على حَدّ تعبير بولس، وبولس يُشهد الله على أنه يقول الحقيقة، حيث قال: « وَالَّذِي أَكْتُبُ بِهِ إِلَيْكُمْ هُوَذَا قُدَّامَ اللهِ أَنِّي لَسْتُ أَكْذِبُ فِيهِ » (رسالة بولس إلى أهل غَلاطِيّة، الأصحاح 1، جملة 20). فإذا أخذنا بإشهاد بولس لله على صحة أقواله، كَذّبنا لوقا في "أعمال الرسل" بخصوص ذلك، وإذا صدقنا لوقا، كذّبنا بولس.

ولوقا يناقض نفسه في "أعمال الرسل" بخصوص الرؤيا التي رآها بولس بالقرب مِن دمشق، ففي الأصحاح 9، جملة 7 يقول لوقا إنّ المسافرين مع بولس سمعوا صوت المسيح عندما كلّم بولس، حيث قال: « وَأَمَّا الرِّجَالُ الْمُسَافِرُونَ مَعَهُ فَوَقَفُوا صَامِتِينَ، يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلاَ يَنْظُرُونَ أَحَدًا »، وفي الأصحاح 22 ، جملة 9، قال لوقا على لسان بولس أن المسافرين معه لم يسمعوا صوت المسيح، حيث قال: «فَسَقَطْتُ عَلَى الأَرْضِ، وَسَمِعْتُ صَوْتًا قَائِلاً لِي: شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟ فَأَجَبْتُ: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟ فَقَالَ لِي: أَنَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ. وَالَّذِينَ كَانُوا مَعِي نَظَرُوا النُّورَ وَارْتَعَبُوا، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا صَوْتَ الَّذِي كَلَّمَنِي». وهل هذا التناقض هو وحيٌ إلهي؟! معاذ الله، وسُبحان الله عن الأخطاء والتناقضات.

ملاحظة: شاول هو أيضا اسم آخر لبولس.

● وفي ص 25 قال الأستاذ جمال خضر، تحت عنوان " أعمال الرسل"، السطر السابع، ما نصه: « أضف إلى ذلك أنّ لوقا في سِفر الأعمال يُكثر مِن استعمال صيغة المُتكلم مما يُشير إلى أنه حضر شخصيا الكثير مِن الأحداث التي يذكرها »، وهذا الكلام لا قيمة له أمام التناقضات المذكورة سابقا، بين رسائل بولس وأعمال الرسل. ومَنْ مِن عاقل يَشْهَد لمؤلف "أعمال الرسل" المجهول الشخصية بالثقة والعدالة؟ لا أحد.

وبخصوص العدالة والثقة أود أن أذكر شيئا يسيرا في احتياط العلماء المسلمين الدقيق في قبول رواية الراوي عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وغيره: لقبول رواية الراوي اشترط العلماء المسلمون شروطا، منها: العدالة، وهي أن يكون الراوي ذو استقامة في الدين والمَسْلك. ومنها الثقة، أي يُعتمد على أقواله، لا يكذب بتاتا، وأيّ راوٍ ثبتَ الكَذب عليه ولو مرة واحدة أسقط العلماء عدالته، وشَهّروا به، ولم يرووا عنه شيئا، وليس هذا فحسب، بل كانوا يمسحون كل ما كتبوه عنه حتى قبْل كَشف كذبه. ومنها: الضَبْط، أي يكون له القدرة على

---

[41] **المرجع**: "تاريخ المخطوطات المسيحية القديمة" للاهوتي فيليب فيلهاوَر، ص 71.
Philipp Vielhauer: Geschichte der urchristlichen Literatur, S. 71, Berlin, New York 1975.

إعطاء النّص كما سمعه، دون زيادة أو حذف. وقد يكون الراوي عدلا وثقة، ولكنه سيء الحِفظ، فيُحكم على أحاديث وأقوال هذا الراوي بالضعف! واشترط العلماء للحُكم على الحديث بالصحة أن يكون قد رواه العَدْل، الثقة، الضابط بدون انقطاع في سلسلة السَّنَد، والمقصود بالسَّنَد هو مجموعة الرواة الذين رووا الحديث عن الرسول محمد ﷺ مِن أول رجل (هنا الصحابي) سمعه مِن الرسول ﷺ إلى آخر رجل تلقاه عمن قبله عند تدوينه خطيا. فلو سَقط اسم رجل واحد فقط في سلسلة رواة حديث ما يُحكَم على هذا الحديث إما بالإرسال أو بالانقطاع، وذلك حسب موقع الانقطاع. فلو رُوِيَ حديثٌ ما ولم يَذكُرْ التابعي اسم الصحابي الذي روى عنه يُعتبر هذا الحديث مُرسلا حتى لو كان هذا التابعي ثقة وعدلا وضابطا، والحديث المُرسل مِن أنواع الحديث الضعيف. وحتى يُحكم على الراوي بالعدالة والثقة والضبط كان لا بُدّ مِن معرفة اسم الراوي واسم أبيه، وأين عاش، ومتى ولد ومتى مات، إلى آخره.

مثال: بيان حال الراوي المَسعودي كما في ترجمته في "سِيَرُ أعلام النُبلاء" للحافظ الذهبي، مجلد 7 / ص 93 - 95:

« هو عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة بن عبدالله بن مسعود الهُذَلي المسعودي الكوفي. الفقيه العلاّمة ... ولد في خلافة عبدالملك بن مروان، بعد الثمانين، وحَدّثَ عن عَوْن بن عبدالله بن عُتبة ... قال أحمد بن حنبل: هو ثقة. وسَماع أبي النَّضر وعاصم بن علي، وهؤلاء منه بعدما اختلط، إلّا أنهم احتملوا السَّماع منه ... وقال علي بن المديني: ثقة، وقد كان يَغلَط فيما روى عن عاصم بن بَهْدَلة وعن سلمة. قال محمد بن عبدالله بن نُمَيْر: المسعودي ثقة، أختلط بأخَرَة. وقال النّسائي: ليس به بأس ... قال أبو حاتم: تغيّرَ قبل موته بسنة أو سنتين ... وقال مُعاذ بن معاذ: رأيت المسعودي سنة أربع وخمسين ومئة يُطالع الكتاب - يعني أنه قد تغير حِفظُه - . وقال أبو قُتيبة: كَتبتُ عنه سنة ثلاث وخمسين، وهو صحيح، ... توفي المسعودي في سنة ستين ومئة ».

فالمسعودي كان فقيها ومِن رواة الحديث، ولكن حفظه قد ساء في آخر حياته، فأخذ يُطالع في كُتبه ليسترجع ما قد نسيه، وقبل حوالي سنتين مِن موته اختلط - وهو في بغداد -. وبناء على ذلك حكمَ العلماء على أحاديث هذا الراوي بالضعف مِن باب الاحتياط! والأحاديث التي تأكدوا منها أنه رواها قبل اختلاطه قبلوها.

وأرى مِن الضروري تفسير قول معاذ بن معاذ عن المسعودي: « رأيت المسعودي سنة أربع وخمسين ومئة يُطالع الكتاب »، قد يقول قائل: وما المشْكلة في ذلك؟! وجوابه هو: أنّ رُوَاةَ الحديث المسلمين الكبار قد أتاهم الله القدرة الكبيرة على الحفظ، فكانوا يروون الأحاديث، بعد أن حفظوها وكتبوها، مُشافهة، أي معتمدين على حِفظهم، فإذا ما شاهد العلماء راوياً يُطالع في كتبه التي كتب فيها الأحاديث، حكموا على حفظه أنه قد ساء، لهذا كانوا يحتاطون في التَّلقي منه مشافهة، وكانوا يحكمون على أحاديثه التي يرويها مشافهة بعد تغيّر حفظه بالضعف. كل ذلك مِن باب الاحتياط، لأنّ الأمر يتعلق بالدين - وليس بسيرة عنترة، وتغريبة بني هلال -.

والآن، لنطبق الشروط الآنفة الذِّكْر في قبول رواية الراوي على مؤلفي العهد الجديد (والعهد القديم ليس أفضل حالا): كلهم مجاهيل! الإنجيل كما دونه مَرْقس، ومَنْ هو مَرقس؟ وما هو اسم أبيه وجده، ومِن أيّ بلد هو؟ في الحقيقة لا أحد يعرف عنه شيئا. ولماذا لم يُوَقِّع اسمه بعد كتابة تصنيفه المُسمّى بإنجيل مرقس؟ وهذا الأمر ينطبق على باقي مؤلفي العهد الجديد. فحتى بولس الذي ذَكَرَ لنا شيئا يسيراً عن حياته في رسائله يبقى شخصية مجهولة وفق الشروط الإسلامية لقبول رواية الراوي، والراوي المجهول لا تُقبل روايته بأي حال مِن الأحوال عند علماء المسلمين. بولس، وهو أهم شخصية بين مؤلفي أسفار العهد الجديد، في الحقيقة لا نعرف عنه شيئا، ولا توجد أي مخطوطة تاريخية غير دينية تذكره، ولهذا لا نستطيع تمحيص المعلومات التي يرويها عن نفسه. يقول بولس عن نفسه، في رسالته إلى أهل فيلبي (الأصحاح 3، جملة 5) ما نصه: « مِنْ جِهَةِ الْخِتَانِ مَخْتُونٌ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ، مِنْ جِنْسِ إِسْرَائِيلَ، مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ، عِبْرَانِيٌّ مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ. مِنْ جِهَةِ النَّامُوسِ فَرِّيسِيٌّ ». وفقا لهذا الكلام كان بولس يهوديا مئة بالمئة (يهودي قُحْ)، ولكن "أعمال الرسل" (الأصحاح 22، جملة 27 - 29)، وهي مخطوطة دينية، ومُلهمَة بالروح القُدُس كما يعتقد المسيحيون، تنقض كلام بولس أعلاه، حيث تذكر على لسان بولس أنه كان رومانيّ الجنسية بالمولد، ويهودي الديانة.

● **د- إنجيل يوحنا، ص 26 مِن المساق المذكور**

قال الأستاذ جمال خضر في الفقرة الأولى بخصوص ذلك: « يقول التقليد بأنّ هذا الإنجيل مِن تأليف يوحنا (التلميذ الحبيب) ألفه في أفسُس. إلّا أنّ العلماء لا يتفقون في أمر تاريخ هذا الإنجيل، فتتراوح السنين المقدرة بين الزمن المُمْتد مِن العام 65 إلى العام 90 مع ترجيح التاريخ الأول ... ».

التعليق: مِن المعلوم عند المُحَقِّقين والعلماء - ربما باستثناء رجال الدين المسيحي العرب - أنّ إنجيل يوحنا هو آخر الأناجيل تأليفا، وتتراوح فترة تصنيفه ما بين 90 - 110 ميلادي، وليس من عام 65 - 90 ، مع ترجيح عام 65 كما قال الأستاذ جمال خضر.

والغريب في أمر تأليف هذه الأناجيل أنّ مؤلفيها - ومنهم شهود عيان على ذِمّة بعض رجال الدين المسيحي - انتظروا ما لا يقل عن 30 سنة مِن رفع المسيح عليه السلام إلى السماء قبل أنْ يُباشروا في كتابتها!

● **ثم قال الأستاذ جمال (أيضا في ص 26) ما نصه: « والجدير بالذِّكْر أنّ ثَمّة مواطن مِن الشّبه بين إنجيل يوحنا وكتابات شيعة قمران اليهودية مِن جهة الأسلوب والأفكار .... وثمّة دلائل تُرجح انتماء يوحنا المعمدان (يحيى الحصور) إلى تلك الشيعة ».**

اتَّقِ الله يا أستاذ جمال، كيف تقول هذا الكلام عن النّبي يحيى عليه السلام ؟! ففِرْقة قمران فرقة ضالة، وإذا كان هناك مَواطن مِن الشّبه بين إنجيل يوحنا وكتابات شيعة قمران اليهودية فالأقرب إلى المنطق السليم، أن يكون مؤلف إنجيل يوحنا، وليس النّبيُّ يحيى عليه السلام ، أحد أفراد تلك الفِرقة الضالّة.

● **ثم قال الأستاذ جمال بعد كلامه السابق مباشرة: « يُقال عن إنجيل يوحنا إنه أبعد الأناجيل تحليقا في الأجواء الصوفية ».**

التعليق: مَن المقصود بالصوفية يا أستاذ جمال؟ إنْ كنت تقصد الصوفيين المسيحيين، فلا اعتراض لي على كلامك. وإنْ كنت تقصد الصوفيين مِن المسلمين، فأقول لك: الضالون مِن الصوفية المسلمين يُحلقون في أجواء عقيدتيّ الاتحاد والحلول التي نجدها في إنجيل يوحنا. فالضالون مِن الصوفية يعتقدون بأنّ الله يَحِلُّ في الإنسان، وأنهم إذا وصلوا لمرتبة معينة فإنّ ذاتهم تتفانى في ذات الله، أي يتحدون مع الله. وهذا ما نجده في إنجيل يوحنا، وفيما يلي بعض مِن هذه الأفكار، وفيها يتكلم مؤلف إنجيل يوحنا على لسان المسيح عليه السلام :

1. « أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ » (إنجيل يوحنا: الأصحاح 10، جملة 30).

2. « اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟ أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟ الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ <u>الْحَالَّ</u> فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ. صَدِّقُونِي أَنِّي فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ » (إنجيل يوحنا: الأصحاح 14، جملة 9- 11).

3. « وَلَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ هؤُلاَءِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِي بِكَلاَمِهِمْ، لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي. وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ. أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ » (إنجيل يوحنا: الأصحاح 17، جملة 20 - 23).

وإنجيل يوحنا لا يخلو كذلك - علاوة على عقيدتيّ الاتحاد والحلول - مِن أفكار الفلسفة اليونانية، ولهذا فإني أعتقد أنّ مؤلفه أحد الفلاسفة اليونانيين الذين اعتنقوا النّصرانية. وهذا الأمر، أي أنّ بعض الفلاسفة اليونانيين اعتنق النصرانية معلوم لدى رجال الدين المسيحي، فيوستين مثلا (100- 165 م - Justin) كان واحدا منهم ويُعتبر مِن آباء الكنيسة الأوائل. ومن هذه الأفكار الفلسفية اليونانية ما يُسمى بـ " لوجوس" (Logos)، وهي كلمة يونانية وتعني العقل، والكلمة. وفيما يلي بعض الجُمَل من إنجيل يوحنا بخصوص ذلك:

« فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ .هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ » (إنجيل يوحنا: الأصحاح 1، جملة 1 - 3).

ويقصد المسيحيون بالكلمة المسيحَ عليه السلام ، فكاتب إنجيل يوحنا كان يعتقد أنّ المسيح عليه السلام إله، بل الله بذاته، وبهذه العقيدة يتمسك المسيحيون حتى عصرنا هذا، وإنْ ادعى بعضهم غير هذا، فمِمّا جاء في قانون الإيمان النيقاوي - وهو عند النصارى بمثابة الشهادتين عند المسلمين- ، بخصوص المسيح عليه السلام ما نصه: « إلهٌ مِن إله، نور مِن نور، إلهٌ حق مِن إله حق، مولودٌ غيرُ مخلوق، مُساوٍ للأب في الجوهر، الذي به كان كل شيء » (أنظر قانون الإيمان النيقاوي ص 133 مِن المساق المقرر - نسخة ربيع 2012).

ولا بُدّ مِن التّنبيه على أنّ مفهوم وصف رسول الله عيسى عليه السلام "بكلمة الله" عند المسلمين غيرُ مفهومهِ عند النصارى. فعند المسلمين يعني هذا الكلام أنّ الله قد خلقه بكلمة منه، وهي "كُن"، بدون أبٍ كباقي بني آدم عليه السلام ، وما مَثَلُ عيسى إلّا ﴿ كَمَثَلِ آدَمَ ﴾ عليهما السلام ، قال اللهُ الواحد الأحد، المُنَزَّه عن الشَّريك والولد: ﴿ إنَّ مَثَلَ عِيسى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ, مِن تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ, كُن فَيَكونُ ﴾[42]. وقول اللهُ عن الرسول عيسى عليه السلام : ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ كما في سورة النساء، آية رقم 171، معناه: ورحمةٌ منهُ - لبني إسرائيل -.

ومصطلح الّلوجوس (العقل) كان معروفا في الفلسفة اليونانية، خصوصا في مدرسة "سْتُويْ" (Stoicism) والفلسفة الأفلاطونية المتوسطة. فالفيلسوف والّلاهوتي فيلو الإسكندراني (Philo - ولد 15 ق. م ، توفي 45 ب. م) كان قد أُطلق قبْل يوحنا وبولس على اللوجس اسم « الابن الأول لله »[43]. والفيلسوف يوستين المذكور آنفا كان يعتقد أنّ الفيلسوفيْن هيراقليط (Heraclitus) وسقراط (Socrates) كانا مُلهَمَيْن مِن الّلوجس الإلهي[44] ، وليس هذا فحسب، بل كان يعتقد علاوة على ذلك أنّ اللوجس هو خالق العالم[45] ، وهذا ما نجده في إنجيل يوحنا أيضا، حيث جاء في الأصحاح 1، جملة 3، 10 ما نصه: « كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ... كَانَ فِي الْعَالَمِ، وَكُوِّنَ الْعَالَمُ بِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ ». فالفلاسفة اليونانيون الّذين تَنصَّروا لم يتخلوا عن كُلّ معتقداتهم السابقة بعد اعتناقهم النصرانية، بل تمسكوا بها وصاغوها في قالب جديد، وعلى هذا شَخّصوا اللوجس (العقل) بالمسيح عليه السلام . وفيما ذُكِر كفاية للدلالة على تأثر النصرانية بالفلسفة اليونانية، ومَن أراد المزيد فعليه بالرجوع إلى المراجع التي تُعالج نشأة الديانة النصرانية.

● 2 - لماذا أربعة أناجيل؟ ص 27 مِن المساق المذكور

يقول الأستاذ جمال خضر في الفقرة الأولى: « قبل الانتباه على أسفار العهد الجديد الأخرى، يحسن بنا أن نتوقف عند سؤال غالبا ما يطرحه المسلمون: ألم ينقل يسوع إلى الله إنجيلا واحدا فقط؟ فلماذا يعترف المسيحيون بأربعة أناجيل ؟ .... تلك الأسئلة وجيهة تتلاءَم منطقيا مع وجهة نظر الإسلام الكلامية، أما جوابي، أنا المسيحي، فيفترض مفهوما مسيحيا للوحي (ص 19) ولا بُد له مِن موافقة هذا المفهوم. وأول ما أقوله هو إنّ المسيحيين لا يدّعون البَتّة أنّ يسوع حمل كتابا هو الإنجيل. فيسوع في رأيهم لم ينقل وحياً على نحو ما نقل محمد القرآن في رأي المسلمين. بل يعتقد المسيحيون بأنّ يسوع نفسه هو تجسد وحي الله للبشرية، ولا يحمل رسالة بل إنه هو الرسالة. ونتيجة لذلك لا نبتغي إنجيلا خطه يسوع بيده أو أملاه على أحد تلاميذه ».

---

[42] سورة آل عِمران: آية رقم 59.

[43] **المرجع**: " المعجم اليهودي" تأليف: هيرلتس و كيرشنر، تحت كلمة "ثالوث - Trinität ".
Herlitz, G. u. Kirschner, B.. : Jüdisches Lexikon, Stichw. 'Trinität', Berlin 1927 .

[44] **المرجع**: " تاريخ الكنيسة" لكارل كُبش، مجلد 1، ص 34، الطبعة الثانية، شتوتجارت (ألمانيا)، 1983.
Karl Kupisch: Kirchengeschichte, Bd. I, S. 34, 2. Aufl., Stuttgart 1983.

[45] المرجع: " تاريخ الكنيسة الكاثوليكية"، ص 72، طبعة جراتس 1986.
Geschichte der katholischen Kirche, S. 72, Graz 1986.

التعليق: 1. العبارة السابقة: « ألم ينقل يسوع إلى الله إنجيلا واحدا فقط؟» غلط صياغة، والصحيح هو: «ألم ينقل الله إلى يسوع إنجيلا واحدا فقط؟»، لتستقيم العبارة حسب رأيي.

2. أنا أعتقد أنّ الأسئلة المذكورة سابقا يطرحها أيضا بعضٌ من المسيحيين العقلاء، مِمّن يتفكرون في نشأة الأناجيل.

ويقصد الأستاذ جمال بقوله: « وجهة نظر الإسلام الكلامية » وجهة نظر الإسلام العقائدية.

3. وقولك يا أستاذ جمال خضر: «لا نبتغي إنجيلا خطه يسوع بيده أو أملاه على أحد تلاميذه» صحيح، فأنتم لا تبتغون إنجيلا واحدا أملاه يسوع (عيسى عليه السلام) على تلاميذه، بل تريدون أربعة أناجيل أمْلتْه أهواءُ آباء الكنيسة الأوائل، مجهولي الهوية والإقامة. ثم ادَّعيتم بعد ذلك بأنّ مؤلفي الأناجيل كانوا مُلهَمين من الروح القُدُس، والروح القدس عندكم هو إله، والإلهُ لا يغلط، فكيف تُفَسَّر إذن التناقضات ضمن الإنجيل الواحد، والاختلافات بين الأناجيل الأربعة؟! ولو اعترف المسيحيون بأنّ الله قد أوحى إنجيلا واحدا إلى عيسى عليه السلام لبطلت أناجيلهم المتداولة حاليا، بل لانهارت عقائدهم جملة وتفصيلا. فالأناجيل الأربعة الرسمية لدى الكنيسة كُتبت بعد المسيح عليه السلام، وهذا يعني أنه لا يعلم عنها شيئا، وبالتالي لا توجد شهادة منه على صحتها ومصداقيتها. نعم، الأناجيل الرسمية الأربعة تُبشِّر وتدعوا وتَسُنُّ قوانين باسم المسيح عليه السلام، وهذا حال أناجيل أخرى كثيرة غير هذه الأربعة. وأطرح سؤالا على سبيل المثال: لماذا لا تعترف الكنيسة بالإنجيل المُسمّى بإنجيل برنابا؟! الجواب: لأنه لا ينظر للمسيح على أنه إله، ويُبشِّر كذلك بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام، ولقد أصدر البابا جيلاسيوس الأول (Gelasius I.)، الذي تقلد منصب البابوية مِن سنة 492 - 496، مرسوما ينهى فيه عن مطالعة كتب معينة مِن ضمنها "إنجيل بَرْنابا". وهذا لا يعني بأيّ حال أننا نحن المسلمين نقول بأنّ هذا الإنجيل هو الإنجيل الذي أوُحِيَ إلى عيسى عليه السلام، أو أننا نُقِرُّ كلّ ما جاء فيه، وذلك لأنّ فيه أمورا تُخالف العقيدة الإسلامية، كالقول بأنّ خَزنَة جهنم شياطين، وبأنّ عدد السماوات تسعة. أما الإنجيل الذي أوُحِيَ إلى المسيح بن مريم عليهما السلام فقد ضاع بتلاشي أتباعه الحقيقيين رحمة الله عليهم، فهم إخواننا في الدين، فهم مسلمون. ولقد أُوذوا ولوحقوا وتَمّ تصفية غالبيتهم جسديا. وكما هو معلوم لدى الّلاهوتيين ورجال الدين المسيحي، أصدر القيصر ثيودوسيوس (Theodosius)[46] في عام 380 م. مرسوما قيصريا، ومِن ضِمن ما جاء فيه مُعاقبة كُلّ مَن لا يعتقد بما جاء في قانون الإيمان النيقاوي، وهذا القانون ينصُّ على أُلوهية المسيح والروح القدس عليهما السلام.

4. وأخيرا: قول الأستاذ جمال خضر: « وأول ما أقوله هو أنّ المسيحيين لا يدّعون البَتّة أنّ يسوع حمل كتابا هو الإنجيل. فيسوع في رأيهم لم ينقل وحياً على نحو ما نقل محمد القرآن » هو قولٌ صحيح، فأنتم لا تدّعون أنّ يسوع (= عيسى) عليه السلام جاء بإنجيل، ولكن قولكم هذا، بل عقيدتكم هذه، يُبطلها ويدحضها ما جاء في "إنجيل مرقس" أنّ المسيح دعا اليهود إلى التوبة والإيمان بالإنجيل، حيث جاء في الأصحاح الأول منه، جملة 14، 15 ما نصه: [وَبَعْدَمَا أُسْلِمَ يُوحَنَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْجَلِيلِ يَكْرِزُ بِبِشَارَةِ مَلَكُوتِ اللهِ. وَيَقُولُ:«قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ»]. فالمسيح عليه السلام دعا اليهود إلى التوبة والإيمان بالإنجيل الذي أوحاهُ الله إليه، ولم يَدْعُهم إلى الإيمان به كابن لله أو أنه إلهٌ ظهرَ في جسد إنسان، أو أنه جاء ليغفر خطاياهم بموته على الصليب، كُل هذه العقائد، بل الأوهام التي أصبحت عقائد، جاءت مِن طريق بولس كما سيأتي بيانه في محله إنْ شاء الله. فإن قال المسيحي: المقصود بالإنجيل في هذا الموضع هو التبشير الشفوي وليس الكتابي. فأقول له: هذا ادّعاؤك، وليس لك دليل عليه - لا عقلي ولا نصّي-. وهذه الأناجيل الأربعة، بل معظم أسفار عهدكم الجديد كُتِبَت للوثنيين مِن الرومان واليونانيين، وغيرهم، وليس لبني إسرائيل، كما سيتبين في هذا الكتاب بتوفيق الله، والمسيح عليه السلام بُعِث إلى بني إسرائيل، وبذلك يشهد أيضا "إنجيل متى" (الأصحاح 15، جملة 24)، حيث يقول مؤلفه على لسان المسيح عليه السلام: [فَأَجَابَ وَقَالَ:«لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ»].

---

[46] مدة حكمه مِن عام 379 - 395.

● وفي صفحة 28، السطر السادس، يقول الأستاذ جمال خضر: « فالمسيحيون يعترفون بأربعة أناجيل وبأربعة فقط ويُقرون بأنّ هذه الأربعة أناجيل هي الصحيحة دون سواها لأنّ الجماعة المسيحية الأولى اعتبرتها آتية مِن لدن الله. ومِن الثابت أنّ الإيمان المسيحي مبني على إيمان الرسل الحواريين والمسيحيون الأوائل آمنوا ـ كما ذكرناه سابق ـ بأنّ روح الله وفَّر الهداية لجماعتهم أي للكنيسة ».

التعليق: 1. إذا كانت هذه الأناجيل الأربعة المتداولة هي الصحيحة مع وجود تناقضات وأغلاط بالرغم مِن توفير "روح الله" الهداية للجماعة المسيحية ـ على ذِمَّة المسيحيين ـ ، فكيف بالأناجيل غير الصحيحة؟! في صفحة 70 أشرت إلى بعض هذه التناقضات والأغلاط.

2. كلمة "حواريون" التي استخدمها الأستاذ جمال في النص أعلاه مُقتبسة مِن القرآن الكريم، الذي لا يعتقد به الأستاذ جمال خضر كوحي إلهي. وكذلك كلمة "حصور" في وصف النّبي يحيى عليه السلام (ص 26 مِن كتابه، الفقرة الثانية). فإذا كنت يا أستاذ جمال لا تعتبر القرآن وحيا مِن عند الله، فكيف تستخدم كلمات منه لإضفاء معانٍ خاصة على مُسميات؟!

3. قول الأستاذ جمال أنّ الجماعة المسيحية الأولى اعتبرت الأناجيل الأربعة المتداولة حاليا آتية مِن لدن الله لا يُبرهن على ذلك فعلا، فلا بُدّ مِن إقامة الدليل العقلي على أنّ هذه الأناجيل مِن لدن الله، وأنّى للمسيحيين البرهنة على ذلك. فالاعتقاد الصحيح يكون مبنيا على براهين عقلية وأدلة نقليّة مؤيدة بالعقل. والعقلُ السليم يقف مُحتارا، بل يرفض أن يقبل افتراء مؤلف إنجيل متّى فيما ينسبه إلى المسيح عليه السلام بوصف غير الإسرائيليين (الكَنعانِيّين) بالكلاب! جاء في إنجيل متى، الأصحاح 15، جملة21 - 28 ما نصه: « ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَانْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَاءَ. وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً:«ارْحَمْنِي، يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ! اِبْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا». فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ:«اصْرِفْهَا، لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!» فَأَجَابَ وَقَالَ:«لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ». فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً:«يَا سَيِّدُ، أَعِنِّي!» فَأَجَابَ وَقَالَ:«لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ». فَقَالَتْ:«نَعَمْ، يَا سَيِّدُ! وَالْكِلاَبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا!». حِينَئِذٍ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، عَظِيمٌ إِيمَانُكِ! لِيَكُنْ لَكِ كَمَا تُرِيدِينَ». فَشُفِيَتِ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ».

● 3 - رسائل بولس الطرسوسي، ص 29 مِن المساق المذكور

قال الأستاذ جمال خضر في صفحة 29 ما نصه: « مِن جملة كتب العهد الجديد ثلاث عشرة رسالة تُنسب إلى بولس. وهذه الرسائل مِن وجهة النظر الزمنية هي أول كتابات العهد الجديد ... ولمّا كان لبولس أهمية بالغة في تطور المسيحية حين نشوئها، فمن المفيد ذِكْر بعض المعلومات عن سيرته. ولد بولس في طرطوس (آسيا الصغرى) ... وكان يهودي المِلّة، روماني التابعية وذهب إلى أورشليم نحو السنة 30 ليدرس الشريعة اليهودية ...».

ملاحظة: كلمة طرطوس في النص أعلاه خطأ مطبعي، والصحيح هو: طرسوس.

التعليق: 1. ليست كل الرسائل المنسوبة إلى بولس قد ألفها بولس بالفعل، لذلك استخدم الأستاذ جمال في النص أعلاه عبارة: "تُنسب إلى بولس"، ولم يقل: ألفها، أو كتبها أو أملاها بولس.

2. لم يُعطِ الأستاذ جمال خضر لبولس حَقّهُ ـ الذي يجب له ـ بقوله عنه فقط أنّ له « أهمية بالغة في تطور المسيحية حين نشوئها »، لأنّ بولس هو الرَّكيزة الأساسية للديانة المسيحية الحالية، بل هو المؤسس الحقيقي لها. لذلك أُحبذ أنا استخدام اسم "المسيحية الباولينيّة"، نسبة إلى باوْل (بولس Paul)، بدلا مِن المسيحية فقط، وذلك للتفريق بينها وبين مسيحية الأريسيين مثلا (نسبة إلى أريوس Arius)، فهؤلاء كانوا يعتقدون بأنّ المسيح إنسانٌ مخلوق، وليس إلها كما كان يعتقد بولس وأتباعه، وما يزالون.

3. المعلومات المتوفرة لدى المسيحيين عن بولس مصدرها الأساسي رسائل بولس و"أعمال الرسل"، فلا يوجد مصدر تاريخي غير ديني ذَكَرَ لنا شيئا عن حياته وأعماله[47]، أليس هذا غريبا ؟!

فبولس الذي "صال وجال" في أنحاء الامبراطورية الرومانية وأسس كنائس قائمة على أُسسِ دين وعهد جديدين لم يذكره المؤرخون الأوائل، مثل تاسيتوس (Tacitus - ولد حوالي 55 م.، توفي 120)، وبلينيوس الصغير (Pliny the younger - ولد حوالي 61 م.، توفي 114)، وسوتونيوس (Suetonius - ولد 65 م.، توفي 135).

وبناء على ذلك لا نستطيع الحُكم على المعلومات الواردة في رسائل بولس و "أعمال الرسل" عن حياة بولس.

وفيما يلي بعضٌ مِن هذه المعلومات، مستقاة مِن رسائل بولس و "أعمال الرسل" مع التعليق عليها:

ولد بولس في طرسوس[48]، وقد اختلف رجال الدين المسيحي حول تاريخ ميلاده، فمنهم مَن أرّخه بـ 3 م. وآخرون بـ 10 م.، وغيرهم قالوا بأنه كان تقريبا في عمر المسيح عليه السلام**، أو أصغر بقليل. وهذا الاختلاف ليس له أهمية دينية ولا تاريخية. كان بولس يهوديا ديانة[49]، روماني الأصل[50] ، وقال عنه الأستاذ جمال خضر في ص 29 بأنه "روماني التابعية"، وهذا الكلام غير دقيق، لأنّ التّابعيّة الرومانية، أي الجنسية الرومانية، لا تعني بحال أنّ بولس كان روماني الأصل، فالجنسية "الأجنبية" يحصل عليها المرء ضمن شروط معينة تُحددها تلك الدولة المانحة للجنسية. وفي عصر الامبراطورية الرومانية كانت تُشترى بالأموال، وخير دليل على ذلك ما جاء في "أعمال الرسل"** (الأصحاح 22 ، جملة 28) **مِن أنّ "قائد المئة" أخبر بولس أنه قد اشترى "رعويته" الرومانية، أي الجنسية الرومانية" بمبلغ كبير. فرد عليه بولس بقوله: « أَمَّا أَنَا فَقَدْ وُلِدْتُ فِيهَا ». وهذا ما أنقذ بولس مِن الجلد وتسليمه إلى اليهود ليقتلوه، هذا ما يُخبرنا به كاتب "أعمال الرسل". ولكنّ بولس قال عن نفسه في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس** (الأصحاح 11 ، جملة 22) **أنه عبراني، إسرائيلي، ومن نسل إبراهيم** عليه السلام**. وفي رسالته إلى أهل فيلبي** (الأصحاح 3، جملة 5) **قال ما نصه: « مِنْ جِهَةِ الْخِتَانِ مَخْتُونٌ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ، مِنْ جِنْسِ إِسْرَائِيلَ، مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ، عِبْرَانِيٌّ مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ. مِنْ جِهَةِ النَّامُوسِ فَرِّيسِيٌّ » وهذا يدل على أنه يهودي الأصل (يهودي " قُحْ ")، وليس يهودي الدِيانة فقط. فمَنْ نُصَدِّق: كاتب "أعمال الرسل" أم بولس؟ وعلى هذا، كما قلت، لا نستطيع أن نُمَحِّص أقوال بولس.**

- **في صفحة 29 قال الأستاذ جمال خضر أنّ بولس « ذهب إلى أورشليم نحو السنة 30 ليدرس الشريعة اليهودية »، ولكن "أعمال الرسل"** (الأصحاح 22، جملة 3) **تُخبرنا أنّ بولس قد نشأ في أورشليم!، حيث جاء ما نصه: « أَنَا رَجُلٌ يَهُودِيٌّ وُلِدْتُ فِي طَرْسُوسَ كِيلِيكِيَّةَ، وَلكِنْ رَبَيْتُ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ مُؤَدَّبًا عِنْدَ رِجْلَيْ غَمَالاَئِيلَ عَلَى تَحْقِيقِ النَّامُوسِ الأَبَوِيِّ ». وكذلك الأصحاح 26 ، جملة 4 مِن "أعمال الرسل" تؤكد ذلك، أي أنّ بولس نشأ وترعرع في أورشليم. وهذا الموضع المذكور آنفا يدل على أنّ بولس كان شخصية معروفة ومرموقة بين اليهود في أورشليم.**

ورسالة بولس إلى أهل غَلاطِية (الأصحاح 1 ، جملة 14) **تُشير إلى أنّ بولس كان متفوقا في العلم على مَن هم في سِنِّه ومِن أبناء جنسه، أي مِن اليهود، في أورشليم. وكان بولس ينتمي إلى طائفة الفريسيِّين من اليهود، وهي فرقة دينية سياسة كانت توجد فقط في أورشليم[51].**

---

[47] **المرجع**: "يسوع عاش في الهند" للّاهوتي الألماني هولجَر كيرستن، ص 29.
Holger Kersten: Jesus lebte in Indien, S. 29, 4. Aufl., München 1983.

[48] أعمال الرسل: الأصحاح 22 ، جملة 3.

[49] المرجع السابق ، **وكذلك** رسالة بولس إلى أهل غَلاطِيّة: الأصحاح 2 ، جملة 15، حيث وصف بولس نفسه وبطرس ويعقوب وبرنابا بأنهم "بالطبيعة يهود".

[50] أعمال الرسل: الأصحاح 22 ، جملة 25 - 29، والأصحاح 23 ، جملة 27.

[51] المرجع: كتاب " بولس" للّاهوتي الألماني شِلْكَل، ص 33.
Schelkle, K.H.: Paulus, S. 33, Darmstadt 1981.

وهناك موضع في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس (الأصحاح 5، جملة 16) يُشير إلى أنّ بولس قد عَرَفَ المسيحَ عليه السلام شخصيا! حيث جاء هناك ما نصه: « إِذًا نَحْنُ مِنَ الآنَ لاَ نَعْرِفُ أَحَدًا حَسَبَ الْجَسَدِ. وَإِنْ كُنَّا قَدْ عَرَفْنَا الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ ». ولكن هذا ليس أكيدا، فربما قصد بولس بقوله هذا أنّ المسيحَ قد ظهر له بالقرب مِن دمشق، وسوف أتعرض لهذا الموضوع في مَحَله إن شاء الله.

ولكن مِن الثابت أنّ بولس لم يُؤمن بالمسيح عليه السلام بالرغم مِن المعجزات التي أجراها الله على يديه، مِن شفاء الأمراض المُستعصي شفاؤها إلى إحياء الموتى بإذن الله، كلّ ذلك حتى يؤمن بني إسرائيل برسالته. ولقد كان بولس عدواً لدودا لأتباع المسيح عليه السلام، واشتهر بملاحقتهم وتعذيبهم وسجنهم، جاء في رسالة بولس إلى أهل غلاطية (الأصحاح 1، جملة 13) ما نصه: « فَإِنَّكُمْ سَمِعْتُمْ بِسِيرَتِي قَبْلاً فِي الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ، أَنِّي كُنْتُ أَضْطَهِدُ كَنِيسَةَ اللهِ بِإِفْرَاطٍ وَأُتْلِفُهَا »، وجاء في "أعمال الرسل" (الأصحاح 8، جملة 3) ما نصه: « وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجُرُّ رِجَالاً وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَى السِّجْنِ ». ملاحظة: شاول هو اسم ثانٍ لبولس، كما هو معلوم لدى رجال الدين المسيحي، وكما ورد في "أعمال الرسل" (الأصحاح 13، جملة 9).

وورد أيضا في "أعمال الرسل" (الأصحاح 22 ، جملة 4، 5) ما نصه: « وَاضْطَهَدْتُ هذَا الطَّرِيقَ حَتَّى الْمَوْتِ، مُقَيِّدًا وَمُسَلِّمًا إِلَى السُّجُونِ رِجَالاً وَنِسَاءً، كَمَا يَشْهَدُ لِي أَيْضًا رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَجَمِيعُ الْمَشْيَخَةِ، الَّذِينَ إِذْ أَخَذْتُ أَيْضًا مِنْهُمْ رَسَائِلَ لِلإِخْوَةِ إِلَى دِمَشْقَ، ذَهَبْتُ لآتِيَ بِالَّذِينَ هُنَاكَ إِلَى أُورُشَلِيمَ مُقَيَّدِينَ لِكَيْ يُعَاقَبُوا »، وفي نفس السِفر المذكور أعلاه في الأصحاح 9، جملة 1، 2 يقول "لوقا": « أَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ يَنْفُثُ تَهَدُّدًا وَقَتْلاً عَلَى تَلاَمِيذِ الرَّبِّ، فَتَقَدَّمَ إِلَى رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، وَطَلَبَ مِنْهُ رَسَائِلَ إِلَى دِمَشْقَ، إِلَى الْجَمَاعَاتِ، حَتَّى إِذَا وَجَدَ أُنَاسًا مِنَ الطَّرِيقِ، رِجَالاً أَوْ نِسَاءً، يَسُوقُهُمْ مُوثَقِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ»، وفي الأصحاح 26 ، جملة 9 - 11 مِن "اعمال الرسل" يقول بولس عن نفسه، كما يروي ذلك "لوقا" عنه: « فَأَنَا ارْتَأَيْتُ فِي نَفْسِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَصْنَعَ أُمُورًا كَثِيرَةً مُضَادَّةً لاسْمِ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ. وَفَعَلْتُ ذلِكَ أَيْضًا فِي أُورُشَلِيمَ، فَحَبَسْتُ فِي سُجُونٍ كَثِيرِينَ مِنَ الْقِدِّيسِينَ، آخِذًا السُّلْطَانَ مِنْ قِبَلِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ. وَلَمَّا كَانُوا يُقْتَلُونَ أَلْقَيْتُ قُرْعَةً بِذلِكَ. وَفِي كُلِّ الْمَجَامِعِ كُنْتُ أُعَاقِبُهُمْ مِرَارًا كَثِيرَةً، وَأَضْطَرُّهُمْ إِلَى التَّجْدِيفِ. وَإِذْ أَفْرَطَ حَنَقِي عَلَيْهِمْ كُنْتُ أَطْرُدُهُمْ إِلَى الْمُدُنِ الَّتِي فِي الْخَارِجِ ». وأود أن أنَوّه إلى أنّ العبارة « وَلَمَّا كَانُوا يُقْتَلُونَ أَلْقَيْتُ قُرْعَةً بِذلِكَ » في النّص أعلاه غير واضحة المعنى، لأنّ ترجمتها مِن النسخة الأصلية اليونانية إلى العربية غير دقيقة، وفي الترجمة الألمانية العبارة أوضح، وترجمتها إلى العربية كالآتي: « وإذا كان مِن الأولى قتلهم صَوّتُ لقتلهم».

ممّا لا شك فيه أنّ بولس لم يَقم بكل هذه الجرائم المذكورة أعلاه وحده، بل كان لا بُدّ له مِن مساعدين ليعينوه على تنفيذ تلك المهمات البشعة مِن ملاحقات واعتقال وسجنٍ وتعذيب وقَتْل. وبناءً على ما تقدم نستطيع أنْ نقول - بدون أن نتجاوز حدود المعقولات - أنه تمّ تشكيل "مجموعة خاصة" تحت إشراف رئيس كهنة اليهود ومشايخهم، ومهمتها تنفيذ ما تقدم ذِكْره مِن جرائم. وأنا شخصيا أعتقد أنّ بولس كان قائدا لتلك "المجموعة الخاصة" لأنه كان دوما متواجدا في بُؤر الأحداث، وكان بنفسه يَتسَلّم التخويلات الرسمية (السُلطان) لإلقاء القبض على أتباع المسيح عليه السلام، وتحت إشرافه وبحضوره كان يتم تعذيبهم وقتلهم (أنظر "أعمال الرسل"، الأصحاح 7، جملة 58 - 60 ، والأصحاح 8 ، جملة 1 - 3).

وفي أثناء توجه بولس إلى دمشق لتأدية إحدى مهماته، وهي اعتقال أتباع المسيح عليه السلام هناك، وجلبهم إلى أورشليم لمعاقبتهم، وقعت له حادثة بالقرب مِن دمشق، وهذه الحادثة غيّرت مجرى حياته تماما، ولنترك مؤلف "أعمال الرسل" ("لوقا") يرويها لنا:

[أَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ يَنْفُثُ تَهَدُّدًا وَقَتْلاً عَلَى تَلاَمِيذِ الرَّبِّ، فَتَقَدَّمَ إِلَى رَئِيسِ الْكَهَنَةِ وَطَلَبَ مِنْهُ رَسَائِلَ إِلَى دِمَشْقَ، إِلَى الْجَمَاعَاتِ، حَتَّى إِذَا وَجَدَ أُنَاسًا مِنَ الطَّرِيقِ، رِجَالاً أَوْ نِسَاءً، يَسُوقُهُمْ مُوثَقِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَفِي ذَهَابِهِ حَدَثَ أَنَّهُ اقْتَرَبَ إِلَى دِمَشْقَ فَبَغْتَةً أَبْرَقَ حَوْلَهُ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ، فَسَقَطَ عَلَى الأَرْضِ وَسَمِعَ صَوْتًا قَائِلاً لَهُ:«شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟» فَقَالَ:«مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟» فَقَالَ الرَّبُّ:« أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ. صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ». فَقَالَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ وَمُتَحَيِّرٌ:«يَا رَبُّ، مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟» فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: « قُمْ

وَادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَيُقَالَ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ». وَأَمَّا الرِّجَالُ الْمُسَافِرُونَ مَعَهُ فَوَقَفُوا صَامِتِينَ، يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلاَ يَنْظُرُونَ أَحَدًا. فَنَهَضَ شَاوُلُ عَنِ الأَرْضِ، وَكَانَ وَهُوَ مَفْتُوحُ الْعَيْنَيْنِ لاَ يُبْصِرُ أَحَدًا. فَاقْتَادُوهُ بِيَدِهِ وَأَدْخَلُوهُ إِلَى دِمَشْقَ. وَكَانَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ لاَ يُبْصِرُ، فَلَمْ يَأْكُلْ وَلَمْ يَشْرَبْ»] (أعمال الرسل: الأصحاح 9 ، جملة 1- 9).

ولقد أعاد مؤلف "أعمال الرسل" هذه القصة في الأصحاح 22 ، جملة 4 - 12 ، وفي الأصحاح 26 ، جملة 12 - 17 مع بعض الحذف والإضافات حسب ما يقتضيه المقام، فلكل مَقام مَقال، كما يُقال، ففي الأصحاح 26 في الموضع المذكور أعلاه ذَكَر بولس أنّ المسيحَ قد كلمهُ باللغة العبرية. وفي الأصحاح 22 في الموضع المذكور أعلاه قال بولس، أو قال مؤلف القصة على لسان بولس، أنّ مرافقي بولس لم يسمعوا صوت المسيح عليه السلام، وإنما رأوا النور فقط: «وَالَّذِينَ كَانُوا مَعِي نَظَرُوا النُّورَ وَارْتَعَبُوا، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا صَوْتَ الَّذِي كَلَّمَنِي »، وفي النص أعلاه قال بأنهم سمعوا الصوت! على أيّ حال، هذه الرؤيا كانت خاصة بقائد "المجموعة الخاصة" السابقة الذِّكْر، أي ببولس. وهذه الحادثة تتصف بثلاث سِمات:

1. بولس رأى نوراً فقط، أي أنه لم يرَ شخصا.

2. فقط بولس سمع الصوت، وفقاً لرواية المؤلف - ووفقا لرواية أخرى منه سمع أيضا المرافقون الصوت! -.

3. بهاء النور أعمى بَصرَ بولس لمدة ثلاثة أيام، أما مرافقوه فلم يتأثروا بذلك! لماذا؟! وما هو الدليل على أنّ الصوت الذي سمعه هو صوت المسيح عليه السلام، وبعبارة أخرى: ما هو الدليل القطعي على أنّ المسيح هو الذي ظهر لبولس كنور؟ لا يوجد أي دليل قطعي على ذلك، ما يوجد هو فقط قول المسيحيين: نحن نعتقد ذلك، أو نحن نصدِّق رواية مؤلف "أعمال الرسل" - المجهول الهوية، وغالبية أسفار العهد الجديد قد كُتِبت مِن مجاهيل-.

هناك احتمال آخر، أو تفسير آخر لهذا النور: أليس محتملاً أنْ يكون الشيطان بذاته قد ظهر لبولس كنور؟! ولِمَ لا ؟ فبولس بنفسه يُخبرنا بأنّ الشيطان يظهر كنور، قال بولس في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (الأصحاح 11 ، جملة 14، 15) ما نصه: « وَلاَ عَجَبَ. لأَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ يُغَيِّرُ شَكْلَهُ إِلَى شِبْهِ مَلاَكِ نُورٍ». واحتمال ظهور الشيطان بالقرب مِن دمشق لبولس احتمالٌ كبير، وتعليله كالآتي، واللهُ ولي التوفيق: إنّ أعمال بولس الإجرامية ضد أتباع المسيح عليه السلام كانت مُنصَبّة على ملاحقتهم جسديا، وكانت هذه وسيلة غير ناجعة، بل فاشلة. وكانت هناك وسيلة أخرى أفضل، ألا وهي محاربة الرسالة نفسها، وليس أتباعها، وذلك بتحريفها بإخراجها عن مضمونها، وإعطائها محتوىً جديدا لا يمت إلى الأصل بصلة. فحالُ رسالة "النور" الذي ظهر لبولس كان يقول له: عليك بمحاربة الرسالة، وليس بمحاربة أتباعها. بالتأكيد سوف يغضب العامّة مِن المسيحيين لربط بولس بالشيطان، وبأنّ الشيطان كان يوحي له، ولكن هذا الأمر ليس بالجديد، ويعرفه علماء الدين المسيحي معرفة تامة، فقد جاء ذِكْرُ رَبط بولس بالشيطان في ما يُسمى "بكتب اليهود المسيحيين"، والمقصود بذلك عند رجال الدين المسيحي كتب اليهود الذين اعتنقوا "المسيحية"، ومن هذه الكتب رسائل كليمنس، ولقد وُصِفَ بولس في رسالة كليمنس الثانية (ويعود تدوينها إلى سنة 220 م.)، فصل 2 ، ص 16 وما بعدها، وفصل 17 ، ص 13 - 19 بأنه ساحر يوحى له مِن قِبَل الشيطان، ولا يوجد بينه وبين المسيح أية شراكة، وكان يدعو إلى عدم الالتزام بالشريعة، تماما على عكس يسوع (عيسى)[52]. طبعا الرسائل المذكورة غير معترف بها مِن الكنائس المسيحية لأنها تُسيء إلى مؤسسها الأول، أي إلى بولس، فهي ثمار عمله وجهده ومثابرته للوصول إلى غايته، ولقد وصل.

وعلاوة على رسائل كليمنس المذكورة آنفا، ذَكَرَ بولس بنفسه في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس أنّ الشيطان له سُلطان عليه! ففي الأصحاح 12 ، جملة 7، 8 مكتوب ما نصه: « وَلِئَلاَّ أَرْتَفِعَ بِفَرْطِ الإِعْلاَنَاتِ، أُعْطِيتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ، مَلاَكَ الشَّيْطَانِ لِيَلْطِمَنِي، لِئَلاَّ أَرْتَفِعَ. مِنْ جِهَةِ هذَا تَضَرَّعْتُ إِلَى الرَّبِّ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ أَنْ يُفَارِقَنِي ». ومعنى كلمة "إعلانات" في النَّص السابق "الإيحاءات" أو "الرؤى". و"ملاك الشيطان"، على حدّ تعبير بولس، يلطمه لكي لا يرتفع، ويبقى متواضعا بالرغم مِن كثرة الرُؤى والإيحاءات . وهذا الكلام ليس له

---

[52] **المرجع**: كتاب " بولس" للاهوتي الألماني شِلكْلَ، ص 25. تم ذِكر المرجع باللغة الألمانية في الحاشية رقم 51.

مِن المَجاز اللغوي أيّ نصيب، أي أنّ كلامه ليس مجازا، بل حقيقة، لأنّه قال بنفسه بأنه قد تضرّع إلى الرّب أن يفارقه الشيطان، أي يفارق جسده، لأنه مغروس فيه كشوكة. وكلام بولس الآنف الذِّكْر مُحرجٌ جداً لعلماء التفسير المسيحيين، فالعديد منهم يتجاوزون هذا الموضع ولا يتعرضون له بالتفسير، وكأنه غير مكتوب في الرسالة المذكورة آنفا. ومنهم مَن يتأوله بتخمينات وأوهام وتخليط كمَن به مَسٌّ مِن الشيطان. ومن هؤلاء رجل الدين المسيحي الألماني شِلْكْلَ (Schelkle)، حيث قال في تأويل كلام بولس السابق، في كتابه "بولس"، ما نصه: « هل تعني كلمات بولس أنّ المَرضَ كأنهُ يضربه بقبضاته حتى يوقعه على الأرض؟ ولأنّ حالات الصرع توقع صاحبها فجأة على الأرض شَخّصَ بعضهم وجود صَرَع عنده ... وهناك تشخيصٌ آخر وهو وجود حالات مِن الكآبة الشَّلَلِيّة - عند بولس - ، وربما كان عنده ضعفٌ في البصر»[53]. وبناءً على هذا التأويل أقول: المسيحيون يأخذون عقائدهم عن رجلٍ مُحتملٌ أنه كان مصابا بالصَّرع، أو بحالات كآبة متلازمة مع أعراض شَلَل، أي أنه كان مريضا نفسيا وجسديا.

ولا يظن القارئ الكريم أنّ الكلام السابق هو الوحيد الذي يُظهر وجود علاقة بين بولس (الساحر) والشيطان، ففي رسالته الأولى إلى تيموثاوس (الأصحاح الأول، 18 - 20) قال بولس: « هذِهِ الْوَصِيَّةُ أَيُّهَا الابْنُ تِيمُوثَاوُسُ أَسْتَوْدِعُكَ إِيَّاهَا حَسَبَ النُّبُوَّاتِ الَّتِي سَبَقَتْ عَلَيْكَ، لِكَيْ تُحَارِبَ فِيهَا الْمُحَارَبَةَ الْحَسَنَةَ، وَلَكَ إِيمَانٌ وَضَمِيرٌ صَالِحٌ، الَّذِي إِذْ رَفَضَهُ قَوْمٌ، انْكَسَرَتْ بِهِم السَّفِينَةُ مِنْ جِهَةِ الإِيمَانِ أَيْضًا، الَّذِينَ مِنْهُمْ هِيمِينَايُسُ وَالإِسْكَنْدَرُ، اللَّذَانِ أَسْلَمْتُهُمَا لِلشَّيْطَانِ لِكَيْ يُؤَدَّبَا حَتَّى لاَ يُجَدِّفَا ». وقبل الشُّروع في التعليق على "اعتراف" بولس، أود أنْ أنوِّه إلى أنّ معنى كلمة "تجديف" في النّص أعلاه هو الكلام السّيء والشتم، وكذلك كُلّ كلام كُفر. والآن أود العودة إلى "اعتراف" بولس: بولس يقول بأنه سَلَّمَ هيمينايُس والإسكندر للشيطان لكي يؤدبهما حتى يتوقفا عن التَّجديف، أي عن التَّفَوه بالكلام المُنافي للإيمان، أي المنافي للإيمان حسب عقيدة بولس. وأُسُس الإيمان عند بولس تنصُّ على أنّ المسيحَ هو ابن الله، وقد صُلِبَ مِن أجل غفران الخطايا، وقام مِن الأموات[54]. ويبدو أنّ المذكوريْن، هيمينايُس والإسكندر، قد ارتدا عن عقائد بولس، ولكي يؤدبهما بولس أسلمهما إلى الشيطان، حتى يتوقفا عن "التّجديف" ، أي عن الكلام المنافي للإيمان وفقا لعقيدة بولس. فالشيطان يقوم - هنا - بدور معاونٍ لبولس، فالذي يرتد عن عقيدة بولس يتولى أمره الشيطان لتأديبه. ولا يوجد تفسير آخر معقول لكلام بولس السابق سوى ما ذَكَرت. واعتراف بولس هذا يجعل علماء الدين المسيحي يتخبطون في أقوالهم عند محاولتهم لتفسيره. فيما يلي، وعلى سبيل المثال، أُورِدُ تفسير رجل الدين المسيحي الألماني أُوتو كْنُخ (Otto Knoch)، لكلام بولس السابق، وذلك مِن كتابه "الرسالة الأولى والثانية إلى تيموثاوس، والرسالة إلى تيطس" (ص 23): « القضية تدور حول رؤساء الانحراف عن طريق الإيمان المسيحي، والرسول (بولس) قد أخرجهما مِن الكنيسة. فهما الآن واقعان تحت تأثير الشيطان، الذي يوقع بهما أنواعا مِن الآلام والعذاب لكي يرجعا عن الانحراف، مما يؤدي إلى خلاصهما نهائيا »[55].

التّعليق: أليس هذا الكلام بهذيان؟ فالشيطان، كما هو معلوم، هدفه إضلال الناس، وليس تأديبهم، أو إيقاع الآلام والعذاب بهم حتى يرجعوا عن الانحراف، مما يؤدي إلى نجاتهم. وكلام السيد أوتو كْنُخ يُصبح معقولا وصحيحا فقط إذا أُعتبرَ أنّ الانحراف عن عقيدة بولس يُعْتبرُ كذلك انحرافاً عند الشيطان أيضا، فقط بهذا المعنى يستقيم كلامه وكلام بولس. فالشيطان راض عن عقيدة بولس، ومَن يَرتدّ عنها يُعتبرُ منحرفا وضالاً في عُرف الشيطان وأوليائه، لهذا يُسَلِّمُ بولس المُرتدّ عن عقيدته إلى الشيطان ليتولى أمره ليؤدبه حتى يرجع إلى كنيسة بولس. اللهم لا تُزغ قلوبنا بعد أن هديتنا إلى الإسلام، آمين.

---

[53] **المرجع**: كتاب " بولس" للاهوتي الألماني شِلكْلَ، ص 74. تم ذِكر المرجع باللغة الألمانية في الحاشية رقم 51.

[54] انظر على سبيل المثال رسالة بولس إلى أهل رومية: الأصحاح 3، جملة 21 - 25، والأصحاح 4 ، جملة 24، 25 ، والأصحاح 8 ، جملة 32، والأصحاح 10 ، جملة 9.

[55] Otto Knoch: 1. und 2. Timotheusbrief, Titusbrief, S. 23, Würzburg 1988.

والآن أود العودة إلى رؤيا بولس بالقرب مِن دمشق: "النور" - الذي رآه بولس - اختار بولس ليكون خادما له: «لأَنِّي لِهذَا ظَهَرْتُ لَكَ، لأَنْتَخِبَكَ خَادِمًا»[56]، ورسولا إلى الأمم[57] للتبشير بالإنجيل، يقول بولس في رسالته الثانية إلى تيموثاوس (الأصحاح 1، جملة 8 - 11) ما نصه: « فَلاَ تَخْجَلْ بِشَهَادَةِ رَبِّنَا، وَلاَ بِي أَنَا أَسِيرَهُ، بَلِ اشْتَرِكْ فِي احْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ لأَجْلِ الإِنْجِيلِ بِحَسَبِ قُوَّةِ اللهِ، الَّذِي خَلَّصَنَا وَدَعَانَا دَعْوَةً مُقَدَّسَةً، لاَ بِمُقْتَضَى أَعْمَالِنَا، بَلْ بِمُقْتَضَى الْقَصْدِ وَالنِّعْمَةِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ، وَإِنَّمَا أُظْهِرَتِ الآنَ بِظُهُورِ مُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَبْطَلَ الْمَوْتَ وَأَنَارَ الْحَيَاةَ وَالْخُلُودَ بِوَاسِطَةِ الإِنْجِيلِ الَّذِي جُعِلْتُ أَنَا لَهُ كَارِزًا وَرَسُولاً وَمُعَلِّمًا لِلأُمَمِ». وعلى ضوء هذه الرؤيا اعتبر بولس نفسه رسولا للمسيح، حيث قال: « بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ »[58]، وقال أيضا : « بُولُسُ، رَسُولٌ لاَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ بِإِنْسَانٍ، بَلْ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ وَاللهِ الآبِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ »[59]، لهذا بدأ بولس دون تلكؤ بالتّبشير والدعوة بأنّ المسيحَ هو ابن الله، جاء في "أعمال الرسل" (الأصحاح 9، جملة 19، 20) ما نصه": [وَكَانَ شَاوُلُ مَعَ التَّلاَمِيذِ الَّذِينَ فِي دِمَشْقَ أَيَّامًا. وَلِلْوَقْتِ جَعَلَ يَكْرِزُ فِي الْمَجَامِعِ بِالْمَسِيحِ «أَنْ هذَا هُوَ ابْنُ اللهِ»]، وليس هذا فحسب، بل ادعى أيضا بأنّ المسيحَ قد مات على الصليب لمغفرة خطايا البشر، قال بولس في رسالته إلى فيلبي (الأصحاح 2، جملة 8) ما نصه: « وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ »، وقال أيضا في رسالته إلى أهل كولوسي (الأصحاح 1، جملة 13، 14): « الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ، الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا »، وقال بولس في رسالته إلى أهل رومية (الأصحاح 3، جملة 24، 25): « مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ»، وقال أيضا: « الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِ خَطَايَانَا، لِيُنْقِذَنَا مِنَ الْعَالَمِ الْحَاضِرِ الشِّرِّيرِ حَسَبَ إِرَادَةِ اللهِ وَأَبِينَا »[60]. وكل ما ذُكِر ما هو إلّا أماني، ولو كانت النّجاة بالتمَنّي فسينجو الشيطان مِن جهنم.

إنّ تبشير بولس بالعقائد الآنفة الذِّكْر - وغيرها كما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله - بين الأمم، أي بين غير اليهود، لم يَجْرِ بدون صعوبات وعقبات، فقد واجهته مقاومة تبشيرية مِن قِبَل ما يُطلِق عليهم رجال الدين المسيحي "باليهود المسيحيين"، وللأسف لا نملك عنهم وعن عقائدهم معلومات كافية، ومعظم المعلومات المتوفرة لدينا عنهم وصلتنا مِن طريق خصومهم العقائديين، أي مِن طريق أتباع بولس، ومِن طريق بولس نفسه، كما ذكَرَ ذلك في بعض رسائله. وهذا لا يعني تلقائيا أنّ كلّ هذه المعلومات صحيحة. ففي رسالته إلى تيطس (الأصحاح 1، جملة 10، 11) يقول بولس: « فَإِنَّهُ يُوجَدُ كَثِيرُونَ مُتَمَرِّدِينَ يَتَكَلَّمُونَ بِالْبَاطِلِ، وَيَخْدَعُونَ الْعُقُولَ، وَلاَسِيَّمَا الَّذِينَ مِنَ الْخِتَانِ، الَّذِينَ يَجِبُ سَدُّ أَفْوَاهِهِمْ، فَإِنَّهُمْ يَقْلِبُونَ بُيُوتًا بِجُمْلَتِهَا، مُعَلِّمِينَ مَا لاَ يَجِبُ، مِنْ أَجْلِ الرِّبْحِ الْقَبِيحِ »، ويقصد بولس بقوله: «الذين مِن الخِتان» اليهود المسيحيين - حسب تعبير رجال الدين المسيحي -، أي اليهود الذين اعتنقوا "المسيحية". وأنا أظن - والله أعلم- أنهم كانوا مِن الأتباع الحقيقيين للمسيح عليه السلام، مع عدم إيماني بأنهم كانوا يعتقدون في المسيح بأنه ابن الله أو أنه مات على الصليب لمغفرة الخطايا، حيث أنّ رجال الدين المسيحي يوهمون القُراء، أو يوهمون غيرهم، بأنّ هؤلاء، أي "اليهود المسيحيين" قد آمنوا بصلب المسيح وقيامه مِن الأموات بعد ثلاثة أيام، وبأنه ابن الله، والفرق بينهم وبين أتباع بولس يكمن في أنّ "اليهود المسيحيين" كانوا يُصِرّون كذلك على الالتزام "بالناموس"، أي بشريعة موسى، مِن الالتزام بالختان، وعدم أكل أطعمة معينة. والحقيقة هي أنّ أتباع المسيح بن مريم عليهما السلام، ومنهم الحواريّون الذين ذُكِروا في القرآن الكريم، ولا أقصد بهم الرُسل الاثني عشر المذكورين في عهد النّصارى الجديد، كانوا مُوَحِّدين، أي كانوا يعبدون إلها واحدا، وليس آلهة ثلاثة في واحد، وإلهاً واحداً في

---

[56] أعمال الرسل، الأصحاح 26، جملة 16.

[57] انظر على سبيل المثال رسالة بولس إلى أهل غلاطية: الأصحاح 1، جملة 1، ورسالة بولس إلى أهل أفسُس: الأصحاح 1، جملة 1، و أعمال الرسل: الأصحاح 22، جملة 21.

[58] رسالة بولس إلى أهل أفسُس: الأصحاح 1، جملة 1.

[59] رسالة بولس إلى أهل غلاطِية، الأصحاح 1، جملة 1.

[60] رسالة بولس إلى أهل غلاطِية، الأصحاح 1، جملة 4.

ثلاثة، كما يعتقد النصارى. وكانوا يؤمنون بأنّ المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام هو إنسان ورسول الله إلى بني إسرائيل، ولم يعتقدوا بأنه ابن الله، بعثه الله إلى هذا العالم كذبيحة لغفران الخطايا، كما بَشّرَ بولس، بعد رفع المسيح عليه السلام إلى السماء الثانية.

في صفحة 30، الفقرة الأولى، مِن "مساق مدخل إلى العقيدة المسيحية" يقول الأستاذ جمال خضر بأنّ بولس توجه حوالي سنة 34 « إلى دمشق سعيا إلى إبادة المسيحيين فيها » - أي بعد حوالي سنة مِن نجاة المسيح عليه السلام مِن محاولة اليهود لقتله - . القارئ المسيحي يعتقد تلقائيا مِن كلام الأستاذ جمال خضر - ومن الكلام الذي سمعه في صِباه - أنّ أولئك المسيحيين كانوا يعتنقون عقيدة التثليث مثله، وأنهم كانوا يعتقدون أنّ المسيح قد صُلِب لمغفرة خطاياهم، كما يعتقد هو. وهذا خطأ فاحش، وضلال بَيّن، وذلك لسبب بسيط، وهو أنّ المسيح بن مريم عليهما السلام لَمْ يُبعث أصلاً إلى المشركين وعبدة الأصنام مِن اليونانيين وغيرهم ليُبَشِّرهم بمغفرة خطاياهم بموته على الصليب، كما يَدّعي النصارى، وكما يُمَنّون أنفسهم، بل بعثه الله كرسول إلى بني إسرائيل، وحتى "إنجيل متّى" (الأصحاح 15 ، جملة 24) يشهد لصحة هذا الكلام، حيث جاء على لسان المسيح عليه السلام ما نصه: «لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ »، وهذا لا يعني بتاتا أنه كان مُحَرَّمٌ على غير المُنتمين إلى بني إسرائيل أن يتبع المسيح عليه السلام، أي يدخل في دينه، بل المقصود بذلك أنه بُعث خاصة إلى أبناء قومه، وهذه هي الفئة المُخاطبة بالرسالة. ومضمون الرسالة ليس هدمُ كُلّ ما جاء به الأنبياء قَبْل عيسى عليه السلام، وإنجيل متّى (الأصحاح 5 ، جملة 17، 18) يشهد لذلك، حيث يقول مؤلفه على لسان المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام ما نصه: « لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ». والناموس، أي شريعة موسى عليه السلام، لا يَنُصُّ بتاتا على غفران خطايا البشرية دفعة واحدة بموت إنسانٍ على الصليب، بل ينص على بالالتزام بقوانين الله، جاء في "إنجيل متّى" (الأصحاح 19، جملة 16 -19) أنّ المسيح عليه السلام حثّ على حفظ وصايا الناموس والعمل بها: [وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ:«أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟». فَقَالَ لَهُ:«لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ. وَلكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا». قَالَ لَهُ:«أَيَّةَ الْوَصَايَا؟» فَقَالَ يَسُوعُ:«لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ»]، وأعظم هذه الوصايا توحيد الله الخالق، فقد جاء في "إنجيل مَرقس" (الأصحاح 12، جملة 28- 34) ما نصه: [فَجَاءَ وَاحِدٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَسَمِعَهُمْ يَتَحَاوَرُونَ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ أَجَابَهُمْ حَسَنًا، سَأَلَهُ:«أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ أَوَّلُ الْكُلِّ؟» فَأَجَابَهُ يَسُوعُ:«إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى. وَثَانِيَةٌ مِثْلُهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ». فَقَالَ لَهُ الْكَاتِبُ:«جَيِّدًا يَا مُعَلِّمُ. بِالْحَقِّ قُلْتَ، لأَنَّهُ اللهُ وَاحِدٌ وَلَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ. وَمَحَبَّتُهُ مِنْ كُلِّ الْقَلْبِ، وَمِنْ كُلِّ الْفَهْمِ، وَمِنْ كُلِّ النَّفْسِ، وَمِنْ كُلِّ الْقُدْرَةِ، وَمَحَبَّةُ الْقَرِيبِ كَالنَّفْسِ، هِيَ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ». فَلَمَّا رَآهُ يَسُوعُ أَنَّهُ أَجَابَ بِعَقْل، قَالَ لَهُ:« لَسْتَ بَعِيدًا عَنْ مَلَكُوتِ اللهِ». وَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ بَعْدَ ذلِكَ أَنْ يَسْأَلَهُ!»][61].

فبني إسرائيل كانوا مُوَحِّدين، وإلى التَّوْحيد، وليس إلى عقيدة الثالوث، دعاهم رسول الله المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام، ودعاهم إلى الالتزام بالشّرع. واستشهادي بالنصوص السابقة ما هو إلّا حجة نَصّيّة على النصارى مِن كُتبهم، ولا يعني بطبيعة الحال أنني كمسلم أُوْمِن بكل ما جاء في عهدهم الجديد المؤسس على سفك دم المسيح عليه السلام على الصليب لغفران خطاياهم، وبذلك هم فرحون. ومع أنّ كِتاب العهد الجديد، وكذلك ما يُسميه النصارى بالعهد القديم، أي كُتُب اليهود، فيه انحرافات عن الحقّ، إلّا أنه يحوي أيضا شيئا يسيرا مِن الحقائق. فالذين ألّفوا أسفار العهد الجديد، ما عدا رسائل بولس، هم المسيحيون الباولينِّيون، أي أتباع بولس. وفي تأليفهم لهذه الكتب اعتمدوا بالدرجة الأولى على تعاليم "البابا الأول" بولس، وكذلك على ما وصل إليهم مِن قصصٍ عن حياة المسيح من أتباعه الحقيقيين، مع زيادات وحذف بما يتلائم مع عقائدهم القائمة على أنّ

[61] أنظر كذلك "إنجيل متى": الأصحاح 22 ، جملة 34 - 40.

المسيح هو ابن الله وأنه مات مصلوبا، إلى آخره. ولو لم يكن مؤلفو الأناجيل الأربعة على سبيل المثال، مِن أتباع بولس لصرحوا بأسمائهم في "أناجيلهم"، كما فعل بولس في رسائله. ولكنهم كانوا مِن أتباعه وخشوا إن صرّحوا بأسمائهم أن يُفتضح أمرهم، فكتموها. **وعلاوة على ذلك:** هذه الأناجيل، وغيرها مِن الأسفار، كُتبت للوثنيين مِن رومان ويونانيين، لأنّ دعوة بولس بين اليهود باءت بالفشل بطبيعة الحال. وكيف لا وكثيرٌ مِن اليهود لم يؤمنوا بعيسى عليه السلام مع أنه دعاهم إلى عبادة إلهٍ واحدٍ، وبالرغم مِن العديد مِن المعجزات التي أظهرها الله على يديه. فيكف كان بولس سينجح بينهم في دعوته القائمة على تأليه المسيح، ونبذ الناموس؟! فحتى الوثنيين في جزيرة العرب لم يُعيروا دعوته أيّ اهتمام، فقد أخبر بولس في رسالته إلى أهل غلاطية (الأصحاح 1، جملة 16، 17) أنه بعد أنْ رأى النور بالقرب مِن دمشق ذهب إلى بلاد العرب للتبشير، ثم رجع إلى دمشق، **لهذا أقول:** إنّ قول الأستاذ جمال خضر في ص 30 أنّ بولس ذهب « إلى بلاد العرب حيث أمضى سنوات ثلاثا في العزلة والصلاة، وانتهى إلى أنّ رسالة المسيح ليست موجهة إلى اليهود وحدهم بل إلى جميع الناس » كلامٌ غير صحيح البَتّة، وذلك استنادا إلى أقوال بولس في رسالته إلى أهل غَلاطِية (الأصحاح 1، جملة 15- 18)، حيث قال: « وَلكِنْ لَمَّا سَرَّ اللهَ الَّذِي أَفْرَزَنِي مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَدَعَانِي بِنِعْمَتِهِ أَنْ يُعْلِنَ ابْنَهُ فِيَّ لأُبَشِّرَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، لِلْوَقْتِ لَمْ أَسْتَشِرْ لَحْمًا وَدَمًا وَلاَ صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، إِلَى الرُّسُلِ الَّذِينَ قَبْلِي، بَلِ انْطَلَقْتُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ، ثُمَّ رَجَعْتُ أَيْضًا إِلَى دِمَشْقَ. ثُمَّ بَعْدَ ثَلاَثِ سِنِينَ صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ لأَتَعَرَّفَ بِبُطْرُسَ، فَمَكَثْتُ عِنْدَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ». فبولس يقول أنه بعد أنْ عاد مِن بلاد العرب - ولم يُخبر عن نجاحه أو فشله هناك، ولو نجح لأخبر، كما فعل في رسائله عندما بَشّر في مناطق أخرى -، رجع إلى دمشق، ثمّ بعد ثلاث سنوات عاد إلى أورشليم، ولم يقل أنه أمضى ثلاث سنوات في العزلة والصلاة في بلاد العرب وتوصل خلالها إلى أنّ رسالة المسيح عالمية، بل العكس مِن ذلك، فقد اعتقد بولس أنّ رسالة المسيح عالمية وموجهة إلى الأمم مباشرة بعد "رؤيا" حصلت له في الهيكل في أورشليم، كما يُخبرنا بذلك "لوقا" في "اعمال الرسل" (الأصحاح 22 ، جملة 17-21) على لسان بولس: « وَحَدَثَ لِي بَعْدَ مَا رَجَعْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَكُنْتُ أُصَلِّي فِي الْهَيْكَلِ، أَنِّي حَصَلْتُ فِي غَيْبَةٍ، فَرَأَيْتُهُ قَائِلاً لِي: أَسْرِعْ! وَاخْرُجْ عَاجِلاً مِنْ أُورُشَلِيمَ، لأَنَّهُمْ لاَ يَقْبَلُونَ شَهَادَتَكَ عَنِّي. فَقُلْتُ: يَارَبُّ، هُمْ يَعْلَمُونَ أَنِّي كُنْتُ أَحْبِسُ وَأَضْرِبُ فِي كُلِّ مَجْمَعٍ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِكَ. وَحِينَ سُفِكَ دَمُ اسْتِفَانُوسَ شَهِيدِكَ كُنْتُ أَنَا وَاقِفًا وَرَاضِيًا بِقَتْلِهِ، وَحَافِظًا ثِيَابَ الَّذِينَ قَتَلُوهُ. فَقَالَ لِي: اذْهَبْ، فَإِنِّي سَأُرْسِلُكَ إِلَى الأُمَمِ بَعِيدًا ». وفي رسالته إلى أهل رومية (الأصحاح 11، جملة 13) قال بولس: « فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ أَيُّهَا الأُمَمُ: بِمَا أَنِّي أَنَا رَسُولٌ لِلأُمَمِ أُمَجِّدُ خِدْمَتِي ».

فبناء على رؤيا اعتبر بولس نفسه رسولا للمسيح، أو على الأصح والأدق رسولا "للنور" إلى الأمم، وذلك للتبشير بالإنجيل، **ولكن أيّ أنجيل؟!** إنجيله أم إنجيل المسيح عيسى بن مريم رسول الله إلى بني إسرائيل؟

في رسالته الثانية إلى تيموثاوس (الأصحاح 2، جملة 8) يقول بولس: « اُذْكُرْ يَسُوعَ الْمَسِيحَ الْمُقَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ، مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ بِحَسَبِ إِنْجِيلِي»[62]. فوفقا لإنجيل بولس يكون المسيح مِن نسل داود عليه السلام، كيف هذا وفي "إنجيل متى" (الأصحاح 22، جملة 41 - 46) مكتوبٌ أنّ المسيح عليه السلام أبطل اعتقاد اليهود، الذين كانوا يعتقدون وما زالوا، أنّ المسيح سيكون مِن نسل داود عليه السلام؟

وكيف يكون المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام « مِن نسل داود مِن جهة الجسد »[63] وقد ولِدَ مِن غير أبٍ، وأمه عليها السلام مِن نسل هارون، وهارون مِن نسل لاوي[64]، أي ليست مِن نسل داود عليه السلام، الذي كان مِن نسل يهوذا؟

[62] أنظر كذلك رسالة بولس إلى أهل رومية: الأصحاح 1، جملة 1- 3.

[63] رسالة بولس إلى أهل رومية: الأصحاح 1، جملة 1- 3.

[64] راجع إن شئت "أخبار الأيام الأول": الأصحاح 6، جملة 1 - 3، وكذلك "إنجيل لوقا": الأصحاح 1، جملة 5 ، حيث توصف إليصابات، زوجة النبي زكريا عليه السلام بأنها مِن بنات هارون، أحد أحفاد لاوي، وفي جملة 36 مِن نفس الأصحاح توصف مريم أم المسيح عليهما السلام بأنها نسيبة إليصابات، أي بينهما علاقة نَسَب، أي قرابة. ووفقا للقرآن الكريم (سورة مريم: آية رقم 28) كانت مريم مِن قبيلة هارون. ملاحظة: هارون المذكور هنا ليس هو هارونَ أخا الرسول موسى عليهما السلام.

وبهذا التّلبيس، أي بتلبيس بولس أنّ المسيح مِن نسل داود عليه السلام، أخذ كل مِن مؤلف "إنجيل متّى" ومؤلف "إنجيل لوقا" حيث عمل كلّ منهم شجرة "عائلة" للمسيح مِن جهة الأب ليدلل على أنّ المسيح مِن نسل داود عليه السلام، وذلك مِن طريق يوسف النّجار، الذي هو مِن نسل داود عليه السلام على ذِمّة مؤلفيّ الإنجيليْن المذكوريْن، والمجهولي الهوية والإقامة. ولكن ما لمريم عليها السلام وليوسف النجار الذي هو، وليست هي، مِن نسل داود عليه السلام ؟! ومريم عليها السلام لم تحْبَلْ مِن يوسف النجار، ويشهد على ذلك أيضا مؤلف إنجيل متّى الذي وضع شجرة عائلة للمسيح مِن طريق يوسف النجار، حيث قال: [أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارًّا، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا، أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا. وَلكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هذِهِ الأُمُورِ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً: «يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ »][65]. وبناءً على ما تقدم نستطيع أنْ نقول أنّ شجرة عائلة المسيح بن مريم عليه السلام مُفترَاة. وللعلم: لا يوجد توافق بين شجرة عائلة المسيح عليه السلام وفقا لإنجيل متى وشجرة عائلته وفقا لإنجيل لوقا. وعلاوة على ذلك: الأسماء المسرودة في شجرة "عائلة" المسيح عليه السلام وفقا لإنجيل متى لا تتوافق مع الأسماء المذكورة في النسخة العبرية والنسخة اليونانية للعهد القديم، كما يقول اللّاهوتي الألماني إدوارد شفايتسر (Eduard Schweizer) في كتابه: "الإنجيل وفقا لمَتّى، ص 7، ط 13"[66] .

وبعد هذا الاستطراد أوَدّ الرجوع إلى موضوع إنجيل بولس. النّص السابق ليس هو الوحيد الذي صرّح فيه بولس بأنّ له إنجيلا، بل ذكرَ ذلك مِرارا، فقال على سبيل المثال في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي (الأصحاح 1، جملة 4، 5): « عَالِمِينَ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْمَحْبُوبُونَ مِنَ اللهِ اخْتِيَارَكُمْ، أَنَّ إِنْجِيلَنَا لَمْ يَصِرْ لَكُمْ بِالْكَلاَمِ فَقَطْ، بَلْ بِالْقُوَّةِ أَيْضًا، وَبِالرُّوحِ الْقُدُسِ، وَبِيَقِينٍ شَدِيدٍ، كَمَا تَعْرِفُونَ أَيَّ رِجَال كُنَّا بَيْنَكُمْ مِنْ أَجْلِكُمْ »، وقال أيضا في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (الأصحاح 15، جملة 1- 5): « وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِالإِنْجِيلِ الَّذِي بَشَّرْتُكُمْ بِهِ، وَقَبِلْتُمُوهُ، وَتَقُومُونَ فِيهِ، وَبِهِ أَيْضًا تَخْلُصُونَ، إِنْ كُنْتُمْ تَذْكُرُونَ أَيُّ كَلاَمٍ بَشَّرْتُكُمْ بِهِ. إِلاَّ إِذَا كُنْتُمْ قَدْ آمَنْتُمْ عَبَثًا! فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِلاثْنَيْ عَشَرَ ». وقال في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس أيضا (الأصحاح 1، جملة 23): « وَلكِنَّنَا نَحْنُ نَكْرِزُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوبًا »، وقال في نفس الرسالة أيضا: « لأَنِّي لَمْ أَعْزِمْ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئًا بَيْنَكُمْ إِلاَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا » (الأصحاح 2، جملة 2). وفي رسالته إلى أهل كولوسي (الأصحاح 1، جملة 14، 20) قال بولس: « الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا ... عَامِلاً الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ ».

في النصوص السابقة يُصرِّح بولس أنّ له إنجيلا، وإنجيله طريقٌ للخلاص لِمَن اتّبعَه، وينصّ إنجيله على أنّ المسيح قد مات مِن أجل غفران الخطايا، خطايا مَن يؤمِن بالمسيح مسفوكا دمه على الصليب، وأنّ الله قد أقامه مِن الأموات.

ولكن كان هنالك أيضاً إنجيلٌ آخرُ يُبَشَّرُ به مِن قِبَلِ خصومٍ لبولس، ويَدُل على ذلك كلام بولس نفسه، حيث قال في رسالته إلى أهل غَلاطية (الأصحاح 1، جملة 6- 12) ما نصه: [إِنِّي أَتَعَجَّبُ أَنَّكُمْ تَنْتَقِلُونَ هكَذَا سَرِيعًا عَنِ الَّذِي دَعَاكُمْ بِنِعْمَةِ الْمَسِيحِ إِلَى إِنْجِيل آخَرَ! لَيْسَ هُوَ آخَرَ، غَيْرَ أَنَّهُ يُوجَدُ قَوْمٌ يُزْعِجُونَكُمْ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُحَوِّلُوا إِنْجِيلَ الْمَسِيحِ. وَلكِنْ إِنْ بَشَّرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَّرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمَا[67]»! كَمَا سَبَقْنَا فَقُلْنَا أَقُولُ الآنَ أَيْضًا: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُبَشِّرُكُمْ بِغَيْرِ مَا قَبِلْتُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمَا»! أَفَأَسْتَعْطِفُ الآنَ النَّاسَ أَمِ اللهَ؟ أَمْ أَطْلُبُ أَنْ أُرْضِيَ النَّاسَ؟ فَلَوْ كُنْتُ بَعْدُ أُرْضِي النَّاسَ، لَمْ أَكُنْ عَبْدًا لِلْمَسِيحِ. وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الإِنْجِيلَ الَّذِي بَشَّرْتُ بِهِ، أَنَّهُ لَيْسَ بِحَسَبِ إِنْسَانٍ. لأَنِّي لَمْ أَقْبَلْهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلاَ عُلِّمْتُهُ. بَلْ بِإِعْلاَنِ[68] يَسُوعَ الْمَسِيحِ].

---

[65] إنجيل متّى: الأصحاح 1، جملة 18 - 20.

[66] Eduard Schweizer: Das Evangelium nach Matthäus, S. 7, 13 . Aufl., Göttingen, 1973.

[67] أي **ملعوناً** !

[68] معنى إعلان **إيحاء**.

التعليق: قول بولس في النص السابق: «ليس هو آخر» معناه أنه لا يوجد إنجيلٌ آخر غير الذي بَشّرَ به، وهذا ادعاؤه، ومحاولة لخداع أهل غَلاطِية، ويدل كلامه ضمنا على وجود إنجيل آخر، بل صرّح بوجود إنجيل آخر، وبوجود ارتداد عن إنجيله وتعاليمه عندما قال: « إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعا عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر ». وهذا الإنجيل الآخر كان يُبشَّرُ به ما يُسَمّوْن مِن قِبَل اللّاهوتيين "باليهود المسيحيين"، أي اليهود الذين اعتنقوا المسيحية. وأنا أظن - والله أعلم - أنهم كانوا مِن أتباع المسيح الحقيقيين، فإنْ كانوا كذلك فهم مسلمون، وكل أتباع الأنبياء مسلمون، فدين الأنبياء وأتباعهم واحد، وهو الإسلام، قال الله الواحد الأحد: ﴿ إنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإسْلامُ ﴾ [سورة آل عِمران: آية رقم 19] .

وحتى يستطيع بولس أنْ يخدع أهل غَلاطِية، ادعى أنّ الإنجيل الذي بَشّرَ به بينهم لم يتلقه مِن إنسان، بل هو وَحْيٌ مِن عيسى عليه السلام ، حيث قال بولس في رسالته إليهم: « وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الإِنْجِيلَ الَّذِي بَشَّرْتُ بِهِ، أَنَّهُ لَيْسَ بِحَسَبِ إِنْسَانٍ. لأَنِّي لَمْ أَقْبَلْهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلاَ عُلِّمْتُهُ. بَلْ بِإِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ » (الأصحاح 1، جملة 11، 12). ثمّ أخبرهم أنّ الله قد اختاره وهو في بطن أمه ليُبَشّر بالمسيح بين الأمم، أي بين غير اليهود، فقال: « وَلكِنْ لَمَّا سَرَّ اللهَ الَّذِي أَفْرَزَنِي مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَدَعَانِي بِنِعْمَتِهِ أَنْ يُعْلِنَ ابْنَهُ فِيَّ لأُبَشِّرَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، لِلْوَقْتِ لَمْ أَسْتَشِرْ لَحْمًا وَدَمًا » (الأصحاح 1، جملة 15، 16). وفي الأصحاح الثاني، جملة 7، 8 يذكر بولس لأهل غلاطية أنه مؤتمنٌ للتَّبشير بالإنجيل بين غير اليهود كما أنّ بطرس مؤتمن للتبشير بالإنجيل بين اليهود، حيث قال: « بَلْ بِالْعَكْسِ، إِذْ رَأَوْا أَنِّي اؤْتُمِنْتُ عَلَى إِنْجِيلِ الْغُرْلَةِ كَمَا بُطْرُسُ عَلَى إِنْجِيلِ الْخِتَانِ. فَإِنَّ الَّذِي عَمِلَ فِي بُطْرُسَ لِرِسَالَةِ الْخِتَانِ عَمِلَ فِيَّ أَيْضًا لِلأُمَمِ ».

كُل هذه النّصوص تُثبت بشكل قطعي أنه كان هنالك أيضا إنجيلٌ آخر يُبَشّرُ به بين اليهود وبين غير اليهود (الأُمَم)، ولا يُلتفتُ إلى أقوال بولس مِن أنه قد عَرَضَ إنجيله على أعمدة تلاميذ المسيح عليه السلام، أي على بطرس (= صفا) ويعقوب ويوحنا، فأقروه[69] ! وكيف يُقِرونَه وهم وفقا لرسائل بولس كانوا يَدْعُون إلى الالتزام بالنّاموس وبولس كان يدعو إلى هَدْمه[70] ؟! ووفقا "لأعمال الرسل" (الأصحاح 21، جملة 17 - 22) قد عاتبه يعقوب وجميع المشايخ لأنه كان يدعو اليهود المسيحيين إلى عدم الالتزام بالناموس: [... وَفِي الْغَدِ دَخَلَ بُولُسُ مَعَنَا إِلَى يَعْقُوبَ، وَحَضَرَ جَمِيعُ الْمَشَايخِ. وَقَالُوا لَهُ:« أَنْتَ تَرَى أَيُّهَا الأَخُ كَمْ يُوجَدُ رَبْوَةً مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا، وَهُمْ جَمِيعًا غَيُورُونَ لِلنَّامُوسِ. وَقَدْ أُخْبِرُوا عَنْكَ أَنَّكَ تُعَلِّمُ جَمِيعَ الْيَهُودِ الَّذِينَ بَيْنَ الأُمَمِ الارْتِدَادَ عَنْ مُوسَى، قَائِلاً أَنْ لاَ يَخْتِنُوا أَوْلاَدَهُمْ وَلاَ يَسْلُكُوا حَسَبَ الْعَوَائِدِ. فَإِذًا مَاذَا يَكُونُ؟ »]. وأود التّنبيه إلى أنّ النص أعلاه يوهم كذلك أنّ يعقوب وجميع المشايخ كانوا يؤمنون كبولس بأنّ المسيح قد صُلِبَ وأنه ابن الله، وهذا باطل، فهذه النصوص مكتوبة مِن أحد أتباعِ بولس، وغَرَضَهُ مِن ذِكْر أمثال هذه القصص أنْ يَختلق مصداقية لعقيدته، وذلك بالتلميح إلى أنّ تلاميذ المسيح عليه السلام كانوا مُقرِّين لأعمال بولس التبشيرية، إلّا أنهم كانوا معترضين عليه فقط مِن جهة أنه كان يدعو إلى عدم الاخْتِتان!

وكما ذكرت سابقا ضاع الإنجيل الذي أوحاه اللهُ إلى عيسى عليه السلام وذلك بإبادة أتباعه وإتلاف نُسَخِه. ولأسباب سياسية، وبقرارات قيصرية جُعِل الدين الذي بَشّر به بولس دينا رسميا للدولة الرومانية، وعلى ضوء ذلك أُعْتُبِرَ كلّ الذين خالفوه ضُلّال، وبناء على ذلك تَمّت ملاحقتهم ومعاقبتهم.

وفيما يلي سوف أُلخِّص أهم العقائد التي دعا إليها بولس في إنجيله حتى يكون القارئ المُسلم على بيّنة مِن الأمر، واللهُ ولي التوفيق:

1. اللهُ خالق الجميع بالمسيح، قال بولس: « وَأُنِيرَ الْجَمِيعَ فِي مَا هُوَ شَرِكَةُ السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ فِي اللهِ خَالِقِ الْجَمِيعِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ » (رسالة بولس إلى أفسُس: الأصحاح 3، جملة 9.).

---

[69] وفقا لرسالة بولس إلى أهل غلاطية: الأصحاح 2، جملة 1 - 10.

[70] راجع رسالة بولس إلى أهل غلاطية: الأصحاح 2، جملة 16، حيث ادعى بولس أنّ الإنسان لا يَتبَرّر، أي لا ينجو، بالالتزام بالناموس، وراجع كذلك الأصحاح 3، جملة 11 مِن نفس الرسالة.

وقال أيضا: « فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا في السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ » (رسالة بولس إلى أهل كولوسي: الأصحاح 1، جملة 16).

وبذلك أخذ مؤلف إنجيل يوحنا، حيث قال في الأصحاح 1، جملة 3 ما نصه: « كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ »، وقال أيضا (الأصحاح 1، جملة 10): «كَانَ فِي الْعَالَمِ، وَكُوِّنَ الْعَالَمُ بِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ».

2. المسيح هو الله، قال بولس في رسالته الأولى إلى تيموثاوس (الأصحاح 3، جملة 16): « وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلاَئِكَةٍ، كُرِزَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، أُومِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، رُفِعَ فِي الْمَجْدِ ». وبهذه العقيدة أخذ مؤلف إنجيل يوحنا، حيث قال في الأصحاح 1، جملة 1، 14: « فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ ... وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ ».

وهناك أيضا نصٌ يصرح فيه بولس بألوهية المسيح عليه السلام، حيث قال في رسالته إلى أهل رومية (الأصحاح 9، جملة 5): « ... وَمِنْهُمُ الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ، الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلهًا مُبَارَكًا إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ ».

وفي إنجيل يوحنا (الأصحاح 20، جملة 28) جاء كذلك أنّ المسيح إلهٌ: « أجاب توما وقال له - أي للمسيح -: ربّي وإلهي ». ما بين الشرطتين في النص أعلاه إضافة مني للتوضيح.

3. المسيح هو ابن الله، قال بولس في رسالته إلى أهل غلاطية (الأصحاح 4 ، جملة 4): « وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ». وكلام بولس هذا يدل على أنه كان يعتقد أنّ المسيح كان موجودا قبل أنْ يولد على الأرض، وهذا موافق لقول بولس السابق: « الله ظهر في الجسد ».

4. بولس كان يُبَشِّر بموت المسيح على الصليب، حيث قال في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (الأصحاح 1، جملة 23- 25): « وَلكِنَّنَا نَحْنُ نَكْرِزُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوبًا: لِلْيَهُودِ عَثْرَةً، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةً! وَأَمَّا لِلْمَدْعُوِّينَ: يَهُودًا وَيُونَانِيِّينَ، فَبِالْمَسِيحِ قُوَّةِ اللهِ وَحِكْمَةِ اللهِ. لأَنَّ جَهَالَةَ اللهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ! وَضَعْفَ اللهِ أَقْوَى مِنَ النَّاسِ». فبولس يُبَشر بمسيح مصلوب، وكلامه يُشير كذلك إلى وجود تبشيرٍ بمسيح غير مصلوب.

ولينتبه القارئ الكريم إلى قول بولس: « لأنّ جهالة الله أحكمُ من الناس، وضعف الله أقوى من الناس »، إما أنْ يكون بولس قصد بذلك اللهَ الخالق، فيكون قد نَسَبَ إليه الجهل والضعف، والعياذ بالله، وهذا كُفْرٌ صريح، أو أنْ يكون قد قصد بكلامه هذا المسيح عليه السلام، ووصفه بالجهل والضعف، واعتقد فيه أنه الله، وهذا كُفر أيضا.

وقال أيضا في نفس الرسالة المذكورة أعلاه (الأصحاح 2، جملة 2): « لأَنِّي لَمْ أَعْزِمْ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئًا بَيْنَكُمْ إِلاّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا ».

وقال بولس في رسالته إلى أهل فيلبي (الأصحاح 2، جملة 5 - 8): « فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا: الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ »، وأيضا النص أعلاه يُشير إلى أنّ بولس كان يعتقد أنّ المسيح إلهٌ، ومساو لله، وظهر في هيئة إنسان، ومات مصلوبا.

والغاية مِن صَلْبِ المسيح عليه السلام وفقاً لعقيدة الكاهن الأول بولس هي غفران الخطايا، قال بولس في رسالته إلى أهل رومية (الأصحاح 3، جملة 24 ، 25): « مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ ».

ولينتبه القارئ الكريم إلى كلمة مجاناً في النّص أعلاه، فالخلاص وفقا لعقيدة بولس يأتي مجانا، وليس بالالتزام بشرع الله، فما على الإنسان سوى الإيمان بيسوعٍ - مصلوبٍ مِن أجل غفران الخطايا - وبأن الله قد أحياه بعد أن أماته كما قال بولس في رسالته إلى أهل رومية (الأصحاح 10، جملة 9): « لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ ».

وهذه العقيدة التي وضعها بولس كانت نابعة مِن إيمانه بأنّ الإنسان خَطّاء، وهذا حق، فكما قال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام : « كُلّ ابن آدم خطاء، وخيرُ الخطائين التّوابون »، فالإنسان ضعيف: نفسه تُزَيِّنُ له اتِّباع الشهوات، والشياطين يوسوسون له بعدم الالتزام بالشّرع، ومع هذا وذاك يبقى باب التّوْبة مفتوحا للخطائين - ومَنْ منّا ليس بمُذنبٍ ذنْبا واحدا؟! - ، ولكنّ الله الغفور الرحيم يقول: ﴿ قُلْ يا عِبادِيَ الّذينَ أسْرَفواْ علىَ أنفُسِهِمْ لا تَقنَطواْ مِن رَّحْمَةِ اللهِ، إنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنوبَ جميعًا إنَّهُ هُوَ الغَفورُ الرَّحيمُ ﴾[71] ، فهذا نداءٌ مِن الله مُوَجّهٌ إلى عباده الذين أثقلوا أنفسهم بالذنوب والمعاصي أنْ لا ييأسوا مِن رحمة الله، فاللهُ يغفر الذنوب جميعها إذا ندم المُذنب وتاب، فالإنسانُ خَطّاء، ولكنّ الله غفورٌ ورحيم لِمَن أراد التوبة، واللهُ شديد العقاب لِمَن يُصِرّ على الذنوب ولا يُفكّر بالإقلاع عن المعاصي، قال اللهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ ولَيْسَتِ التَّوْبةُ لِلّذينَ يَعْمَلونَ السَّيِّئاتِ حَتَّىَ إذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ المَوْتُ قالَ إنّي تُبْتُ الآنَ ولا الّذينَ يَموتونَ وهُم كُفّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذابًا أَليمًا ﴾[72].

فبولس كان يُعاني بشدة مِن عُقدة أنّ الإنسان خَطّاء[73]، وعلى هذا فإنه لن يستطيع إرضاء الله بالالتزام بالشَّرع (الناموس) وفقاً لبولس، فما هو الحَل؟! الحلّ عند بولس كان نَبْذ الناموس، لأنّ بالناموس تُعرف الخطية[74]، فإذا لم يكن هناك ناموس فلا توجد خطية[75] ، لأنّ الفِعلَ يكون خطية فقط إذا قال لي الناموس أنّ هذا الفعل هو خطية، فليُنبَذ إذن الناموس، لأنّ « الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ » كما قال بولس في رسالته إلى أهل غلاطية (الأصحاح 2، جملة 16). وكُلّ الّذين يعيشون وفقا للنّاموس فهم تحت لعنة الناموس - كما قال بولس -! لأنّ الناموس يَنصُّ على أنه ملعونٌ كُل مَنْ لا يعمل بقوانين الناموس[76]، لهذا، وفقا لعقيدة بولس في الخلاص والنجاة، افتدى المسيح البشرية مِن لعنة الناموس بأنْ أصبح بنفسه لعنة! - وأستغفر الله مِن كتابة هذا الكلام، وإنما أكتبه لأبيّن حقيقة بولس وضلالاته -، حيث قال بولس في رسالته إلى أهل غلاطية (الأصحاح 3، جملة 13): [اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ»]. ووفقا لهذا النص، وللنص في أعمال الرسل (الأصحاح 5، جملة 30) عُلِّق المسيح على خشبة. وهل يفرح المسيحيون بأنّ المسيحَ "ملعـ..." مِن أجلهم ؟! وهل يُدركون معنى الّلعْن؟! الّلعْنُ هو الطرد مِن رحمة الله.

وجسدُ المسيح عليه السلام كان يُمثل الخطيئة، فأدان الله الخطيئة في جسد الخطيئة، أي في جَسد المسيح وفقا لعقيدة الكاهن الأول للمسيحيين، بولس، حيث قال في رسالته إلى أهل رومية (الأصحاح 8، جملة 1 - 3) ما نصه: « إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ. لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ. لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزًا عَنْهُ، فِي مَا كَانَ ضَعِيفًا بِالْجَسَدِ، فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ، دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ »، وقال أيضا في نفس الرسالة وفي نفس الأصحاح (جملة 31، 32): « فَمَاذَا نَقُولُ لِهذَا؟ إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا، فَمَنْ عَلَيْنَا؟ اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ ...».

وإنني أنصح كّل مَن أراد الإطلاع على المستوى الذي وصل إليه بولس في الهَلوَسة والضلال بقراءة رسالته إلى أهل رومية.

5. كان بولس يُبَشِّر بعدم بعث الأجساد المادية يوم القيامة، حيث قال في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (الأصحاح 15، جملة 42-50): « هكَذَا أَيْضًا قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ: يُزْرَعُ فِي فَسَادٍ وَيُقَامُ فِي عَدَمِ فَسَادٍ. يُزْرَعُ فِي هَوَانٍ وَيُقَامُ فِي مَجْدٍ. يُزْرَعُ فِي ضَعْفٍ وَيُقَامُ فِي قُوَّةٍ. يُزْرَعُ جِسْمًا حَيَوَانِيًّا وَيُقَامُ جِسْمًا رُوحَانِيًّا. يُوجَدُ جِسْمٌ حَيَوَانِيٌّ وَيُوجَدُ جِسْمٌ رُوحَانِيٌّ. هكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضًا:« صَارَ آدَمُ، الإِنْسَانُ الأَوَّلُ، نَفْسًا حَيَّةً، وَآدَمُ الأَخِيرُ رُوحًا مُحْيِيًا ». لكِنْ لَيْسَ الرُّوحَانِيُّ أَوَّلاً بَلِ الْحَيَوَانِيُّ، وَبَعْدَ ذلِكَ الرُّوحَانِيُّ. الإِنْسَانُ الأَوَّلُ مِنَ الأَرْضِ تُرَابِيٌّ.

---

[71] سورة الزُمَر: آية رقم 53.
[72] سورة النساء: آية رقم 18.
[73] رسالة بولس إلى أهل رومية: الأصحاح 7، جملة 14 - 24.
[74] رسالة بولس إلى أهل رومية: الأصحاح 7، جملة 7.
[75] كما قال بولس في رسالته إلى أهل رومية: الأصحاح 7، جملة 8.
[76] أنظر رسالة بولس إلى أهل غلاطية: الأصحاح 3، جملة 10.

الإِنْسَانُ الثَّانِي الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ. كَمَا هُوَ التُّرَابِيُّ هكَذَا التُّرَابِيُّونَ أَيْضًا، وَكَمَا هُوَ السَّمَاوِيُّ هكَذَا السَّمَاوِيُّونَ أَيْضًا. وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ، سَنَلْبَسُ أَيْضًا صُورَةَ السَّمَاوِيِّ. فَأَقُولُ هذَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ: إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لاَ يَقْدِرَانِ أَنْ يَرِثَا مَلَكُوتَ اللهِ، وَلاَ يَرِثُ الْفَسَادُ عَدَمَ الْفَسَادِ ».

6. كان بولس يعتقد برجوع المسيح في زمنه، حيث قال في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (الأصحاح 15، جملة 51 - 53): « هُوَذَا سِرٌّ أَقُولُهُ لَكُمْ: لاَ نَرْقُدُ كُلُّنَا، وَلكِنَّنَا كُلَّنَا نَتَغَيَّرُ، فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيُبَوَّقُ، فَيُقَامُ الأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ. لأَنَّ هذَا الْفَاسِدَ لاَ بُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ »، وهذا السِّر الذي أباحه بولس لأتباعه مِن أهل كورنثوس كان "بإيحاءٍ" مِن المسيح عليه السلام كما قال بولس في رسالته إلى أهل تَسالونيكي (الأصحاح 4، جملة 13 - 18)، حيث قال: « ثُمَّ لاَ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ الرَّاقِدِينَ، لِكَيْ لاَ تَحْزَنُوا كَالْبَاقِينَ الَّذِينَ لاَ رَجَاءَ لَهُمْ. لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ، سَيُحْضِرُهُمُ اللهُ أَيْضًا مَعَهُ. فَإِنَّنَا نَقُولُ لَكُمْ هذَا <u>بِكَلِمَةِ الرَّبِّ</u>: إِنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ، لاَ نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ. لأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلاً. ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ. لِذلِكَ عَزُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِهذَا الْكَلاَمِ ».

هكذا إذن: بولس كان يعتقد بكلمة مِن الرّب، أي بوحيٍ مِن المسيح على ذمّته، بل الصحيح بوحيٍ مِن "النّور" الذي ظهر له بالقرب مِن دمشق، أنّه هو والأحياء الباقين مِن أتباعه، وأيضا الذين ماتوا على عقيدة بولس في المسيح مصلوبا، سيطيرون في السحاب - بأجنحة أم بدون أجنحة ؟- لملاقاة المسيح عليه السلام في الهواء -، وماذا يعتقد الأستاذ جمال خضر؟.

وقول بولس لأتباعه: « لذلك عزّوا بعضكم بعضا بهذا الكلام » ينقلب في وقتنا لعدم وقوعه في زمن بولس إلى ما معناه: (وليضحك بَعضُكُم على بعضٍ بهذا الكلام) ، والله المُستعان لتثبيتنا على عقيدة الإسلام.

7. أتباع بولس سيُدينون حتى الملائكة، قال بولس في رسالته إلى أهل رومية (الأصحاح 6، جملة 2، 3): «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْقِدِّيسِينَ سَيَدِينُونَ الْعَالَمَ؟ فَإِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُدَانُ بِكُمْ، أَفَأَنْتُمْ غَيْرُ مُسْتَأْهِلِينَ لِلْمَحَاكِمِ الصُّغْرَى؟ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّنَا سَنَدِينُ مَلاَئِكَةً؟ فَبِالأَوْلَى أُمُورَ هذِهِ الْحَيَاةِ! ».

8. وقبْلَ أنْ أنهي هذا الموضوع أريد أن أذكر شيئا مهما دعا إليه بولس، وبَشّر به بين الأُمَم، أي بين الوثنيين، ألا وهو أنّ محاكمة الناس يوم القيامة سوف تكون وفقا لإنجيل بولس، أي وفقا للإيمان أو بعدم الإيمان بالعقائد المذكورة سابقا، وغيرها، قال بولس في رسالته إلى أهل رومية - مُخَوِّفاً إياهم - (الأصحاح 2، جملة 16): « فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يَدِينُ اللهُ سَرَائِرَ النَّاسِ حَسَبَ إِنْجِيلِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ ».

وأنا أقول: إني أشْهِدُ الله على أنني غير مؤمن بعقائد بولس.

فصل: العقائد الأساسية في الإيمان المسيحي، ص 37 مِن المساق المذكور

أ – أسس الإيمان المسيحي، ص 37

يقول الأستاذ جمال خضر في ص 37، الفقرة الثالثة: « والآن سأحاول فأبين كيف يفهم المسيحيون أُسُس إيمانهم. وقد سبق أن قلت أنّ الديانة المسيحية "مؤسسة إيمان الرسل" وأعني بالرسل مجموعة تلاميذ يسوع وخاصة النُّواة التي قوامها الاثنا عشر الذين دعاهم يسوع ليتبعوه ويشاركوه في رسالته...».

التعليق: كيف تكون الديانة المسيحية "مؤسسة إيمان الرسل" « والحواريون الاثنا عشر والتلاميذ الأوائل صيادين بُسطاء »، كما قلت بنفسك يا أستاذ جمال في ص 31 تحت عنوان: "بولس اللاهوتي" ؟! المقصود

بذلك: كيف تكون أُسُس الديانة المسيحية مؤسسة على إيمان أُناس بُسطاء لا حظ لهم مِن العلوم الشرعية، وغالبا ما كانوا لا يستوعبون أقوال معلمهم المسيح عليه السلام **كما تقول أناجيلكم؟!**

وعلاوة على ذلك: مؤلف إنجيل يوحنا له معرفة بالفلسفة، لهذا لا يُمكن أنْ يكون مِن أحد الصيادين البسطاء. ومرقس لم يكن أحد تلاميذ المسيح كما سبق بيانه. ولوقا الطبيب الذي يُنسب إليه تأليف ما يُسمّى بإنجيل لوقا لم يكن مِن تلاميذ المسيح كما هو معروف. فكيف تكون أسس الديانة المسيحية مؤسسة على إيمان الرسل الاثني وعشر والتلاميذ الأوائل ؟!

فما هو الصحيح؟ الصحيح هو أنّ أُسُس الديانة المسيحية قائمة على تعاليم "البابا الأول" أو "الكاهن الأول[77]" شاول (= بولس)، ولصحة هذا الكلام يشهد أيضا بولس بنفسه، حيث قال في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (الأصحاح 9، جملة 1، 2) **ما نصه: « أَلَسْتُ أَنَا رَسُولاً؟ أَلَسْتُ أَنَا حُرًّا؟ أَمَا رَأَيْتُ يَسُوعَ الْمَسِيحَ رَبَّنَا؟ أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ عَمَلِي فِي الرَّبِّ؟ إِنْ كُنْتُ لَسْتُ رَسُولاً إِلَى آخَرِينَ، فَإِنَّمَا أَنَا إِلَيْكُمْ رَسُولٌ! لأَنَّكُمْ أَنْتُمْ خَتْمُ رِسَالَتِي فِي الرَّبِّ ». وسؤال بولس: «ألستم عملي في الرب» هو استفهام إنكاري. فبولس هو الذي بنى الكنائس الأولى[78]، وهذه الكنائس على تعاليمه واظبت، وبإرشاداته أخذت، وبعقائده صَدّقت، فنشأت أمّة جديدة باسم المسيح** عليه السلام **، والمسيح لا يعلم عنها ولا عن تعاليمها شيئا. قال الكاهن الأول بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس** (الأصحاح 4، جملة 10 - 21)**: « نَحْنُ جُهَّالٌ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحُكَمَاءُ فِي الْمَسِيحِ! نَحْنُ ضُعَفَاءُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَقْوِيَاءُ! أَنْتُمْ مُكَرَّمُونَ، وَأَمَّا نَحْنُ فَبِلاَ كَرَامَةٍ! إِلَى هذِهِ السَّاعَةِ نَجُوعُ وَنَعْطَشُ وَنَعْرَى وَنُلْكَمُ وَلَيْسَ لَنَا إِقَامَةٌ، وَنَتْعَبُ عَامِلِينَ بِأَيْدِينَا. نُشْتَمُ فَنُبَارِكُ. نُضْطَهَدُ فَنَحْتَمِلُ. يُفْتَرَى عَلَيْنَا فَنَعِظُ. صِرْنَا كَأَقْذَارِ الْعَالَمِ وَوَسَخِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى الآنَ. لَيْسَ لِكَيْ أُخَجِّلَكُمْ أَكْتُبُ بِهذَا، بَلْ كَأَوْلاَدِي الأَحِبَّاءِ أُنْذِرُكُمْ. لأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ لَكُمْ رَبَوَاتٌ مِنَ الْمُرْشِدِينَ فِي الْمَسِيحِ، لكِنْ لَيْسَ آبَاءٌ كَثِيرُونَ. لأَنِّي أَنَا وَلَدْتُكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ بِالإِنْجِيلِ. فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي. لِذلِكَ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ تِيمُوثَاوُسَ، الَّذِي هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ وَالأَمِينُ فِي الرَّبِّ، الَّذِي يُذَكِّرُكُمْ بِطُرُقِي فِي الْمَسِيحِ كَمَا أُعَلِّمُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فِي كُلِّ كَنِيسَةٍ. فَانْتَفَخَ قَوْمٌ كَأَنِّي لَسْتُ آتِيًا إِلَيْكُمْ. وَلكِنِّي سَآتِي إِلَيْكُمْ سَرِيعًا إِنْ شَاءَ الرَّبُّ، فَسَأَعْرِفُ لَيْسَ كَلاَمَ الَّذِينَ انْتَفَخُوا بَلْ قُوَّتَهُمْ. لأَنَّ مَلَكُوتَ اللهِ لَيْسَ بِكَلاَمٍ، بَلْ بِقُوَّةٍ. مَاذَا تُرِيدُونَ؟ أَبِعَصًا آتِي إِلَيْكُمْ أَمْ بِالْمَحَبَّةِ وَرُوحِ الْوَدَاعَةِ؟ ».**

بكلمة "نحن" في النص السابق يقصد بولس نفسه، وكتب بولس رسالته الأولى هذه إلى أهل كورنثوس مُوَبِّخا لهم على ما بلغه عنهم بوجود انشقاقات بينهم (الأصحاح 1، جملة 11)**، ومُذكراً لهم أنهم "غَرْسُه" في المسيح** (الأصحاح 3، جملة 6)**، وأنهم ثمار عمله، بل هو أبوهم، فهو قد ولدهم في المسيح بالإنجيل الذي كَرّزَ (بَشّرَ) به بينهم، كما ورد في النص السابق. وطلب منهم أنْ يأخذوه قدوة، وأعلمهم بإرسال ابنه الحبيب ومساعده المُخلص تيموثاوس إليهم لكي يُذكرهم بالتعاليم التي كان بولس ينشرها في كل مكان وفي كل كنيسة (ومنها ما أوردته في ص 31 - 33)، وطالبهم بحفظها** (الأصحاح 11، جملة 1)**. وفي الأصحاح الخامس والسادس تطرق بولس إلى موضوع الزنا، وأخبرهم أنّ الزناة وعبدة الأوثان والسِّكيرين ومُضاجعي الذكور (الذُّكِيّون[79]) لن يرثوا ملكوت الله** (الأصحاح 6، جملة 9، 10)**، والظاهر مِن كلامِه أنّ الزنا كان منتشرا بين أتباعه في أبشع صوره، حيث وصلت الأخبار إلى بولس أنّ مِن أتباعه مَن يزني بزوجة أبيه!! قال بولس** (في الأصحاح 5، جملة 1)**: «يُسْمَعُ مُطْلَقًا أَنَّ بَيْنَكُمْ زِنًى! وَزِنًى هَكَذَا لاَ يُسَمَّى بَيْنَ الأُمَمِ، حَتَّى أَنْ تَكُونَ لِلإِنْسَانِ امْرَأَةُ أَبِيهِ». هكذا النص في الطبعة المترجمة مِن اللغة اليونانية إلى اللغة العربية في النسخة الإلكترونية، مِن إصدار كنيسة الأنبا تكلا، وكذلك في النسخة الخطيّة التي بين يدي، ترجمة ونَشر "دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط"، وقد أشرت إلى هاتين النسختين في صفحة 5. ولكن النص السابق، كما في النسخة الإلكترونية والخطية، يُخالف**

---

[77] قال بولس في رسالته إلى أهل رومية: الأصحاح 15، جملة 16، واصفا نفسه بالكاهن : « حتى أكون خادماً ليسوع المسيح لأجل الأمم مباشرا لإنجيل الله **ككاهن** ليكون قربان الأمم مقبولا مقدسا بالروح القدس ».

[78] أنظر على سبيل المثال رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس: الأصحاح 16، جملة 19، ورسالة بولس إلى أهل رومية: الأصحاح 16، جملة 16.

[79] مفردها ذُكْي، اختصار " لناكح الذَّكَر ".

النصّ في النسخة المُترجمة مِن اليونانية إلى الألمانية[80]، ترجمة مارتن لوثر، الناشر: "المؤسسة الألمانية للكتاب المقدس"[81]، شْتُتْ چارت، طبعة 1988، وقد أشرت إليها في صفحة 5.

وترجمة النص الألماني إلى العربية كالآتي: « يدور الكلام مطلقا أنّ بينكم زنى، ومِثل هذا الزنى لا يوجد حتى بين الوثنيين، وهو أن يكون للرجل امرأة أبيه ». هذه الترجمة، ومعناها:أنّ هنالك مِن أتباع بولس مَن كان يزني بامرأة أبيه، ومثل هذا الزنى لا يوجد حتى بين الوثنيين، تُخالف الترجمة العربية المذكورة آنفا، ومعناها: أنّه يُسمع بوجود زنى بين أتباع بولس، ومثل هذا الزنى لا يُسَمَّى بين الأمم (الوثنيين) زنى، لأنّ الزِّنى عند الوثنيين هو ما كان بزوجة الأب. وهذا المعنى مخالفٌ تماما للمعنى السابق. وهذا يدل بشكل جَليّ على ترجمة خاطئة متعمّدة للنص الأصلي اليوناني إلى اللغة العربية - وهذا تحريف- ! لماذا؟! أنا أعتقد أنّ رجال الدين "المسيحي" الذين قاموا بالترجمة قد خجلوا مِن نقل الحقيقة والواقع المُر إلى القراء العرب، وهو وجود زنى بزوجة الأب بين أتباع الكنيسة الأوائل، فإذا كان هذا حالهم، فكيف نثق بإيمانهم، وبما نقلوه لنا ؟! ورسالة بولس إلى أهل كورنثوس ليست الوحيدة التي تطرق فيها بولس إلى فساد الأخلاق والزنى والذَّكَرِيّة (نِكاح الذكور)، والشذوذ الجنسي عند طائفة مِن النساء - وهذه الأمور ما زالت منتشرة في الدول الغربية - فعلى سبيل المثال قد تكلم بولس عن ذلك بشكل عام في رسالته إلى أهل رومية (الأصحاح 1، جملة 26، 27) حيث قال: « لِذلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى أَهْوَاءِ الْهَوَانِ، لأَنَّ إِنَاثَهُمُ اسْتَبْدَلْنَ الاسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِيَّ بِالَّذِي عَلَى خِلاَفِ الطَّبِيعَةِ، وَكَذلِكَ الذُّكُورُ أَيْضًا تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الأُنْثَى الطَّبِيعِيَّ، اشْتَعَلُوا بِشَهْوَتِهِمْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، فَاعِلِينَ الْفَحْشَاءَ ذُكُورًا بِذُكُورٍ، وَنَائِلِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ جَزَاءَ ضَلاَلِهِمِ الْمُحِقَّ ».

وبخصوص التحريف في كُتب العهد الجديد أود أن أذكر مثالا آخر: في رسالة بولس إلى أهل رومية (الأصحاح 14، جملة 10 - 12) مكتوب في النسخة الخطية وفي النسخة الالكترونية التي أشرت إليهما آنفا ما نصه: [وَأَمَّا أَنْتَ، فَلِمَاذَا تَدِينُ أَخَاكَ؟ أَوْ أَنْتَ أَيْضًا، لِمَاذَا تَزْدَرِي بِأَخِيكَ؟ لأَنَّنَا جَمِيعًا سَوْفَ نَقِفُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ:« أَنَا حَيٌّ، يَقُولُ الرَّبُّ، إِنَّهُ لِي سَتَجْثُو كُلُّ رُكْبَةٍ، وَكُلُّ لِسَانٍ سَيَحْمَدُ اللهَ ». فَإِذًا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا سَيُعْطِي عَنْ نَفْسِهِ حِسَابًا ِللهِ]. ولكن في النسخة المترجمة مِن اليونانية إلى الألمانية، المُشار إليها آنفا، مكتوب: «سوف نقف أمام كرسي "الله" ....» وباقي النص معناه كما ذُكِرَ آنفا. والنسخة الألمانية تستخدم كلمة Gott ككلمة مرادفة لكلمة الله، فالترجمة العربية الآنفة الذِّكْر قد وقع فيها تحريف في اللفظ والمعنى، وذلك باستبدال كلمة "الله" بكلمة "المسيح".

● وفي صفحة 38 قال الأستاذ جمال خضر: « هؤلاء الحواريون الاثنا عشر وغيرهم مِن التلاميذ الأول كانوا مقتنعين بأنّ يسوع هو المسيح الذي ينتظره اليهود، وقد أرسله الله ليُخلصهم. إلّا أنّ موت يسوع تسبب لهم بأزمة، وخُيل إليهم أنّ معلمهم لم ينجح في رسالته ... ».

التعليق: 1. الأستاذ جمال خضر اقتبس كلمة "الحواريون" مِن القرآن الكريم، فهذه التسمية لم ترد في العهد الجديد، وما كان ينبغي للأستاذ جمال فِعلُ ذلك، وذلك لأنه أولاً: لا يؤمن بالقرآن الكريم كوحيٍ إلهي، وثانيا: يوهم الأستاذ جمال باستخدام هذه الكلمة أنّ الحواريين المذكورين في القرآن هم أنفسهم المذكورين في العهد الجديد وبأنهم كانوا يؤمنون بصلب المسيح عليه السلام، وهذا مِن أبطل الأباطيل، وها هي صورة الحواريّين في القرآن الكريم، يقول الله سُبحانه وتعالى: ﴿ فَلَمّآ أَحَسَّ عِيسى مِنْهُمُ الكُفْرَ قالَ مَنْ أنصاريَ إلى اللهِ قالَ الحَوارِيُّونَ

---

[80] ويُخالف كذلك نصوصا لترجمات أخرى، مثل ترجمة المَلك جيمس ، وترجمة النص مِن الإنجليزية (نسخة المَلك جيمس King James Version) إلى العربية كالآتي: « يُذكر بشكل عام أنه يوجد زنى بينكم وحتى مثل هذا النوع مِن الزنى لا يُذكر بين الوثنيين، وهو أنّ الشخص يحصل على زوجة أبيه» ، وترجمة النص مِن الإنجليزية (النسخة العالمية الجديدة New international Version) إلى العربية كالآتي: «يُذكر أنّ هنالك انحراف جنسي بينكم وهو مِن النوع الذي لا يتقبله حتى الوثنيين، رجلٌ ينام مع زوجة أبيه». **ملاحظة**: لقد قام بترجمة النصّين أعلاه مِن الإنجليزية إلى العربية أحد مدرسي اللغة الإنجليزية، وذلك بناء على رغبتي، فجزاه الله خير الجزاء. نسخة المَلك جيمس والنسخة العالمية الجديدة يجدهما القارئ في الموقع الالكتروني: www. Biblegateway.com

[81] Deutsche Bibelgesellschaft, Stuttgart, Printed in Germany 1988.

نَحْنُ أنصارُ اللهِ آمنّا باللهِ واشْهدْ بأنّا مُسْلِمونَ ﴾[82]، وهذا نصٌّ صريح على أنهم كانوا مسلمين - وكُلّ أنبياء الله وأتباعهم مسلمون -. تنويه: لم يرد في القرآن الكريم ولا في الأحاديث النبوية أنّ عدد الحوارِيّين اثنا عشر.

وها هي صورتهم في العهد الجديد، جاء في إنجيل مرقس (الأصحاح 4، جملة 35 - 41) ما نصه: [وَقَالَ لَهُمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ لَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ: «لِنَجْتَزْ إِلَى الْعَبْرِ». فَصَرَفُوا الْجَمْعَ وَأَخَذُوهُ كَمَا كَانَ فِي السَّفِينَةِ. وَكَانَتْ مَعَهُ أَيْضًا سُفُنٌ أُخْرَى صَغِيرَةٌ. فَحَدَثَ نَوْءُ رِيحٍ عَظِيمٌ، فَكَانَتِ الأَمْوَاجُ تَضْرِبُ إِلَى السَّفِينَةِ حَتَّى صَارَتْ تَمْتَلِئُ. وَكَانَ هُوَ فِي الْمُؤَخَّرِ عَلَى وِسَادَةٍ نَائِمًا. فَأَيْقَظُوهُ وَقَالُوا لَهُ:«يَا مُعَلِّمُ، أَمَا يَهُمُّكَ أَنَّنَا نَهْلِكُ؟» فَقَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيحَ، وَقَالَ لِلْبَحْرِ:«اسْكُتْ! اِبْكَمْ!». فَسَكَنَتِ الرِّيحُ وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ. وَقَالَ لَهُمْ:«مَا بَالُكُمْ خَائِفِينَ هكَذَا؟ كَيْفَ لاَ إِيمَانَ لَكُمْ؟» فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا، وَقَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:«مَنْ هُوَ هذَا؟ فَإِنَّ الرِّيحَ أَيْضًا وَالْبَحْرَ يُطِيعَانِهِ!»].

فحَوارِيّو العهد الجديد لم يكونوا يعرفون مَن هو مُعلمهم، ووصفهم المسيح عليه السلام بأنْ لا إيمان لهم - وفقا لرواية مرقس -. ووفقا لإنجيل مرقس أيضا وصفهم بأن قلوبهم غليظة (الأصحاح 6، جملة 52)، وعندما كان "يُخبرهم بأنه سيُقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم مِن الأموات" لم يكونوا يفهمون كلامه (الأصحاح 9، جملة 9، 10 ، 30-32) مع أنه قد أخبرهم بذلك علانية (الأصحاح 8، جملة 31 - 33) وبطرس بَدأ يَنتَهرُ المسيح عليه السلام لذلك، فوصفه المسيح عليه السلام بأنه شيطان، حيث قال له: « اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ! لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا ِللهِ لكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ»، وعلى هذا "الشيطان" - الصخرة - قال المسيح عليه السلام مِن قَبْل أنه سيبني عليه كنيسته وفقا لرواية إنجيل متّى (الأصحاح 16، جملة 18- 20)، حيث جاء هناك ما نصه:[« وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْني كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا. وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ ». حِينَئِذٍ أَوْصَى تَلاَمِيذَهُ أَنْ لاَ يَقُولُوا لأَحَدٍ إِنَّهُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ]، وبعد ذلك بقليل وصف عيسى عليه السلام بطرس بأنه شيطان، حيث جاء ما نصه (في الأصحاح 16، جملة 21 - 23): [مِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلاَمِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ. فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ قَائِلاً:«حَاشَاكَ يَارَبُّ! لاَ يَكُونُ لَكَ هذَا!» فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ:«اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ! أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي، لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا للهِ لكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ »].

فإذا كان المسيح عليه السلام قد أخبر مُسبَقا الرسلَ الاثنيْ عشر بأنه سَيُقْتل وفي اليوم الثالث سيقوم مِن الأموات فكيف يتوافق هذا مع قول الأستاذ جمال خضر السابق بأنّ « موت يسوع تسبب لهم بأزمة، وخُيل إليهم أنّ معلمهم لم ينجح في رسالته »، فإذا خُيِّل لهؤلاء الرسل الاثني عشر أنّ معلمهم لم ينجح في رسالته، فكيف بأناس جاؤوا بعد ما لا يقل عن ألفي سنة؟

ووفقا للعهد الجديد خان أحد الرسل الاثني عشر المسيحَ عليه السلام، أما وفقا للقرآن الكريم فلم يخنه أحدٌ مِن الحوارِيّين.

وفيما ذُكِر كفاية للدلالة على تخبط وتخليط مؤلفي الأناجيل فيما نسبوه إلى المسيح عليه السلام وإلى تلاميذه مِن خرافات وأساطير.

ب - الله، ص 45 مِن المساق المذكور:

قال الأستاذ جمال خضر بخصوص ذلك في صفحة 45 ما نصه: « لله رسالة أزلية هي <u>كلمته</u> أو حكمته، نطقه أو تعبيره الخاص وهذه الكلمة غير مخلوقة وغير مختلفة عنه ».

<u>التعليق</u>: ليحذر الطالب المسلم، والطالبة المسلمة مِن الكلمات التي استخدمها الأستاذ جمال أعلاه، <u>فكلمة</u> الله ليست هي عين حكمته، وكلمة "نطقه" لا نطلقها نحن المسلمين على الله، بل نقول: الله مُتكلِّم، والله يتكلم وكلامه ليس ككلام البشر، فليس بحرف ولا صوت.

[82] سورة آل عِمران: آية رقم 52.

أما قول الأستاذ جمال: « وهذه الكلمة غير مخلوقة »، إذا أراد بذلك أنّ كلامَ الله غيرُ مخلوق، فهذا حق، أما إذا أراد بالكلمة أنها هي عَيْنُ (ذات) المسيح عليه السلام وهو غير مخلوق، فهذا كُفْر. فالمسيح عليه السلام مخلوق مِن مخلوقات الله. نعم لقد خلقَ اللهُ عيسى بن مريم عليهما السلام بـ "كُن"، وكذلك خَلقَ آدم عليه السلام بـ "كُن". فكلمة "كُن" غير مخلوقة لأنها مِن كلام الله، أما المُترتب عليها، أي الناتج، فهو مخلوق، قال الله الواحد الأحد: ﴿ إنَّ مَثَلَ عِيسى عِندَ اللهِ كَمَثلِ آدَمَ خَلَقَهُ, مِن تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ, كُن فَيكونُ ﴾[83]، فآدم عليه السلام خُلِقَ بـ "كن"، وكذلك عيسى عليه السلام، وآدم عليه السلام مخلوق، وكذلك عيسى بن مريم عليهما السلام.

وقول الأستاذ جمال "وغير مختلفة عنه" أي أنّ الكلمة غير مختلفة عن الله، فهذا أيضا تخليط، فكلام الله صفة مِن صفاته، وصفاته ليست هي ذات الله، فالذات الإلهية مُتصِفة بصفات كالعلم والقدرة والكلام والإرادة، وهذه ليست منفصلة عن الذّات، أي غير قائمة بذاتها، بل قائمة بذات الله.

أما إذا قصد الأستاذ جمال بالكلمة المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام وهو غير مختلف عن الله فهذا كُفر أيضا. والحقيقة: هذه هي عقيدة المسيحيين، أي أنهم يعتقدون أنّ المسيح مساوٍ لله، حيث جاء في "قانون الإيمان النيقاوي" عن المسيح عليه السلام ما نصه: «إلهٌ حق مِن إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للأب في الجوهر...»، أنظر قانون الإيمان النيقاوي ص 133 مِن المساق المذكور، أو في صفحة 59 مِن هذا الكتاب.

وعلى هذا يَتبيَّن بشكل جليّ مدى التلبيس الذي أورده الأستاذ جمال في عبارة قصيرة، ولماذا هذا الأسلوب يا أستاذ جمال خضر؟! لماذا لا تُصرِّح بعقيدتك، أي بعقيدة المسيحيين، مباشرة، فتقول: المسيح هو إله، وغير مختلف عن الله، وهو مساو له في الجوهر، ومولودٌ غير مخلوق، كما جاء في قانون الإيمان النيقاوي.

● وقال الأستاذ جمال في صفحة 46 (السطر الأول): « ويدعو المسيحيون الله "الآب" وهي عبارة ورثوها عن اليهود »، وقال أيضا بهذا الخصوص في بداية صفحة 47: « والمسيحيون يُدركون أنهم يدعون الله "أبانا" و "أبا يسوع" فهم يتكلمون مجازا ... ».

الرّد: لا يجوز بأيّ حال تسمية الله بالأب أو بالآب حتى مِن باب المجاز، قال اللهُ الخالقُ: ﴿ وَقالتِ اليَهُودُ والنّصارى نَحْنُ أَبْنآءُ اللهِ وأحِبّآؤُهُ, قُلْ فلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنوبِكُم بَلْ أنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾[84] . فادعاءُ اليهود والنصارى بأنهم أبناء الله هو مِن باب المجاز كما هو واضح، ولكنّ الله الخالق ردّ هذا الادعاء بقوله: ﴿ بَلْ أنتُم بَشرٌ مِّمّنْ خَلَقَ ﴾، فاليهود والنصارى هم بشرٌ كباقي المخلوقات البشرية، وليس لهم أيّ وضع خاص، ولو كانوا أبناء الله وأحباءه لَمَا عذبهم اللهُ بذنوبهم. فاللهُ هو الخالق، وما سواه مخلوق، وليس ابنا.

ج- التجسد، ص 46 مِن المساق المذكور:

بخصوص ذلك قال الأستاذ جمال خضر في صفحة 46: « نؤمن بأنّ رسالة الله الأزلية وغير المخلوقة تجسدت وسكنت بيننا في شخص الإنسان يسوع... ».

التعليق: معنى كلام الأستاذ جمال أعلاه هو أنّ رسالة الله الأزلية، أي المسيح الأزلي، أي الذي ليس لوجوده ابتداء، أصبح جسدا، (أي يسوع). وهذه هي عقيدة الكاهن الأول شاول (= بولس)، حيث قال، كما سبق إيراده في ص 31 ، في رسالته الأولى إلى تيموثاوس (الأصحاح 3، جملة 16): « اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ». وبهذه العقيدة أخذ مؤلف إنجيل يوحنا، حيث قال في الأصحاح 1، جملة 1 ، 14: « فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ ... وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ ».

---

[83] سورة آل عِمران: آية رقم 59.
[84] سورة المائدة: آية رقم 18.

فالمسيحيون الباولينيّون[85] يؤمنون بأنّ الإله المسيح تَجَسَّدَ، وذلك لمرة واحدة فقط - والهندوس يؤمنون بأنّ كرِشْنا هو التّجسد الثامن للإله فِشْنو، حافظ الحياة وفق عقيدة الهندوس-.

● ثم قال الأستاذ جمال خضر في نفس الصفحة (46): « يؤمن المسيحيون بأنّ يسوع وُلد، بقوة الله، مِن امرأة قديسة بتول، هي مريم. ولا يؤمنون المسيحيون قطعا أنّ الله وَلد يسوع ولادة جسدية، أو أنّ الله له ولد على نحو ما للبشر مِن أولاد أو على نحو ما اعتقد به قدماء اليونان والرومان وعرب الجاهلية في شأن آلهتهم. ولا يؤمنون بأنّ مريم كانت زوجة الله أو أنها تقبلت أي "زرع" إلهي. بل يقول المسيحيون: "إنما حبل بيسوع بقوة الله (الروح القُدُس) وَوُلد من مريم" ».

التعليق: 1. الأستاذ جمال خضر يدفع تُهماً عن المسيحيين هم غير مُتّهمين بها أصلاً! ومَنْ ادّعى أصلا أنّ المسيحيين يعتقدون أنّ الله ولد يسوع ولادة جسدية، أو أنّ مريم عليها السلام تقبلت أي زرع إلهي؟! حسب علمي حتى الآن لا أحد. ولكن الأستاذ جمال يريد بأقواله الآنفة الذِّكْر أنْ يقول لنا نحن المسلمين: « أنتم تفهموننا غلط، فعقيدتنا ليست كما تظنون »، وإذا ما نجح الأستاذ جمال خضر في ذلك، تبدأ المرحلة الثانية: المسلمون يعرفون عن عقائد المسيحيين بالدرجة الأولى مِن القرآن الكريم، وبالدرجة الثانية مِن طريق العلماء المسلمين. فإذا كان فهمنا نحن المسلمين لعقيدة المسيحيين فهما خاطئا فهذا يعني أنّ نقل القرآن الكريم لعقيدة المسيحيين، وكذلك نقل العلماء المسلمين، نَقْلٌ يُجانب الصواب، وهذا يقود إلى التشكيك في مصداقية القرآن الكريم، وبالتالي بأنه ليس وحيا إلهيا، وهذا هو الهدف الأساسي مِن كتابة "مساق مدخل إلى العقيدة المسيحية"، فهذا الكتاب ليس موجها إلى الطالب المسيحي والطالبة المسيحية أصلا، فهما يعرفان عقيدتهما، بل إلى الطالب المسلم والطالبة المُسلمَة، فهما الفئة المُخاطبَة في هذا الكتاب. فالكتاب المذكور تبشيريّ الصِبْغة - وجامعة بيت لحم جامعة تبشيرية كما هو معروف-. فإذا شكّ الطالب المسلم، أو الطالبة المُسلمَة، بمصداقية القرآن الكريم فإمّا أنْ يَتنصّر أو تتنصّر، ويُصبح مُعاديا للأمة الإسلامية، أو ينبذ الدين الإسلامي دون أنْ يتنصّر (أو دون تتنصر)، وأيضا في هذه الحالة يُصبح مُعاديا للأمة الإسلامية، وذلك بفقدانه المشاعر الدينية الإسلامية، وبتوقفه عن الاهتمام بأمور ومشاكل المسلمين، وهذا في حدّ ذاته نصْرٌ للجهة المُبَشِّرَة - أيّاً كانت -، وبهذا تكون الجِهة المُبَشِّرَة قد نجحت في كلا الحالتين - بتنصير الفرد المُخَاطب أو بتشكيكه في دينه - بزرع عدو داخل هذا الوطن.

ومِن قَبيل التّشكيك في القرآن كوحي مِن الله ما قاله أيضا الأستاذ جمال خضر في صفحة 61، حيث قال: « وهنا أشير إلى أمر يلفت انتباهي أنا المسيحي عندما أطالع القرآن الكريم: فإني لا أجد فيه أي ذِكْرٍ لِما تُعَلِّمه الكنائس المستقيمة الرأي عن طبيعة الله المثلث الأقانيم. وهذا ما نستغربه إذ إنّ القرآن شجب معتقدا بدائيا لأناس عاشوا في الحجاز آنذاك واعتنقوا بعضا مِن الديانة المسيحية فشوهوه. وهذا المعتقد ترفضه الكنائس المسيحية على نحو ما يرفضه القرآن الكريم. وإني بإثارتي هذا الموضوع لا أبتغي الجدال بل التشديد على أنّ المسيحيين اليوم وجميع المسيحيين الواقفين على حقيقة دينهم بالأمس <u>لا يعتقدون ما يستنكره القرآن</u> ...».

الرد: 1. لا يَغُرّنَّ الطالب المسلم والطالبة المسلمة وصف الأستاذ جمال خضر للقرآن بِـ "الكريم"، فهو مِن باب ذرّ الرماد في العيون، وليوهم القارئ المسلم أنّه يُعظم القرآن المجيد. ولو كان الأستاذ جمال خضر يُعظم القرآن الكريم لَمَا قال ما قاله آنفا.

2. يريد الأستاذ جمال خضر أنْ يقول لنا نحن المسلمين: لو كان القرآن الكريم وحيا إلهياً لذَكَرَ ما تُعَلمُه الكنائس المستقيمة الرأي عن طبيعة الله المثلث الأقانيم وفقا لعقيدة النصارى. والقرآنُ الكريم يَشجُبُ فقط رأيَ أُناس مِن العرب اعتنقوا المسيحية وفهموها فهما خاطئا. فالقرآن الكريم يشجب إذن آراءً مُنحرفة عن تعاليم الكنائس المستقيمة، ولا يشجب عقائد المسيحية <u>الحاليَّة</u>. فمَا يشجبه القرآن الكريم، ترفضه الكنائس المسيحية ويستنكره المسيحيون أيضا. هذا ما يريد أنْ يوسوس به الأستاذ جمال خضر إلى القارئ المسلم، ويُثَبِّتَ به كذلك القارئ المسيحي على ديانته ـ أي على ضلالته ـ.

---

[85] " الباولينيون " نِسبة إلى باول (بولس)، وهنالك " المسيحيون الأريسِيّون" نِسبة إلى آريوس ، وكانوا يؤمنون بأنّ المسيح عليه السلام مخلوق.

فيا أستاذ جمال: إنّ الله عالم الغيب والشهادة لم يوحِ كلامَه، القرآن الكريم، فقط ليرد به على فِرَقِ المسيحيين جمعاء، والبالغ عددها ما لا يقل عن سبعين فِرْقة، أو ليردّ على اليهود، وعدد فِرَقهم لا يقل عن عدد فِرَق النصارى. ومع ذلك تَطرّق القرآنُ الكريم إلى فرقتين أساسيتين مِن فرق النصارى بخصوص التَّوحيد، وهذا هو الموضوع الأساسي للقرآن الكريم، وهو جوهر دعوة الإسلام، وهو عقيدة لا إله إلّا الله، ومِن لوازم هذه القاعدة الإيمانية الإيمان بصفات الله، ومنها: عدم الحلول والإتحاد، وكلاهما مِن عقائد المسيحيين كما هو مُثبَت في "إنجيل يوحنا"، كما سبق بيانه في صفحة 18.

ومن صفات الله عدم الظهور في أيّ صورة مِن صور المخلوقات، وظهور الله في جسد، أي في يسوع (عيسى) عليه السلام، هو عقيدة مركزية مِن عقائد النصارى (راجع صفحة 31 إنْ شئت).

ومن صفات الله كخالق لِكُلِّ شيء أنه ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾[86]، وعقيدة المسيحيين تنص على أنّ الله قد ولد ابنه المسيح عليه السلام «قبل كُل الدهور» كما هو مُثبَت في قانون الإيماني النيقاوي المسيحي (أُنظر ص 133 مِن كتاب الأستاذ جمال، أو ص 59 في هذا الكتاب). وقانون الإيمان النيقاوي مِمّا تُعَلمُه الكنائس، "المُستقيمة" على رأي الأستاذ جمال، ومع ذلك يَدّعي الأستاذ جمال بأنّ القرآن شجبَ أمورا لا تعلمه الكنائس "المستقيمة".

وعلاوة على ذلك، أقول لك أنا كمسلم يا أستاذ جمال: القرآن الكريم لم يَرُد فقط على النصارى العرب - الذين فهموا المسيحية فهما خاطئا كما تدّعي -، بل ردّ على العقيدة "المُودالِيّة" (Modalism)[87] أيضا ، أي عقيدة "تجلي الإله الواحد" أو " وحدانية التَّجلي أو الظهور"، (Modalistic Monarchianism)، وأنا لا أقصد بهذا المصطلح (أي الظهور) ما قصده الأستاذ جمال في صفحة 81 مِن مصطلح "الظاهريون". فعقيدة "تجلي الإله الواحد" تنص على أنّ الله أصبح إنسانا، أي يسوع، ومات على الصليب، وكان يترأس هذا الاتجاه العقائدي زابِليوس (Sabellius)[88] ، وكان زابليوس يُفسر الوحي الإلهي في ثلاثة أدوار، الدور الأول: الله ظهر كأب في دور الخالق، والدور الثاني: ظهر كابن للخلاص (أي لتخليص البشرية)، والدور الثالث: ظهر كروح القدس للشفاء[89]. وبعبارة أخرى: الأب والابن والروح القدس هي تجليات (ظهور) لنفس الإله الواحد، أي لله، هذا ما يقوله كتاب "تاريخ الكنيسة الكاثوليكية"، ص 72 باللغة الألمانية، طُبعَ في جراتس 1986 . فقوْلُ الله الحق، خالق عيسى بن مريم وكُلّ شيء: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ اللهَ هُوَ المسيحُ ابنُ مَرْيَمَ ﴾[90] هو ردٌّ على زابِليوس وفرقته. وما كان لمحمد بن عبدالله الهاشمي القُرْشيّ عليه الصلاة والسلام أنْ يعلم هذا لولا الوحي الإلهي يا أستاذ جمال خضر.

وللعلم - وهذا ما يعلمه الأستاذ جمال خضر- : البابا زِفرينيوس (Zephyrinus)، وقد تولى منصب البابوية مِن سنة 199 - 217 ، كان مِن أنصار عقيدة الموداليّين، وكان يدعم هذا الاتجاه العقائدي[91]، ما أريد قوله: هو أنّ عقيدة زابليوس لم تكن مشجوبة مِن كُل الكنائس، بل كان لها أتباع، ومِن أعلى المستويات والمراجع الدينية. وهذا أيضا دليل على أنّ عقيدة المسيحيين الحالية لم تكن متبلورة آنذاك بعد. وعندما يرد القرآن المجيد على فرقة لا يُشترط أنْ تكون هذه الفرقة ما زالت موجودة في عصرنا الحالي، أو أنّ بعض عقائدها ما زال حيّا في طائفة ما. فالقرآن الكريم قد أوحِيَ إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قبل ما لا يقل عن 1400 سنة. وعقيدة التثليث (الثالوث) الحالية للنصارى تمّ صياغتها تدريجيا بعد صراعات عقائدية، وانشقاقات كنسية وتم بلورتها في صيغتها الحالية خلال ما لا يقل عن 200 سنة، من بداية القرن الرابع إلى القرن السادس. وقبل هذه الفترة كانت كل كنيسة بما تُعَلمُه مُغتبطة وتعتقد أنّ الصواب معها وغيرها ضالٌ مُنحرف عن تعاليم المسيحية، والحقيقة أنّ جميع الفِرق المسيحية الباولينيّة لم يكن لديها سوى اليسير جدا مِن معاني الكلمات التي قد قالها المسيح عليه السلام وغالبية عقائدها كانت مستمدة مِن رسائل بولس، فهو الأب الأول للكنائس المسيحية، فهو يقول في رسالته إلى

---

[86] سورة الإخلاص: آية رقم 3.

[87] Modalism مشتقة مِن الكلمة الاتينية Modi ، وتعني أساليب الظهور أو التجلي.

[88] **المرجع**: "معجم مايرز الشامل"، الطبعة التاسعة.
Meyers Enzyklop. Lexikon, 9. Aufl., Bibliographisches Institut, Mannheim 1971.

[89] "تاريخ الكنيسة الكاثوليكية"، ص 72. طبعة جراتس 1986. تم ذِكْر المرجع باللغة الألمانية في الحاشية رقم 45.

[90] سورة المائدة: آية رقم 17، وآية رقم 72.

[91] **المرجع**: " تاريخ الكنيسة الكاثوليكية "، ص 73. تم ذِكْر المرجع باللغة الألمانية في الحاشية رقم 45.

أهل كورنثوس الأولى (الأصحاح 4، جملة ، 15، 16): « لأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ لَكُمْ رَبَوَاتٌ مِنَ الْمُرْشِدِينَ فِي الْمَسِيحِ، لكِنْ لَيْسَ آبَاءٌ كَثِيرُونَ. لأَنِّي أَنَا وَلَدْتُكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ بِالإِنْجِيلِ. فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي ».

وأخيرا: ولقد رد الله عالم الغيب والشهادة في كتابه العزيز على أصحاب عقيدة الثالوث أيضا، فقال جَلّ ثناؤه: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الّذينَ قالوٓاْ إنَّ اللهَ ثالِثُ ثَلاثةٍ، وما مِنْ إلَهٍ إلاّ إلهٌ واحدٌ ﴾[92]، وعقيدة أصحاب الثالوث تَنُص على ثلاثة آلهة في إلهٍ واحد، وعلى إله واحدٍ في ثلاثة، ومِمّا جاء في قانون الإيمان الأثاناسي (نسبة إلى أثاناسيوس): «نعبدُ إلها واحدا في ثالوث، وثالوثا في توحيد »[93]، وهذا هو تعليم الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانتية، وأنت يا أستاذ جمال خضر، ككاثوليكي حسب علمي، تقلد الكنيسة الكاثوليكية في معتقداتها، وما تُحاول أنْ تقدمه هنا للقارئ المسلم لا يُلتفت إليه، والّلاهوتيّون المسيحيون الغربيون أصرح مِن الّلاهوتيين المسيحيين العرب. وبما أننا وصلنا إلى باب الصراحة - وما يُضادها مِن مراوغة - أود أنّ أسوق نصا للأستاذ جمال خضر كما أورده في صفحة 62 مِن كتابه لأُبَيّنَ عدم شفافيته في عرضه للعقائد المسيحية، حيث قال: «ونؤمن أنّ مريم حبلت بيسوع وهي عذراء وذلك بقدرة الله القدير. كما نؤمن أنه ساعة الحبل "تجسدت" فيها كلمة الله الأزلية. لذا يدعوها الكثير مِن المسيحيين "أم الله" ولا يفعلون ذلك إلّا تكريما لها لأنهم يعلمون جميعا يقين العلم أنّ الله سبحانه وتعالى لا أم له ولم يلد قط ولادة جسدية ».

الرد: 1. لا يحق لك يا أستاذ جمال أنّ تستخدم مصطلحات إسلامية مع عدم إيمانك بالإسلام كدين إلهي. فكلمة "سبحانه" وكلمة "تعالى" لم تردا في عهدكم المقدس - حسب علمي حتى الآن- ، وعلاوة على ذلك لا تُدرك معناهما اللغوي ولا الاصطلاحي حسب شعوري، وإن كنت تدرك معناهما فإنك تستخدمهما مِن باب ذر الرماد في عيون القارئ المسلم الذي يستخدم هذين اللفظين لتعظيم الله.

2. قول الأستاذ جمال خضر: « كما نؤمن أنه ساعة الحبل "تجسدت" فيها كلمة الله الأزلية » معناه أنه ساعة الحبل أصبحت الكلمة الأزلية جسدا في مريم عليها السلام، ويقصد الأستاذ جمال بالكلمة الأزلية المسيح عليه السلام، والكلمة الأزلية غير مخلوقة، أي أنّ المسيح غير مخلوق، أي أنّ الله لم يخلق المسيحَ عليه السلام، بل قد ولده «قبل كل الدهور»، وهو ابنه، وأرسله مولودا مِن امرأة (مريم) كما يقول بولس في رسالته إلى أهل غلاطية (الأصحاح 4، جملة 4): «وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ،». وهذا موافق لِمَا يقوله إنجيل يوحنا (الأصحاح 1، جملة 1، 2، 3، 14، 18): « فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ .... وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، ... اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ ».

ما ذُكِرَ آنفا هو عقيدة المسيحيين، أي أنّ المسيح « ابن الله الوحيد، المولودُ مِن الأب قبل كل الدهور، إلهٌ مِن إله، نورٌ مِن نور، إلهٌ حقٌ مِن إله حق، مولودٌ غير مخلوق، مساوٍ للأب في الجوهر الذي به كان كل شيء، الذي مِن أجلنا نحن البشر، ومِن أجل خلاصنا، نزل مِن السماء، وتجسد بقوة الروح القدس ومِن مريم العذراء، وتأنس وصلب على عهد بيلاطس البنطي، ... ».

فليتمعن القارئ في هذه الكلمات الواضحة كوضوح الشمس للبصير، فهذه الكلمات مِن قانون الإيمان النيقاوي المسيحي، فإذا لم يؤمن بهن المسيحي لم يعد مسيحيا! هذه الكلمات الجَليّة هُنّ ما أراد الأستاذ جمال أن يقولهن للقارئ المسلم في نصه السابق الذِّكْر ولكنه لم يجرؤ. وعقيدة الإيمان النيقاوي المسيحي تنص كما هو واضح أعلاه على أنّ الله قد خلقَ العالم بالمسيح عليه السلام، اتقوا الله يا "مسيحيين"، فلن تنفعكم يوم القيامة المبالغة والإفراط في تعظيم المسيح عليه السلام.

وكلمة "تأنّس" في النص السابق معناها أنّ المسيح أصبح إنساناً، وماذا كان قبل تأنسه وقبل نزوله مِن السماء؟ كان "إلهاً حق" وفق عقيدة المسيحيين، ثم تجسد فولدته مريم عليها السلام، هذه عقيدتكم يا أستاذ جمال،

[92] سورة المائدة: آية رقم 73.

[93] عن كتاب "شخصية المسيح في الإنجيل والقرآن"، ص 54، بخصوص المؤلف والناشر أنظر الحاشية رقم 14.

ومع ذلك لا تُصرح بها مِن باب المصلحة التبشيرية، وتدّعي أننا نحن المسلمين لا نفهم عقائدكم، وكيف لا نفهمها وهي مسطورة في كتبكم أنتم وبلغات مختلفة؟

أما قول الأستاذ جمال في النص السابق: «.. يدعوها – أي يدعون مريم عليها السلام - الكثير مِن المسيحيين "أم الله" ولا يفعلون ذلك إلّا تكريما لها لأنهم يعلمون جميعا يقين العلم أنّ الله سبحانه وتعالى لا أم له ولم يلد ولادة جسدية » فهو مغالطة، وتدليس، لأنّ الكلام أصلا لا يدور إنْ كان لله أمّ أو ليس له أم، الكلام يدور حول يسوع (= عيسى) المولود مِن مريم عليها السلام، وليس حول الله. فإذا كان المسيحُ إلها، وقد تجسد في رَحْمِ مريم عليها السلام، فلازم هذا الاعتقاد هو أنّ مريم عليها السلام قد ولدت إلها[94]، بغض النظر إن كانت قد ولدت المسيح الإله، أو الله. وبما أنّ المسيح عليه السلام إلهٌ في عقيدة النصارى، وقد تجسد فولدته مريم عليها السلام، فهي "أم الإله" وليست "أم الله". وإنْ سموها النصارى "أم الله" فهم يقصدون بذلك المسيح عليه السلام، ولكنّ الموداليّين كانوا يعتقدون أنّ المسيح هو الله بذاته (أنظر ص 39)، وعلى هذا فمريم عليها السلام قد ولدت الله، فهي "أم الله" عندهم! نعم، الأمر مُثيرٌ للبَلبَلة، لأنّ عقيدة الثالوث بَلبلة بحد ذاتها.

وقول الأستاذ جمال أنّ الله «لا أم له» يقصد بذلك الله الذي قد ولدَ المسيح عليه السلام ولادة غير جسدية، فالمسيح الإله له أمٌ جسدية، أي مريم، وله "أبٌ" قد ولدَهُ ولادة غير جسدية، وهو الله، أليس كذلك يا أستاذ جمال خضر؟ وكيف ولَدَ اللهُ المسيحَ عليه السلام ؟! على الأستاذ جمال خضر أنْ يُجيب الطلاب على هذا السؤال مباشرة، وبعبارات واضحة ومختصرة، ولا يكفي القول لهم: الله لم يلد المسيح ولادة جسدية، أو لا أدري، أو لا أخوض في ذلك، أو هذا سر لا يُدركه الإنسان.

وتسمية مريم عليها السلام بِ "أم الله" أو "والدة الله" - مِمّا أدى إلى تقديسها وعبادتها عند طوائف مسيحية- كانت نتيجة للعقيدة المُونُوفيزيّة (Monophysitism)، وهذه تنص على أنّ للمسيح طبيعة واحدة: إلهية فقط. ويُطلق على أتباع هذه العقيدة اسم: المونوفيزيّين، أي أصحاب عقيدة "الطبيعة الواحدة" - للمسيح عليه السلام -. الكنيسة القبطية في مصر والكنيسة اليعقوبية في سوريا والكنيسة الأرمنيّة تتبع هذه العقيدة.

وفي ختام هذه الفقرة، لخطورة التبشير والمُبشرين أود أنْ أنقل بعضا مِن النصوص حول ذلك مِنْ كتاب "دراسات في الثقافة الإسلامية"، تأليف: صالح ذياب هندي، ط 4، عمان 1983.

يقول الأستاذ صالح ذياب (في ص 27 - 28): [ومِن أساليب التبشير: - التطبيب في المستوصفات والمستشفيات[95].

- التعليم في المدارس[96] والجامعات، - الطباعة والنشر والتأليف، - الصحافة والإعلام بأشكالها، الجمعيات الإجتماعية والأندية الرياضية وبيوت الطلبة.

وأكثر هذه الأساليب خطورة التطبيب والتعليم، والدليل على ذلك اهتمام الاستعمار الغربي بإنشاء المدارس التبشيرية في الدول الإسلامية قبل استعمارها، فالتعليم والثقافة الأوروبية كانت وما زالت مِن أخطر المواد التي أُستُخدِمَت في إيجاد حامض مذيب لمناعة الشخصية الإسلامية. ويؤكد ذلك ما قاله المؤرخ توينبي: « ما كان

---

[94] وكان يُمثل هذا الاعتقاد المونوفيزيّين، أصحاب عقيدة "الطبيعة الواحدة"، أي أنّ في يسوع طبيعة واحدة فقط: **إلهية**. **المرجع:** " تاريخ الكنيسة" لكارل كُبِش، مجلد 1، ص 114. تم ذِكْر المرجع باللغة الألمانية في الحاشية رقم 44.

[95] **قسم العمليات الجراحية في مستشفى العيون في الشيخ جرّاح قام بتجهيزه " فرسان المعبد الماسوني"، كما هو ظاهر من كتابة على حجر (على بلاطة) فوق مدخل القسم المذكور.**

[96] **كَمَدْرَسِة دار الكلمة في بيت لحم، واللوم كل اللوم يقع على الآباء والأمهات المسلمين الذين يُرسلون أفلاذ أكبادهم إلى هذه المدرسة بحجة أنّ التعليم فيها أقوى مِن التعليم في المدارس الحكومية، وكأنّ مستوى التعليم في المدارس الحكومية مُتَدني، وهذا وهمٌ ناتج عن قلة الوعي، وهل مادة الفيزياء التي تُدَرّس مثلا لطلاب المرحلة الثانوية في مدرسة تراسنطا تختلف عن مادة الفيزياء التي تُدرّس في المدارس الحكومية، بالتأكيد لا، قد يُقال: المدرسون في المدارس المسيحية مستواهم أعلى مِن المدرسين في المدارس الحكومية، وهذا وهم أيضا ، وادعاء باطل، فأنا أعرف مدرسين يُدرِّسون في مدارس خاصة إسلامية بدوام جزئي ويدرسون كذلك في مدارس خاصة مسيحية، أيضا بدوام جزئي. فمستوى المُدَرس لم يختلف. وعجبي مِن إنسان مسلم ذي تعليم عال يدعي أنّ التعليم في المدارس الخاصة المسيحية أفضل مِن التعليم في المدارس الحكومية وهو بنفسه قد تخرج مِن المدارس الحكومية!**

لأوروبا أنْ تصل إلى مِعشار هذه النتائج لو ظلت ألف سنة تحمل السلاح وتقذف الجيوش وتنتصر في الحروب»[97]].

● وفي صفحة 47 (تحت موضوع "التجسد) قال الأستاذ جمال خضر في الفقرة الثانية ما نصه: « وقد عَلّمَت المجامع الكنسية الأولى أنّ كلمة الله لم تكن حاضرة في يسوع تعيش فيه كأنها شيء خارجي، بل إنّ يسوع كان شخصا كامل الإنسانية مِن جميع الوجوه ... وفي الوقت نفسه متحدا كل الاتحاد بكلام الله ...».

هنا أود أنْ أوضح كلام الأستاذ جمال خضر للقارئ المسلم - إن لم يكن واضحا له -، أما القارئ النَّصراني فهو يعرف معنى ذلك. قول الأستاذ جمال إنّ يسوع (عيسى) كان شخصا كامل الإنسانية وفي الوقت نفسه متحدا بكلام الله معناه عند المسيحيين (النصارى) أنّ الّلاهوت (أي الكلمة، أو كلام الله، أو رسالته الأزلية كما كتب الأستاذ جمال في ص 46) قد اتحد اتحادا كليا مع النّاسوت، أي مع الإنسان يسوع. فيسوع كان إنسانا كاملا وإلها كاملا في نفس الوقت. وهذه العقيدة تمت صياغتها تدريجيا بعد نزاعات وانشقاقات عقائدية حول طبيعة المسيح عليه السلام - وكيف تكون الجماعة المسيحية مؤيدة بالروح القدس (وهو إله عند المسيحيين) في اختلافها حول طبيعة المسيح عليه السلام؟! وفي صفحة 81 تطرق الأستاذ جمال إلى موضوع طبيعة المسيح عليه السلام، تحت عنوان: "الجدالات حول طبيعة المسيح، والمجامع الأولى"، وسوف أتطرق إلى ذلك فيما بعد إن شاء الله.

د- يسوع، ص 47 مِن المساق المذكور:

قال الأستاذ جمال خضر في صفحة 47 ما نصه: « ولد يسوع في بيت لحم، البلدة التي ولد فيها داود الملك ... ورواية ولادة يسوع مدونة في الفصلين الأولين مِن كل مِن إنجيلي لوقا ومتّى ».

التعليق: 1. كَوْنُ إنجيل متّى وإنجيل ولوقا يذكران أنّ المسيح عليه السلام قد ولد في بيت لحم لا يعني هذا بتاتا أنه بالفعل قد وُلِدَ فيها. إنّ إنجيل مَتّى، وقد تمّ تدوينه قبل إنجيل لوقا، يريد أن يُبرهن لليهود، وهي الفئة الرئيسة المخاطبة فيه، أنّ المسيح عليه السلام هو الذي قد بَشّرَت به كتب اليهود المقدسة، وأنه سيقيم لهم مُلْكاً كما فعل المَلِكُ النبيّ داود عليه السلام، فالمسيح في عقيدة المسيحيين مِن نسل داود عليهما السلام، وداود عليه السلام وُلِدَ في بيت لحم، وكذلك المسيح عليه السلام وفق عقيدة المسيحيين.

فإذا لم يولَد المسيح عليه السلام في بيت لحم، فأين وُلِدَ إذن؟ لا نعلم ذلك، فعِلْمُ ذلك عند الله. ومِن البِدْعة الضَلالة أخذ تلاميذ المدارس المسلمين إلى كنيسة المهد في بيت لحم لزيارتها بحجة زيارة مكان مولد المسيح عليه السلام. ومَنْ قال سوى المسيحيّين أنّ المسيح عليه السلام قد وُلِدَ في مغارة، وبين حيوانات كما يقول التقليد المسيحي؟ وهذا يعني أنه وُلِدَ في موضع نجاسة! وهل يولد رسول الله المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام في مكان نجاسة؟! حاشا، أين العقول السليمة؟ وإنجيل متّى (الأصحاح 2، جملة 11) ينص على أنّ مريم وَلَدت المسيحَ في بيت، بينما ينص إنجيل لوقا (الأصحاح 2، جملة 7) على أنه لم يكن لهما، أي لمريم وليوسف النجار، موضع في المنزل فولدته « وقمّطته وأضجعته في المذود »، وبناء على ذلك استنتج المسيحيون أنّ المسيح عليه السلام وُلِدَ في مغارة حيوانات. فإذا كانت أناجيل المسيحيين غير مُتفِقة على مكان ولادة المسيح عليه السلام، أكان في بيت أم في مغارة، فكيف يعتقد بعض المسلمين أنّ المسيح عليه السلام وُلِدَ في مغارة، بين حيوانات، ووضع في مِذود؟!

إضافة إلى ذلك: عندنا نحن المسلمين نَصٌ شرعيّ، قطعيّ الدلالة، على أنّ مريم عليها السلام لَمْ تَلِد المسيح عليه السلام في مغارة، بل تحت نخلة، قال الله، خالقُ عيسى ومريم عليهما السلام: ﴿ فحَمَلَتْهُ فانتَبَذَتْ بِهِ مَكاناً قَصِيًّا، فأجآءَها المَخاضُ إلى جِذْعِ النَّخْلَةِ قالتْ يا لَيْتَني مِتُّ قَبْلَ هذا وكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾[98] . فالمسيح عليه السلام وُلِدَ تحت نخلة وليس في مغارة بين حيوانات. فالذي يقول أنّ عيسى عليه السلام وُلِدَ في مغارة يُخالف صريح القرآن الكريم.

---

[97] هنا أشار الأستاذ صالح ذياب إلى المصدر: د. عبدالستار سعيد، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، ص 30.

[98] سورة مريم: آية 22، 23.

وعلاوة على ذلك أقول: يتحمل الشخص الذي يُقرِّر أنْ يزور التلاميذ المسلمين كنيسة المهد، وكذلك المُعلم المُرافق لهم، إثمَ انحناء التلاميذ المسلمين أمام الصليب عند دخول كنيسة المهد، حيث يوجد صليب كبير مُثبّتٌ داخل الكنيسة أمام المدخل الرئيسي المنخفض الارتفاع، فالداخل إلى الكنيسة لا بُدّ له أن ينحني، ويُطأطِئ رأسه لكي يستطيع الدخول إلى الكنيسة، وفي هذه اللحظة يكون قد انحنى وطأطأ رأسه للصليب المُثَبَّتِ أمامه على الحائط. وكثير مِن أبواب الكنائس القديمة عُمِلت أبوابها منخفضة لكي يُطأطِئ الزائر - طوعا أو كَرْها - رأسه للصليب المُثبّت على الحائط أمام الباب مباشرة. وليُفكّر هذا الشخص المسئول عن الزيارة مِن الآن ماذا سيقول يوم القيامة، إن سُئِل عن ذلك إن شاء الله.

رواية ميلاد المسيح عليه السلام في إنجيلي متى ولوقا:

قصة ميلاد المسيح عليه السلام وردت في إنجيلي متّى ولوقا فقط ، وبين رواية ميلاد المسيح عليه السلام وفقا لإنجيل متى وبين رواية إنجيل لوقا يوجد تناقضات، وفيما يلي بيانها والله ولي المسلمين، وولي التوفيق:

أولا: قصة ميلاد المسيح عليه السلام وفقا لإنجيل مَتّى:

مؤلف إنجيل متّى يروي أنّ ميلاد المسيح عليه السلام كان في زمن الملك هيرودس الكبير، وهذا قد سمع مِن مجوس جاءوا مِن المشرق إلى أورشليم بمولد ملك اليهود، فاضطرب هيرودس وجميع أورشليم معه عندما سمع ذلك، وعَلِم مِن رؤساء كهنة اليهود أنّ ميلاده سيكون في بيت لحم. وطلب هيرودس مِن المجوس أنْ يخبروه متى وجدوا الطفل ملك اليهود (المسيح عليه السلام)، ولكن المجوس لم يمتثلوا لتعليمات هيرودس بناء على وحي إلهي لهم (وفقا للأصحاح 2، جملة 12)، فلم يُخبروه بمكان مولد مَلك اليهود. وظهر ملاك الرب ليوسف وأخبره أن يهرب بالطفل، ملك اليهود (المسيح عليه السلام) وأمه إلى مصر لأنّ هيرودس مُزمع على قتل الطفل، ففعل يوسف كما طلب منه ملاك الرب وبقي في مصر إلى وفاة هيرودس (جملة 13 - 15)، أما هيرودس فبعد أن تبين له أن المجوس سخروا منه ولم يخبروه بمكان مولد ملك اليهود أصدر أمرا بقتل الصبيان مِن سن السنتين فما دون في بيت لحم وضواحيها، على أمل أنْ يكون الطفل ملك اليهود بينهم! وبعد موت هيرودس ظهر ملاك الرّب ليوسف وأخبره بذلك وقال له أنْ يأخذ الطفل (يسوع) وأمه ويعود بهما إلى أرض إسرائيل، ففعل يوسف ولكنه سمع أنّ أرخيلاوُس ابن هيرودس يحكم منطقة يهودا خلفا لأبيه، فخاف أن يذهب إلى هناك، وبناء على حلم (وحي) ذهب يوسف بالطفل وأمه مريم عليهما السلام إلى مدينة الناصرة وسكنوا هناك لكي تتحقق نبوءة قائلة أنه (أي المسيح عليه السلام) سيدعى ناصريا، لأنه يسكن في مدينة الناصرة (وفقا للأصحاح 2، جملة 19 - 23).

التعليق: 1. في النسخة الأصلية، أي النسخة اليونانية، لإنجيل متى مكتوبٌ أنّ سحرة (Magoi) جاءوا مِن المشرق إلى أورشليم، وتُرْجِمَت هذه الكلمة (Magoi) إلى العربية بكلمة مجوس! وفي النسخة الألمانية المُشار إليها في صفحة 5 تُرجمت بكلمة حُكماء (Weisen)! وهذا تحريف واضح، والدّاعي لهذه الترجمة الخاطئة المتعمدة هو الإحراج الناتج مِن ربط معرفة سحرة بميلاد ملك اليهود (المسيح عليه السلام) مع جهل رؤساء كهنة اليهود بموعد مولده!

2. يقول مؤلف إنجيل لوقا أنه قام بتمحيص كل الأخبار والقصص التي توفرت لديه عن المسيح عليه السلام قبل تدوينها، ولهذا لا نجد قصة السحرة في تأليفه، لأنها قصة خيالية، مُختلقة، ومِن الدليل على ذلك أنّ هيرودس الذي كان مزمعا أنْ يقتل الطفل ملك اليهود كان قد مات في السنة الرابعة قبل ميلاد المسيح عليه السلام!! وهذا ثابت تاريخيا، ولا جدال فيه. وبناء على ذلك تكون قصة المجزرة التي أمر بتنفيذها هيرودس الكبير، الذي مات سنة 4 قبل ميلاد المسيح عليه السلام، خيالية، أي مُختلَقة.

وعلاوة على ذلك: لم يذكر المؤرخ اليهودي الشهير يوسيفوس فلافيوس (Josephus Flavius ، ولد 37 م.، ت بعد 100) في تاريخه هذه المجزرة، كما قال الّلاهوتي المسيحي الألماني رودُلف شْنَكِنْ بُرج في كتابه : "تعليق على العهد الجديد: إنجيل متى"[99] ، ص 27.

لهذا أخبر مؤلف إنجيل لوقا أنّ ميلاد المسيح عليه السلام وقع زمن كيرينيوس (Cyrenius)، والي سوريا، وكان أيضا مُفَوَّضاً قيصريا لشؤون الشرق.

إذنْ، فما هي دوافع مؤلف إنجيل متّى في صياغته قصة خيالية ملؤها المغامرات، كالسحرة مِن أرض المشرق يأتون ويسألون عن مولد ملك اليهود، واليهود الذين ينتظرونه على أحر مِن الجمر ليحررهم مِن الاحتلال الروماني لا يعلمون عن ميلاده شيئا، وقصة قتل الأطفال دون السنتين في بيت لحم وتخومها، وقصة الهروب إلى مصر والرجوع منها بعد "موت" هيرودِس الكبير والسكن في مدينة الناصرة؟

والجواب كالآتي، واللهُ وليُّ المسلمين: كما هو معلوم لدى الّلاهوتيين كان لكل واحد مِن مؤلفي الأناجيل دوافع معينة وأهداف محددة أثناء تدوينه إنجيلا، ولكل إنجيل كذلك فئة مخاطبة، وهذا كله أشار إليه الأستاذ جمال خضر في قوله تحت عنوان "الأناجيل"، في صفحة 21 ، حيث قال: « كما أنه يحوي - أي كلّ إنجيل- أمورا، وخاصة مفهوما لمعنى حياة يسوع، يختص بها هذا الإنجيل دون سواه. وسبب ذلك أنّ كل مؤلف مِن مؤلفي الأناجيل (ويدعى الإنجيليّ) شدّد على نواحي معينة مِن حياة يسوع وتبشيره، وأوّلها تأويلا يوافق ظهورها ظروف واهتمامات الشعب الذي مِن أجله كَتَب »، شكرا على هذا التصريح يا أستاذ جمال، حقا.

فكل "إنجيليّ" راعى ظروف واهتمامات الشعب الذي مِن أجله كَتَبَ كتابه (إنجيله)، أو قصته. فمؤلف إنجيل متّى كان يُخاطب اليهود، والأدق: اليونانيين الذين اعتنقوا اليهودية، لهذا كَتَبَ تصنيفه باليونانية وليس بالعبرية أو الآرامية الدارجة. واليهود كانوا ينتظرون المسيح ليُحررهم مِن نير ظلم الرومان الوثنيين، وليقيم مملكة موحدة لليهود كما فعل الملكُ النَّبيُّ داود عليه السلام. والمسيح[100] في عُرف اليهود ليسا اسما، بل لقبٌ لِمَنْ يُنَصّبُ مَلِكا، فيُمسح رأسه بالزيت، وعلى هذا يكون معنى "المسيح": هو المَمسوح بالزيت، ولكن كان "المسيح" اسما لعيسى بن مريم عليهما السلام كما جاء في القرآن الكريم: ﴿ إِذْ قَالَتِ المَلآئِكَةُ يا مَرْيمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ المَسيحُ عِيسى ابنُ مَرْيَمَ ﴾[101] . ومعنى "بكلمة منه" هو: بآية منه، كونه خُلِقَ مِنْ غير أب.

فمؤلف إنجيل متّى كان هدفه الأساسي مِن كتابة إنجيله إقناع اليهود - اليونانيين- بأنّ يسوع[102] (عيسى) هو المَلك المنتظر (المسيح) وأنه مِن نسل المَلك داود.

وكما كان الملكُ داود مِن مدينة بيت لحم، فالملك الجديد (المسيح) أيضا مِن بيت لحم.

وكما كان موسى عليه السلام صاحب شريعة، فالملك الجديد (المسيح) هو صاحب شريعة أيضا، ولكن جديدة.

وكما أنّ موسى عليه السلام جاء مِن مصر، فكذلك جاء الملك الجديد مِن مصر.

وما هو دخل هيرودِس الكبير (الأول) في الموضوع، وقتله مئاتً مِن الأطفال التلحَميّين اليهود، كما يقول التراث المسيحي، مع أنّ هيرودِس كان قد مات في السنة الرابعة قبل ميلاد المسيح عليه السلام؟

أراد مؤلف إنجيل متى أن يقول لليهود ما يلي: كما كان فرعونُ مصر عدوا لموسى عليه السلام، صاحب الشريعة، فكذلك أيضا هيرودس عدو للمسيح، صاحب الشريعة الجديدة.

---

[99] Rudolf Schnackenburg: Kommentar zum Neuen Testament: Matthäus Evangelium, S. 27, Würzburg 1987.

[100] باللغة اليونانية **Christos**

[101] سورة آل عِمران: آية 45.

[102] **يسوع** هو الإسم المُعرّب للاسم اليوناني **Josua** ، والإسم العبري هو: "يشوا"، أو "يهوشوا"، ومعناه: "الرب يُنقذك"، أو " يَهْوا يُساعدك"، وِفقاً لِلمَرجع: " تعليق على العهد الجديد استنادا إلى التلمود المدراش"، مجلد 1، الإنجيل وفقا لمتّى، ص 64، الطبعة الثالثة.

Hermann L. Strack u. Paul Billerbeck: Kommentar zum Neuen Testament aus Talmud und Midrasch, Bd.I: Das Evangelium nach Matthäus, S. 64, 3. Auflage, München 1926.

وكما أمرَ فرعونُ مصر بقتل أطفال بني إسرائيل في مصر، وهكذا أمر هيرودس بقتل أطفال بني إسرائيل في بيت لحم دون السنتين على أمل أن يكون الطفل عيسى عليه السلام بينهم.

وكما هرب موسى عليه السلام مِن فرعون إلى مِدْيَن (مديان) في سيناء، فكذلك هرب عيسى عليه السلام (أي هربت به أمه مع يوسف وفقا للديانة "المسيحية") مِن هيرودس إلى مصر.

وما دَخْل السحرة الذين جاءوا مِن المشرق؟

أراد مؤلف إنجيل متّى أن يقول: حتى هؤلاء الغرباء، أي مِن غير اليهود، قد علموا بمولد مُخلص العالم فجاءوا وسجدوا له وقدموا له الهدايا، أما اليهود، قساة القلوب فلم يعلموا بمولده.

واختار مؤلف إنجيل متّى هؤلاء الغرباء مِن السحرة لأنّ السحرة في عُرف كثير مِن عوامِّ الناس "يتنبّأون بما سيحدث في المستقبل"، ولا يعلم المستقبل إلّا الله.

ولهذه الأهداف الرئيسة الآنفة الذِّكْر ابتكر مُؤلف إنجيل متّى قصصا خرافية، والطامة الكبرى بهذا الخصوص أنه حاول أنْ يُثبت هذه القصص الخرافية بنصوص مِن العهد القديم، أي مِن كُتُب اليهود المقدسة، ومِن أجل هذه الغاية (المقدسة في نظر كاتبها) لم يتوانَ مؤلف إنجيل متّى مِن تحريف النصوص التي استشهد بها مِن كُتُب اليهود المقدسة عندهم، أو مِن تأويل معناها تأويلا بعيدا لا ينطبق على عيسى بن مريم عليهما السلام، وهذا الكلام ليس إنشائيا لتشويه صورة إنجيل متّى، بل حقيقة ثابتة يعلمها اللّاهوتيّون المسيحيون، وفي ما يلي البرهان على ما ادعيت آنفا، واللهُ وليّ المسلمين:

1. إنجيل متّى (وكذلك إنجيل لوقا) يُصرح بأنّ المسيح عليه السلام وُلِدَ مِن غير أبٍ (الأصحاح 1، جملة 18 - 20) وبالرغم مِن ذلك نجد فيه شجرة عائلة للمسيح عليه السلام مِن جهة الأب، وذلك مِن جهة يوسف النجار، الذي كان خطيبا لمريم عليها السلام وفق إنجيليّ متى ولوقا.

ومؤلف إنجيل متّى، المجهول الهوية والإقامة، افترى شجرة عائلة للمسيح مِن جهة الأب ليُثبت لليهود أنّ المسيح مِن نسل داود عليه السلام، وبالتالي فهو الملك (المسيح كلقب) المُبشر به مِن نسل داود عليه السلام. ولكن شجرة العائلة التي ابتكرها مؤلف إنجيل متّى لا تتطابق مع الأنساب المذكورة في العهد القديم، لا في النسخة اليونانية التي كان يعتمد عليها مؤلف إنجيل متّى، ولا في النسخة العبرية، كما يقول اللّاهوتي الألماني إدوارد شفايتسَر (Eduard Schweizer) في كتابه " الإنجيل وفقا لمَتّى"[103]، ص 7.

مثال: أبناء سليمان كما في شجرة عائلة "المسيح" وفقا لإنجيل متّى (الأصحاح 1، جملة 7 - 10): « وَسُلَيْمَانُ وَلَدَ رَحَبْعَامَ. وَرَحَبْعَامُ وَلَدَ أَبِيَّا. وَأَبِيَّا وَلَدَ آسَا. وَآسَا وَلَدَ يَهُوشَافَاطَ. وَيَهُوشَافَاطُ وَلَدَ يُورَامَ. وَيُورَامُ وَلَدَ عُزِّيَّا. وَعُزِّيَّا وَلَدَ يُوثَامَ. وَيُوثَامُ وَلَدَ أَحَازَ. وَأَحَازُ وَلَدَ حِزْقِيَّا. وَحِزْقِيَّا وَلَدَ مَنَسَّى. وَمَنَسَّى وَلَدَ آمُونَ. وَآمُونُ وَلَدَ يُوشِيَّا ».

أما أبناء سليمان وفقا للعهد القديم في النسخة اليونانية (مترجمة إلى العربية) فهم كالآتي:

« وَابْنُ سُلَيْمَانَ رَحُبْعَامُ، وَابْنُهُ أَبِيَّا، وَابْنُهُ آسَا، وَابْنُهُ يَهُوشَافَاطُ، وَابْنُهُ يُورَامُ، وَابْنُهُ أَخَزْيَا، وَابْنُهُ يُوآشُ، وَابْنُهُ أَمَصْيَا، وَابْنُهُ عَزَرْيَا، وَابْنُهُ يُوثَامُ، وَابْنُهُ آحَازُ، وَابْنُهُ حَزَقِيَّا، وَابْنُهُ مَنَسَّى، وَابْنُهُ آمُونُ، وَابْنُهُ يُوشِيَّا » (خبر الأيام الأول، الأصحاح 3، جملة 10- 14).

2. كما هو معلوم يروي إنجيل متّى (وكذلك إنجيل لوقا) أنّ مريم عليها السلام كانت مخطوبة لرجل اسمه يوسف، ولمّا علم يوسف أنّ خطيبته حُبْلى فكّر في تركها، ولكنّ ملاكَ الرّب، على ذمة إنجيل متّى، [ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً:«يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ». وَهذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ

[103] Eduard Schweizer: Das Evangelium nach Matthäus, S. 7, 13. Aufl., Göttingen 1973.

الْقَائِلِ: «هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا »] (الأصحاح 1، جملة **20 - 23).**

كل ما حصل كان تحقيقا لنبوءة ذلك النبيّ القائل « هوذا العذراء تحبل ... ». لقد أراد مؤلف إنجيل متّى أنْ يقول لليهود، أنّ إشعياء قد تنبأ بحَمْل مريم العذراء عليها السلام قبل ما لا يقل عن 700 سنة مِن ميلاد المسيح عليه السلام.
وموضع "النبوءة" يجده القارئ في كتاب إشعياء في الأصحاح 7، جملة 14. والنص كالآتي، مأخوذ مِن النسخة العربية المُشار إليها في صفحة 5 : [هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ «عِمَّانُوئِيلَ»]، أما النص في النسخة الألمانية المشار إليها سابقا (في ص 6) فترجمته إلى العربية كالآتي: « أنظر: العذراء حُبلى وستلد ابنا وتُسميه عمانوئيل»[104]، فالجملة تنص على أنّ العذراء حُبْلى (بصيغة الحاضر) وليس تَحْبَل، أي في المستقبل، كما في النسخة العربية. واستبدال كلمة "حُبْلى" بكلمة "تحبل" هو تحريف.
يقول الّلاهوتي الألماني إدوارد شفايتسَر (Eduard Schweizer)، المذكور سابقا، في كتابه " الإنجيل وفقا لمتى"، ص 7، مُعلقا على "النُبوءة" التي أوردها مؤلف إنجيل متّى ما نصه: « هذه الكلمات لا تتطابق مع الكلمات في النسخة اليونانية ولا في النسخة العبرية للكتاب المقدس - لليهود، أي العهد القديم- »، الكلمات ما بين الشرطتين إضافة مني للتوضيح. وبهذا شهد شاهد مِن رجال الدين المسيحي على وقوع تحريف في نقل كلمات "النبوءة"، وبيان ذلك كالآتي واللهُ وليُّ المسلمين:
النسخة اليونانية للعهد القديم تنص على أنّ <u>عذراء</u> (Parthenos)، حُبلى، وليس تَحْبل كما في إنجيل متّى، وستلد العذراء ابنا، وستُسَمّيه عمانوئيل، أما وفقا لإنجيل متّى فإنّ يوسف سيُسمّيه يسوع (أصحاح 1، جملة 21)،
ووفقا "للنبوءة" التي ذكرها مؤلف إنجيل متّى مكتوب: "ويَدْعون" اسمه عِمّانوئيل، ومَن هم الذين سيدعونه عمانوئيل؟
وقبل أنْ أنتقل إلى النسخة العبرية لمقارنة "النبوءة" التي ذكرها مؤلف إنجيل متّى بالنص العبري، أود أنْ أذكر الخلافات بين إنجيل متّى وإنجيل لوقا بخصوص تسمية المولود:
■ وفقا لإنجيل متى ظهر ملاك الرب ليوسف، وقال له أنّ يدعو الطفل يسوع،
أما وفقا لإنجيل لوقا (الأصحاح 1، جملة **31) فإنّ ملاك الرب (جبرائيل) ظهر لمريم عليها السلام وقال لها أنها سَتَحبل، وتلد ابنا وستدعوه يسوع.**
■ وذكر مؤلف إنجيل متّى أنّ سبب تسمية المولود يسوع هو « لأنه يُخَلِّص شعبه مِن خطاياهم » (الأصحاح 1، جملة **21). وبذلك يُلَمِّح المؤلف إلى مهمة المسيح عليه السلام، وهي غفران الخطايا بدمه مصلوبا، على ذِمّة المُؤلف. والحقيقة هي أنّ الله قد أنقذ يسوع (عيسى) عليه السلام مِن اليهود، فلم يقتلوه، ولم يصلبوه، قال اللهُ تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إنَّا قَتَلْنا المَسيحَ عِيسى ابنَ مَرْيَمَ رَسولَ اللهِ ومَا قَتلوُهُ ومَا صَلَبوُهُ ﴾[105]. وفي هذا المعنى يذكر رجال الدين المسيحي أنّ معنى "يسوع" هو: "الرب يُنقذك"[106]، أو " يَهْوَه يُساعدك "[107].**

أما النسخة العِبْرية (كتاب إشعياء ، الأصحاح 1، جملة 14) **فتتكلم عن إمرأة شابة (Alma)[108] حُبلى، وليس عن عذراء كما في النسخة اليونانية وفي إنجيل متّى. وأراد مُؤلف إنجيل متى أن يوهم القارئ أنّ هذه "النبوءة" تنطبق على مريم العذراء والمسيح عليهما السلام. "والحقيقة" هي أنّ هذه "النبوءة" - هذا إذا كان هناك نُبوءة بالفعل - قد وقعت في عهد إشعياء، والمقصود بالمرأة الشابة زوجة الملك أحاز، ملكُ مَمْلكة يهوذا،**

---

[104] والنص بالألمانية كالآتي لِمَن أراد التأكد مِن ذلك:

» Siehe, eine Jungfrau **ist** schwanger und wird einen Sohn gebären, den wird **sie** nennen Immanuel«

[105] سورة النساء: آية رقم 157.

[106] **المرجع:** "شرح الكلمات والمصطلحات" المُلحق في نهاية "الكتاب المُقدس"، ترجمة مارتن لوثر، المُشار إليه في ص 5 . والاسم العبري ليسوع هو "يهو شوَا"

[107] **المرجع:** " تعليق على العهد الجديد استنادا إلى التلمود والمدراش" لِلّاهوتي ستراك، واللاهوتي بِيلَرْبِك، مجلد 1، إنجيل متّى، ص 64. المرجع بالألمانية تم ذِكْره في الحاشية رقم 102.

[108] **المرجع:** "تعليق على العهد الجديد، إنجيل متّى" للّاهوتي رودُلف شْنَكِن بُرچ، ص 21. المرجع بالألمانية ذُكِر في الحاشية رقم 99.

الذي حَكَم في النصف الثاني مِن القرن الثامن قبل الميلاد. وهذا هو رأي كثير مِن اللّاهوتيِّين المشهورين مثل يوسف شاربِرت (Josef Scharbert) ومارتن بوبر (Martin Buber) وجين شتاينمان (Jean Steinmann) ويوحَنّس لِنْدبلوم (Johannes Lindblom) وهانز فِلْدبيرچر (Hans Wildberger) وإرْنْسْت فوچت (Ernst Vogt)[109].

ومناسبة هذه "النبوءة" وفقا للعهد القديم هي مُحاصرة رَصين مَلِك آرام، وفَقَح مَلِك اسرائيل لأورشليم (حوالي عام 735 ق. م.) وأحاز، ملك يهوذا المُحاصَر وشعبه أصابهم خوف شديد مِن جراء ذلك (إشعياء: الأصحاح 7، جملة 1، 2). فطمأنه إشعياء بأنّ أعداءه لن ينالوا مِنه ولا مِن شعبه، بل العكس سيحدث، فإنّ سُلطان المَلِكَيْن المُعتَدِيَيْن سوف يزول خلال بضعة سنين، وأعطى إشعياء المَلكَ أحاز علامة، إشارة على صدق أقواله، فقال له (وفقا لمعنى النص العِبري استنادا إلى ما ذُكِر آنفا): « أنظر: المرأة الشابة حُبلى وستلد ابنا وتُسميه عِمّانوئيل».

يقول اللّاهوتي الألماني يوسف شاربِرت (Josef Scharbert) في كتابه "المسيح في العهد القديم"، ص 55 معلقا على "النبوءة" ما نصه: « النّبي (إشعياء) يريد أن يقول (لأحاز) : زوجتك (المرأة الشابة)، والمعلوم لدى الجميع أنها حُبلى، سوف تضع حملها تحت ظروف طبيعية ... ونستطيع ترجمة الجملة 14 كالآتي: تستطيع إن رَغِبت هي (أي المرأة الشابة) تسمية الطفل عِمّانوئيل (الله معنا) . ولكن هذا لا يعني بالضرورة أنه واجب عليها أن تُسميه كذلك، ولكن الأنسب أن تسميه هكذا (أي عمانوئيل). وعندما يولد المولود، وسيكون ابنا، سيعرف الكل أن الرّبّ (الله) مع بيت المَلِك (أي مع أحاز) ومع شعب يهوذا (المُحاصَر). والحُكم (أي حُكْم يهوذا) لن يزول كما يُخطِط الأعداء... بل على العكس مِن ذلك، فإنّ أرض المُعْتدين سيصيبها الخراب وسُلطان المَلِكَيْن المُعْتَدِيَيْن سينكسر قبل بلوغ ابن الملك المُبَشّر به سن التمييز (6 - 7 سنوات)، نعم دمشق (عاصمة آرام) ستنتهي كدولة. وهذا قد حدث بالفعل سنة 732 (قبل الميلاد) »[110]، انتهى مختصرا، وما بين الأقواس في النص إضافة مني للتوضيح.

وعلى هذا يتبين مدى تدليس وتلبيس مؤلف إنجيل متّى، "فالنبوءة" ـ هذا إذا كان هناك نبوءة بالفعل ـ قد تحققت قبل ميلاد المسيح عليه السلام بمئات السنين ولا تنطبق عليه ولا على أمه مريم العذراء عليها السلام .

3. أخبر مؤلف إنجيل متّى المجهول الشخصية أنّ هيرودس الكبير، الذي كان قد مات قبل ميلاد المسيح عليه السلام بأربع سنوات، أمر بقتل أولاد بني إسرائيل "التَلحَميّين" من عمر السنتين فما دون، ثم قال: [حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ الْقَائِلِ: «صَوْتٌ سُمِعَ فِي الرَّامَةِ، نَوْحٌ وَبُكَاءٌ وَعَوِيلٌ كَثِيرٌ. رَاحِيلُ تَبْكِي عَلَى أَوْلاَدِهَا وَلاَ تُرِيدُ أَنْ تَتَعَزَّى، لأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ»] (الأصحاح 2، جملة 17، 18).

فقتل الأطفال "التلحميّين" مِن بني إسرائيل هو تحقيق "لنبوءة" إرميا على ذِمّة مؤلف إنجيل متّى (الواسعة)، وبيانُ الكذبِ في ادعائه كالآتي، واللهُ وليُّ المسلمين: النَّصُ أعلاه، وكذلك في كتاب إرميا (الأصحاح 31، جملة 15) يذكُر أنّ في الرّامة (وهي مدينة الرّام حاليا) وليس في بيت لحم سُمِع بُكاءٌ وعويل، حيث أنّ الرّامة كانت مركزا لتجميع الأسرى مِن بني إسرائيل، قبل إرسالهم إلى بابل. وراحيل، زوجة النَّبي يعقوب (= إسرائيل) عليه السلام، في هذا النص هي رمز فقط[111] ، فهي تَرمز للأمهات الإسرائيليات الباكيات على أولادهن الأسرى والمُرَحّلين إلى بابل. وجملة 16 ، 17 مِن نفس الأصحاح تنصان على رجوع الأسرى إلى موطنهم: « هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: امْنَعِي صَوْتَكِ عَنِ الْبُكَاءِ، وَعَيْنَيْكِ عَنِ الدُّمُوعِ، لأَنَّهُ يُوجَدُ جَزَاءٌ لِعَمَلِكِ، يَقُولُ الرَّبُّ. فَيَرْجِعُونَ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ. وَيُوجَدُ رَجَاءٌ لآخِرَتِكِ، يَقُولُ الرَّبُّ. فَيَرْجِعُ الأَبْنَاءُ إِلَى تُخُمِهِمْ ».

---

[109] **المرجع**: "موضوعات مختارة مِن لاهوت العهد القديم: المسيح في العهد القديم" للّاهوتي يوسف شاربرت، ص 55 .
Josef Scharbert: Ausgwählte Themen der Theologie des Alten Testaments: Der Messias im Alten Testament, S. 55, München 1984.

[110] **المرجع**: أنظر الحاشية رقم 109.

[111] فقد ماتت راحيل قبل مئات مِن السنين مِن سبي الإسرائيليين إلى بابل.

وبناء على ما تقدم لا نثق بحكايات مؤلف إنجيل متّى ولا بكلامه عن المسيح عليه السلام بعد ثبوت خداعه وكَذبه، وكيف يؤخذ دينٌ عن كَذّاب؟!! فيا أيها المسيحيون العرب: ارجعوا إلى رُشدِكم، ولا تُقلدوا الغربيين في دينهم، وآمنوا بآخر أنبياء الله، بمحمد سلام الله عليه وعلى عيسى بن مريم وكل أنبياء الله أجمعين. وإيمانكم بمحمد ﷺ لا يُنهي إيمانكم بالمسيح عليه السلام، بل يُبقيه، ولكن أيضا يُنَقّيه مِن دُخان عقيدة الثالوث وتأليه البشر. ولا تُمَنّوا أنفسكم بغفران خطاياكم بدم المسيح بن مريم مسفوكا على الصليب مِنْ أجلكم، ولا يغفر الذنوب إلّا الله خالق محمد وعيسى بن مريم عليهما السلام. وكما قال الرسولُ مُحَمّد (اللهم صَلّ وسلِّم عليه): ﴿ ما مِن أحد يسمع بي مِن هذه الأمة (أي مِن اليهود والنصارى) ولا يؤمن بي إلّا كان مِن أهل النار ﴾. فمَا الذي يحول بينكم وبين الإيمان بالنبيّ الأميّ العربي محمد عليه الصلاة والسلام ؟! أنتم تَدْعُونَ اليهود، وغيرهم، إلى الإيمان بالمسيح عليه السلام كونه مُرسلا مِن الله، ولا تُريدون الإيمان بنبوة محمد ﷺ مع أنه مُرسلٌ مِن الله أيضا؟! لماذا هذه التفرقة؟! ألا تؤمنون بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام لأنّ بولس قال في رسالته إلى أهل رومية (الأصحاح 10، جملة 4): « لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ »؟ أم لأنه قال: « لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ »[112] ؟ هذا الكلام كان موجها مِن بولس إلى أهل رومية لِيَكْسَبهم إلى صَفِّه، وليس إليكم أو إلى آبائكم السّابقين العرب، بل إلى الوثنيين مِن يونانيين ورومان. لقد ألغى بولس الالتزام بشرع الله وقوانينه حتى يُخَفِّف عن الوثنيين مِن رومان ويونانيين، ويَكسبهم لصفه ولدينه الذي أسسه باسم المسيح عليه السلام. فما كان على هؤلاء الوثنيين سوى الإيمان بأنّ المسيح قد مات على الصليب مِن أجل غفران خطاياهم، وبأنه قام مِن الأموات، وصعد إلى السماء مِن حيث أتى! وكان عليهم أيضا أنْ لا يأكلوا مِمّا ذُبِح للأصنام ويبتعدوا عن الزنى. هذا هو أساس دين بولس الذي دعا الوثنيين إليه، وما أسهله مِن دين، فألغى الالتزام بقوانين الله، واعتبرها مَلغيّة بمجرد قدوم "الإله المسيح" إلى هذا العالم ليفدي البشرية بدمه، حيث قال في رسالته إلى أهل رومية (الأصحاح 3، جملة21 - 25) ما نصه: « وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللهِ بِدُونِ النَّامُوسِ، مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ، بِرُّ اللهِ بِالإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ. لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ. إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ، مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ ». وكلام بولس هذا واضح: برُّ الله، أي تخليصه للبشرية، بدون الالتزام بالناموس، وافترى بولس بأنّ كلامه هذا مشهودٌ له مِن الناموس نفسه ومِن أقوال الأنبياء. فالخلاص، أي النجاة، يكون بالإيمان بيسوع المسيح، ولكن مصلوبا وفق عقيدة بولس، فالذي يؤمن بهذا يَتَبرّر، أي ينجو مجانا، أي بدون تعب وبدون مقابل وبدون الالتزام بقوانين الله، فما على الإنسان سوى أن يعترف بفمه ويؤمن بقلبه أنّ يسوع صُلِب مِن أجله! فَفَرِحَ بذلك العديد مِن الوثنيين، مِن يونانيين ورومان، بهذا الدين الجديد، ولم يكن عندهم جميعا دينٌ واحد. فالذي أعجبه دين بولس آمن به. ولكن هناك مَن لم يُعجبه ذلك، فآمن بالمسيح كرسولٍ لله، وكَبَشَر مخلوق، وكان هذا راجعٌ إلى تبشير أتباع المسيح الحقيقيين بينهم، ورسائل بولس تُظهر هذا بشكل جليّ، أي بوجود مَن سمّاهم "مِن الختان"، أي مِن اليهود الذين آمنوا بالمسيح كإنسان وكرسولٍ إلى بني إسرائيل. وقصة الأريسيين معروفة بين رجال الدين الباولينيّين، فَبسُلطان القيصر قسطنطين، والقيصر ثيودوسيوس (Theodosius)، أي بسلطان مراسيم الدولة انتصر التّيار المسيحي الباوليني، واضْطُهِدَ، بل لوحق أتباع "الدين المسيحي الأريسي"، كونهم اعتقدوا بأنّ المسيح إنسانٌ مخلوق. فالمسيحيون العرب المُعاصرون، وغيرهم، هم في الحقيقة مِن أتباع بولس، الذي أسس دينا باسم المسيح عليه السلام، فهم يتبعون رجلا مجهولا ادّعى بأنّ نورا، أي المسيح، ظهر له وأخبره بأنه اختاره للتبشير بالإنجيل بين الأمم، أي بين الوثنيين، فصدقته طائفة، وكذبته أخرى، فانتصرت الطائفة المُصدقة بمعاونة الدولة الرومانية بعد مئات السنين.

---

[112] رسالة بولس إلى أهل رومية: الأصحاح 10، جملة 9.

قصة ميلاد المسيح عليه السلام وفقا لإنجيل لوقا كالآتي:

أصدر القيصر أوغُسطس (Augustus) مرسوما يقضي بإحصاء السكان، « فَصَعِدَ يُوسُفُ أَيْضًا مِنَ الْجَلِيلِ مِنْ مَدِينَةِ النَّاصِرَةِ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ، إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ الَّتِي تُدْعَى بَيْتَ لَحْمٍ، لِكَوْنِهِ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ وَعَشِيرَتِهِ، لِيُكْتَتَبَ مَعَ مَرْيَمَ امْرَأَتِهِ الْمَخْطُوبَةِ وَهِيَ حُبْلَى. وَبَيْنَمَا هُمَا هُنَاكَ تَمَّتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ. فَوَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ وَقَمَّطَتْهُ وَأَضْجَعَتْهُ فِي الْمِذْوَدِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَوْضِعٌ فِي الْمَنْزِلِ » (إنجيل لوقا، الأصحاح 2، جملة 4 - 7). وفي ذلك الوقت ظهر ملاك الرب لرعاة في المنطقة - في بيت ساحور وفقا للتقليد المسيحي- يحرسون قطعانهم (أغنامهم) في الليل، وأخبرهم بميلاد المُخلِّص المسيح في مدينة داود (أي في بيت لحم)، فذهبوا إلى هناك ووجدوا الطفل (المسيح عليه السلام) كما أخبرهم ملاك الرب، وقاموا بإخبار يوسف ومريم عليها السلام بما سمعاه عن الطفل مِن ملاك الرب، وأخبروا آخرين أيضا، وكُل مَن سمع ذلك تعجب. وعند تمام الأيام الثمانية خُتِنَ الطفل، وبقيت مريم عليها السلام في بيت لحم حتى انقضت فترة نفاسها، وطهُرَت. فذهبت بطفلها مع يوسف إلى أورشليم ليقدموا عنه ذبيحة كَقُربان (أنظر الأصحاح 2، جملة 1- 24)، « وَلَمَّا أَكْمَلُوا كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ نَامُوسِ الرَّبِّ، رَجَعُوا إِلَى الْجَلِيلِ إِلَى مَدِينَتِهِمُ النَّاصِرَةِ. وَكَانَ الصَّبِيُّ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، مُمْتَلِئًا حِكْمَةً، وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ» (الأصحاح 2، جملة 39، 40).

تنويه: ذكَرَ لوقا في إنجيله (الأصحاح 1، جملة 5) اسم هيرودس ملك اليهودية، والمقصود بذلك هيرودس أرخيلاوس، ابن هيرودس الكبير (أو هيرودس الأول) - الذي كان يريد قتل الطفل المسيح عليه السلام، وهيرودس هذا كان قد مات سنة 4 قبل الميلاد كما ذَكَرت سابقا-!

التعليق على قصة ميلاد المسيح عليه السلام وفقا لإنجيل لوقا وبيان الأكاذيب فيها:

1. ميلاد المسيح عليه السلام وقع وفقا لإنجيل لوقا في عهد الوالي كيرينيوس، أيام القيصر أوغُسطس، الذي أصدر مرسوما بإحصاء السكان (مِن أجل فرض الضرائب)، وهذا الإحصاء حدث سنة 6 - 7 **بعد** ميلاد المسيح عليه السلام !! وأيضا هذا ثابت تاريخيا (أنظر كذلك ص 70 مِن هذا الكتاب).

2. وفقا لإنجيل لوقا، وكذلك إنجيل متّى، كان يوسف مِن نسل داود عليه السلام، فالإحصاء إذن كان يخصه هو وليس مريم عليها السلام، فهي كانت مِن نسل هارون، أحد أحفاد لاوي، أي أنها ليست مِن قبيلة يهوذا، قبيلة النبي داود عليه السلام، لهذا لم يكن هناك داع أصلا أنْ يأخذ يوسف مريمَ معه، خصوصا وهي في "شهرها"، في الشهر التاسع، ووسيلة الركوب مِن الناصرة إلى بيت لحم لم تكن طائرة مريحة، بل حِمار، حيث خطر الإجهاض لطول المسافة (حوالي 108 كم) والتعب مِن جراء السفر عال جدا.

وبناءً على ذلك تكون هذه القصة، أي قصة سفر يوسف مع مريم الحُبلى في شهرها التاسع مِن الناصرة، لتقطع مسافة حوالي 108 كم، راكبة على حمار كما يقول التراث المسيحي، إلى مدينة بيت لحم، مُختلَقة.

● وأود الآن العودة إلى صفحة 47 مِن المساق المذكور، إلى موضوع: "يسوع"، حيث قال الأستاذ جمال خضر ما نصه: « وفي الأناجيل ذِكْر "لإخوة يسوع وأخواته". بيد أنّ الكاثوليك والأرثوذكس يؤمنون بأنّ مريم ظلت بتولا طوال حياتها، وبالتالي استحال أن يكون ليسوع إخوة بالمعنى الجسدي، وإنهم يفهمون كلام الأناجيل على أنه يعني "الأنسباء"، أي أبناء العم والخال أو أعضاء عائلتي يوسف ومريم بالمفهوم الواسع. أما البروتستانت فيميلون إلى تفسير العبارة تفسيرا حرفيا ويقولون بأنه لئن ولِد يسوع مِن مريم البتول فمِن الممكن أنه بعد ولادته قد أنجب يوسف ومريم أولادا آخرين ».

التعليق: 1. كلمة بتول، وأصلها عبري، تعني عذراء. إذا قصد الأستاذ جمال بقوله أعلاه أنّ مريم عليها السلام ظلت بتولا طوال حياتها أي أنها لم تتزوج قط فهذا صحيح، أما إذا قصد بذلك أنها بقيت عذراء حتى بعد ولادة المسيح عليه السلام فلا دليل له على ذلك.

2. قول الأستاذ جمال أنّ الكاثوليك والأرثوذكس يفهمون مِن عبارة "أخوة يسوع وأخواته" أبناء العم والخال أو أعضاء عائلتي يوسف ومريم عليها السلام هو نُكْتة، فمَن هم أبناء عَمّ المسيح عليه السلام وهو قد وُلِدَ مِن غير أب؟ ومَن هم أبناء خاله؟ ومَن هو خاله؟ ولكن هذا هو حال مَن يؤمن بدين مَبني على تناقضات، فتكون تفسيراته متناقضة وكلها تخليط.

إنّ إنكار الكاثوليك والأرثوذكس لوجود إخوة وأخوات ليسوع عليه السلام بالمعنى الحقيقي هو تكذيبٌ لنصوص إنجيل متّى (الأصحاح 1، جملة 24 ، 25) **حيث جاء فيه ما نصه: « فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ، وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ. وَلَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ. وَدَعَا اسْمَهُ يَسُوعَ ».**

فعبارة "ولم يعرفها" هي كِنَايَة عن الجِماع، فيوسف لَم يقرب مريم عليها السلام حتى وَلَدت ابنها البِكر، وبعد ذلك نعم وفقا للنَّص أعلاه، هذا هو لازم عبارة إنجيل متّى. والدليل على أنّ عبارة "ولم يعرفها" هي كناية عن الجِماع هو ما ورد في العهد القديم (سفر التكوين، الأصحاح 4 ، جملة 1)**: « وَعَرَفَ آدَمُ حَوَّاءَ امْرَأَتَهُ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ قَايِينَ ».**

وجاء في إنجيل مرقس ذِكْرٌ لأخوة المسيح (الأصحاح 6، جملة 3)**: « أَلَيْسَ هذَا هُوَ النَّجَّارَ ابْنَ مَرْيَمَ، وَأَخُو يَعْقُوبَ وَيُوسِي وَيَهُوذَا وَسِمْعَانَ؟ أَوَلَيْسَتْ أَخَوَاتُهُ ههُنَا عِنْدَنَا؟ »، والمقصود بالنَّجار في النص أعلاه المسيح عليه السلام.**

وعلاوة على ذلك: الكاهن الأول شاول (= بولس) صَرّحَ بأنّ للمسيح عليه السلام أخاً اسمه يعقوب، حيث قال في رسالته إلى أهل غلاطية (الأصحاح 1، جملة 18، 19)**: « ثُمَّ بَعْدَ ثَلاَثِ سِنِينَ صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ لأَتَعَرَّفَ بِبُطْرُسَ، فَمَكَثْتُ عِنْدَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا. وَلكِنَّنِي لَمْ أَرَ غَيْرَهُ مِنَ الرُّسُلِ إِلّا يَعْقُوبَ أَخَا الرَّبِّ ».**

لماذا يُنْكِر الكاثوليك والأرثوذكس أنّ للمسيح عليه السلام أخوة وأخوات بالمعنى الجسدي؟! الجواب على ما أعتقد هو: لأنّ لازم اعترافهم بذلك هو أنّ " للإلهِ" المسيح أخوة وأخوات مِن أمه مريم! وإنْ كانوا قد أنجبوا فيكون إلهُ المسيحيين (أي المسيح) هو عمٌ لأبناء أخوته، وخالٌ لأبناء أخواته! وعلى ما يبدو أنّ هذا الأمر مُحرجٌ لكلتا الطائفتين، لهذا ينكرون ذلك، وإنكارهم هذا هو تكذيبٌ منهم لكتابهم المقدس لا مَحالة.

● ثم قال الأستاذ جمال خضر في صفحة 48 ما نصه: « ذَكَرَ القرآن الكريم بعض ما أجراه يسوع الطفل مِن معجزات كإحياء العصافير صنعها مِن طين، أو التكلم في المهد. أما المسيحيون فلا يؤكدون معجزات يسوع الطفل هذه ولا ينفونها، لأنها لم ترد في كتابهم المقدس ... ».

الرد: لم يرد في القرآن الكريم أنّ يسوع الطفل عليه السلام أحيا عصافيرَ مِن طين يا أستاذ جمال، بل قال الله سُبحَانَه وَتَعَالَى : ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيئَةِ الطَّيْرِ بِإذْني فَتَنفُخُ فِيها فتكونُ طَيْرًا بِإذْني ﴾[113]. وكلمة "تخلقُ" في هذه الآية تعني: تُصَوِّر، وتُشَكّل.

ولقد تكلم المسيح عليه السلام وهو ما زال طفلاً رضيعاً في المهد، حيث دافع عن أمه مريم عليها السلام عندما اتهمها اليهود في شَرَفِها (أنظر سورة مريم: آية رقم 29 - 33).

و - الثالوث (الوحدانية المسيحية)، ص 53 مِن المساق المذكور

عقيدة الثالوث هي أساس العقيدة المسيحية، وهذه العقيدة لا يَعلم المسيح عليه السلام عنها شيئا، ومِن الدَّليل على ذلك أنه تمّ صياغتها في شكلها الحالي على مراحل متعددة وفي فترات زمنية طويلة. وسوف أذكر المراحل التي تمّت فيها صياغة عقيدة الثالوث بإيجاز لاحقا، فالمقام لا يتسع للتفصيل. وقبل ذلك سوف أذكر أولا نصوصا للأستاذ جمال خضر بخصوص الثالوث وأبين المغالطات والتدليس والتلبيس فيها. والحق يُقال، أنّ كلام الأستاذ جمال خضر سبب لي حيرة بخصوص موضوع "الثالوث (الوحدانية في المسيحية)"، حيث تساءلت: إلى أي

---

[113] سورة المائدة: آية رقم 110.

طائفة نصرانية (مسيحية) ينتمي الأستاذ جمال خضر؟ حسب علمي إلى الطائفة الكاثوليكية، ولكن الأفكار التي يُقدمها الأستاذ جمال بخصوص عقيدة التثليث لا تتناسب مع التعليم الكاثوليكي حسب ما قرأته مِن أمهات الكُتب المسيحية الغربية[114]. وفي أفكار الأستاذ جمال التي يُقدمها مِن الغموض والالتواء ما يزيد عقيدة الثالوث الغامضة غموضا. وأعتقد أنّ الأستاذ جمال لجأ إلى هذا الأسلوب ليقول للطلاب المسلمين والطالبات المسلمات أنتم تفهمون عقيدتنا خطأ، وما يذكره القرآن الكريم مِن أفكارٍ لمسيحيين عرب هي في الحقيقة اعتقادات خاطئة لأولئك العرب في الحِجاز الذين فهموا المسيحية فهما خاطئا، وعلى هذا فَرَدُّ القرآن الكريم علي النّصارى ("المسيحيّين") ليس في مَحَله، وهذا ليس تَقَوُّلاً على الأستاذ جمال، بل هو مِن صميم كلامه الذي قاله في صفحة 61 مِن المساق المذكور، وقد أشرت إليه في صفحة 38 وعلقت عليه، وأقصد بذلك كلامه الذي مطلعه: « وهنا أشير إلى أمر يلفت انتباهي أنا المسيحي عندما أطالع القرآن الكريم: فإني لا أجد فيه أي ذِكْرٍ لِما تعلمه الكنائس المستقيمة الرأي عن طبيعة الله المثلث الأقانيم. ...».

لهذا لن أتعرض بالتفصيل لعقيدة الثالوث كما عرضها الأستاذ جمال خضر، وسأكتفي فقط بِذِكْر عبارات له تُبين مُغالطاته.

- **يقول الأستاذ جمال في ص 53 تحت عنوان "الثالوث (الوحدانية المسيحية)" ما نصه: « ذكرنا في أعلاه أنّ عقيدة أساسية مِن عقائد المسيحية هي أننا "نؤمن بإله واحد" ».**

الرد: الإله الواحد الذي يؤمن به المسيحيون قد وَلَدَ المسيح ولادة غير جسدية «قبل كُل الدهور»، والمسيح عليه السلام عند المسيحيين « إلهٌ حق مِن إلهٍ حق، مولودٌ غير مخلوق »، كما جاء في قانون الإيمان النيقاوي، وهذه العقيدة لا يستطيع الأستاذ جمال أنْ يُنكرها، وإنْ فعل بَطَل إيمانه المسيحي.

وعلى هذا لا تستقيم عبارة الأستاذ جمال في نفس الصفحة المذكورة آنفا وفي نفس الفقرة، حيث يقول: «عندما يتكلم المسيحيون على الثالوث يُحاولون التعبير عن وحدانية الله»، وعلى ما يبدو لا يعرف علماء المسيحيين معنى الوحدانية، لا لغويّا ولا شرعيا.

- **"1. تثليث الآلهة"، ص 53 مِن المساق المذكور**

يقول الأستاذ جمال بخصوص ذلك في صفحة 54 ما نصه: « ومع ذلك فقد يبدو على المستوى الشعبي مِن خلال بعض تعابير المسيحيين وممارستهم أنّ ثمّة ميلا إلى تثليث الآلهة عمليا. إلّا أنّ تلك التعابير والممارسات لم تنل قط رضى مِن الرؤساء والعلماء في الدين المسيحي لا بل إنهم شجبوها قطعا وأعلنوا ضلالها وبُطلانها ».

الرد: أولا: شكرا يا أستاذ جمال على هذا التصريح.

ثانيا: إنّ طائفة علماء أيّ دينٍ هي نسبة ضئيلة بالمقارنة مع نسبة باقي الشعب، وعلى هذا يكون لازم كلام الأستاذ جمال أنّ عقيدة الغالبيةِ العُظمى مِن المسيحيين باطلة! لأنها تميل إلى تثليث الآلهة عمليا.

ثالثا: إنّ مَيْل الغالبية العُظمى مِن المسيحيين إلى تثليث الآلهة عمليا نابعٌ مِن أقوال علماء الدين المسيحي، ولم يأت مِن فراغ. فعالِم المسيحيين أثناسيوس (مِن القرن الرابع الميلادي) قال في عقيدته التي صاغها للمسيحيين

---

[114] **بخصوص شرح الأستاذ جمال خضر " للثالوث " راجع كتابه ص 57 ، حيث يصف الثالوث بأنه ثلاثة أقانيم، وفسرها بثلاث طرق أو بثلاث حالات لوجود الله وعَمَله، وعاد وكرَّرَ هذا الوصف بصورة أوضح في ص 131 - 132 ، وهذا التفسير يُشبه تفسير الموداليّين، راجع ص 39 مِن هذا الكتاب، وفي صفحة 57 - 58 تحت عنوان "التعبير الفلسفي عن الثالوث" شرح الأستاذ جمال الثالوث بأنه ثلاث صفات أزلية لله، وهي مِثل الله. وهذا التفسير يُخالف محتوى عقيدة الثالوث القائمة على تأليه ثلاثة " أشخاص": الله، والمسيح، والروح القُدُس، كما جاء في قانون الإيمان الأثناسي (نِسبة إلى أثناسيوس المذكور في ص ،40 ، 51، 52 ، 64 من هذا الكتاب) وقانون الإيمان النيقاوي، وهذا ما لا يستطيع الأستاذ جمال إنكاره. ملاحظة: كلمة "أشخاص" وردت فقط في قانون الإيمان الأثناسي.**

ما نصه: « الأب إلهٌ، والابن إله، والروح القُدُس إله، ولكن هؤلاء ليسوا ثلاثة آلهة، بل إلهٌ واحد، والأشخاص في هذا الثالوث سرمديون ولهم نفس العَظَمَة، وكُلّهم غَير مخلوقين، وقادرين قدرة مطلقة»[115].

فإذا كان قانون الإيمان الأثناسي الذي صاغه لكم قديسكم أثناسيوس يَنُصُّ على وجود ثلاثة أشخاص، وهؤلاء آلهة وبنفس الصفات المذكورة أعلاه، فماذا تتوقع يا أستاذ جمال مِن الغالبية العُظمى للمسيحيين أنْ يعتقدوا ؟! أنْ يعتقدوا كما قال أثناسيوس: " ليسوا ثلاثة آلهة، بل إله واحد"؟! القول: "بل إله واحدٌ" ما هو إلا عبارة تمويهية للهروب مِن وصْمَة الوثنية القائمة على تعدد الآلهة، وهذا لازم عقيدتكم وإن أنكرتم ذلك لفظا.

▪ "2. العهد الجديد والثالوث"، يقول الأستاذ جمال خضر بخصوص ذلك في صفحة 54: « لم يرد قط في الكتاب المقدس كلمة "ثالوث". وأول استعمال معروف لها في تاريخ المسيحية هو على لسان ثاوفيلس الإنطاكي عام 180. بيد أنّ أسس مفهوم الثالوث ملموسة في العهد الجديد وقد أفصحت عنها صيغة منح العماد الواردة في إنجيل متّى: "عَمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس"».

الرّد: 1. ذَكَرَ الأستاذ جمال خضر أعلاه أنّ ثاوفيلس الإنطاكي هو أول مَن استعمل كلمة "ثالوث"، بينما ذَكَرَ في صفحة 131 أنّ اللّاهوتي تِرتليان (Tertullian، ولد 150، ت 223) هو أول مَن وضع عبارة "ثالوث"، حيث قال هناك ما نصه: « ومِن العبارات التي أُسيء فهمها كثيرا أيضا عبارة "ثالوث". لا ترد هذه اللفظة في الإنجيل الشريف، ولكنها مِن وضع اللاهوتي التونسي ترتليان في القرن الثالث الميلادي في محاولة لوصف طبيعة الله ...». وتصريح الأستاذ جمال هذا، بغض النظر عن تناقضه، يدل على أنّ عقيدة الثالوث ليست مِن تعليم المسيح عليه السلام.

وعلاوة على ذلك: مصطلح "ثالوث" لم يُسئ أحدٌ فهمه، فهو مشروح بكلمات واضحة - ومعناها متناقض- ، والأستاذ جمال يُركز كثيرا على أنّ غيرَ المسيحيين يفهمون عقيدتهم فهما خاطئا ! لماذا يا أستاذ جمال؟! مما لا شك فيه أنّ مَن يقرأ كتابك فسوف يفهم مصطلح "الثالوث" فهما خاطئا وذلك راجع إلى أسلوبك غير المستقيم في شرح هذه "العبارة"، وهي مشروحة شرحا واضحا في كتب اللّاهوتيين المسيحيين الغربيّين، وورد شرحها في قانون الإيمان الأثناسي السابق الذِّكْر، وفي قانون الإيمان النيقاوي أيضا.

ولا بُدّ مِن التّنويه إلى أنّ علماء المسيحيين الذين تخصصوا في الرد على المسلمين يُركزون على أنّ مفهوم المسلمين لثالوث النصارى مفهومٌ خاطئ، لأنه قائم على ألوهية الله، وألوهية المسيح وألوهية مريم (راجع ص 60- 61، و ص 131 مِن كتاب الأستاذ جمال، تحت فقرة الثالوث الأقدس)، وهذا ادعاء باطل، نحن المسلمون نفهم عقيدة ثالوث النصارى فهما صحيحا، فهي قائمة على تأليه الله، وتأليه المسيح وتأليه الروح القُدُس. أما بخصوص تأليه المسيحيين لمريم عليها السلام فهذا أيضا مِمّا لا شك فيه، خصوصا عند الكاثوليكِيّين، وألوهيّة مريم ليست داخلة في عقيدة الثالوث عندكم يا أستاذ جمال.

2. صيغة التعميد المذكورة آنفاً وردت في إنجيل متّى، كما قال الأستاذ جمال، في الأصحاح 28، جملة 19، ووفقا لإنجيل متّى قال المسيح عليه السلام ذلك للرسل الأحد عشر عندما ظهر لهم في الجليل بعد "قيامه مِن الأموات" وفقا لعقيدة النصارى، حيث جاء هناك ما نصه: « وَأَمَّا الأَحَدَ عَشَرَ تِلْمِيذًا فَانْطَلَقُوا إِلَى الْجَلِيلِ إِلَى الْجَبَلِ، حَيْثُ أَمَرَهُمْ يَسُوعُ. وَلَمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا لَهُ، وَلكِنَّ بَعْضَهُمْ شَكُّوا. فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً:«دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ، فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ». آمِينَ » (الأصحاح 28، جملة 16 - 20، وهذه الجُمَل هي ختام إنجيل متّى).

---

[115] عن " الموسوعة الكاثوليكية " ، **المرجع:** " هل يلزم الإنسان الإيمان بالثالوث" ، ص 3.
Wachtturm Bibel- und Traktat- Geslleschaft [Hrsg.]: Sollte man an die Dreieinigkeit glauben?, S. 3, Selters/ Taunus 1989.

التعليق: 1. أمرُ المسيح عليه السلام للرسل بالتَّعميد جاء وفْقَ عقيدة المسيحيين بعد "موته وقيامه مِن الأموات"، أليس هذا غريبا؟! طِوال حياته معهم لم يأمرهم بذلك!

وعلاوة على ذلك، ووفقا للنَّص "المَتَّاوي" السابق شكّ بعض الرسل في أنّ الذي ظهر لهم هو المسيح عليه السلام، فإذا كان بعضُ رسل المسيح عليه السلام قد شكّ، فمَن سيُصدق بعد؟!

2. يقول اللّاهوتي الألماني ألبِرت شْـفَايْتسَر (Albert Schweitzer) في كتابه " عقيدة الاتحاد عند الرسول بولس"، ص 678 أنّ آخر مقطع في إنجيل متّى (أي النَّص المذكور سابقا بخصوص الظهور والأمر بالتّعميد) هو إضافة لاحقة، أي أنه ليس مِن نسخة إنجيل متّى الأصلية. وعلّلَ ألبِرت شْـفَايْتسَر هذه الإضافة إلى أنه كان مِن غير المعقول أنْ يحدث التعميد بدون أمرٍ مِن المسيح عليه السلام. واستدل على صحة كلامه بقوله أنّ التعميد بين المسيحيين الأوائل كان يحدث باسم يسوع فقط، والتعميد باسم "الآب والإبن والروح القدس" بدأ في نهاية القرن الأول المسيحي[116] .

وعلاوة على ذلك: جاء في النص السابق أنّ المسيح عليه السلام أمرَ الرسل أنْ يُتَلْمِذوا جميع الأُمَم، وهذا يُناقض أمره لهم سابقا مِن النَّهي عن التبشير بين الأمم وفقاً "لإنجيل متّى"[117]، وهذا دليل آخر على أنّ آخرَ مقطع في إنجيل متّى هو إضافة لاحقة، كما قال ألبرت شفايْتسر. وإضافة نصوص إلى أي نسخة أصلية، أو حذف شيء منها هو تزوير وتحريف.

3. يُعتبر يوحنا المِعمدان وفقا للديانة المسيحية مُمَهّدا للطريق أمام المسيح عليه السلام[118] ، ورجال الدين المسيحيين مجمعون على أنّ المقصود بقول يوحنا المعمدان: « وَلكِنِ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي »[119] المسيح عليه السلام، ويوحنا المعمدان عَمّدَ بالماء، ووفقا للكلام المنسوب إليه فإنّ المسيح عليه السلام لن يُعمّد بالماء، بل بالروح القدس والنار، وليس باسم الآب والابن والروح القدُس، حيث قال يوحنا المعمدان، على ذِمّة مؤلف إنجيل متّى، ما نصه: « أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ، وَلكِنِ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ » (الأصحاح 3، جملة 11).

● وفي صفحة 55، الفقرة الثانية، قال الأستاذ جمال خضر: « وإننا لنجد ما يُساعدنا على إدراك مضمون العلاقة بين يسوع والله في الرجوع إلى مفهومي الحلول والاتحاد المذكورين في كتابات الصوفيين. ومع أنّ أغلبية المسلمين لا تقبل هذين المفهومين ... فإنّ المؤلفين العرب المسيحيين قد ركنوا إلى تينك العبارتين لوصف العلاقة بين يسوع والآب، وبسبب هذه العلاقة الخاصة دُعِيَ يسوع "ابن الله"، ولا يُفهم البتة من ذلك أنه وُلِد ولادة جسدية، لا بل إن مجرد التفكير بأنّ الله سبحانه أنجب ولدا، لمِمّا تكرهه المسيحية على نحو ما يكرهه الإسلام ».

الرد: 1. لقد تعرضت لعقيدتي الحلول والاتحاد في صفحة 18 وأشرت إلى مواضعها في العهد الجديد، فليُراجع.

2. لم يُبَيِّن الأستاذ جمال قصده بالصوفيين، إن قصد بذلك الصوفيين المسيحيين، فلا تعليق لي على كلامه، ولا عِلم لي أنّ هنالك صوفيين مسيحيين. أما إذا قصد بذلك الصوفيين المسلمين، فأقول له: إنّ عقيدتي الحلول والاتحاد أخذها الصوفيون الضالون مِن كُتُب المسيحيين، ولم يبتكروها، مع التنويه أنّ الصوفيين المسلمين لم يعتقدوا أنّ المسيح، أو محمداً، هو ابن الله، وأنه مات ثم قام مِن الأموات، أو أنه مُتحدٌ مع الله، بل اعتقد شيوخ الصوفية الضالين أنهم هم يتحدون مع الله، واللهُ يحل فيهم، كما يعتقد النصارى بأنّ الله حَلّ في المسيح، والمسيح متحدٌ مع الله.

---

[116] Schweitzer, Albert, Bd. IV: Die Mystik des Apostels Paulus, S. 678, München 1971.

[117] جاء في 'إنجيل متّى' (الأصحاح 10، جملة 5، 6) ما نصه : **[** هؤُلاَءِ الاثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً:« **إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا،** وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا. بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ. » **]**.

[118] انظر على سبيل المثال 'إنجيل مَتّى': الأصحاح 11، جملة 10.

[119] الإنجيل وفقا لمتّى: الأصحاح 3، جملة 11.

3. يُركّز الأستاذ جمال على أنّ الله لم يلد ولادة جسدية، وقوله هذا لا ينفي اعتقاده بأنّ المسيح مولودٌ مِن الله! بغض النظر إن كانت الولادة جسدية أم غير جسدية، فهذه ليس جوهر القضية.

وينفي الأستاذ جمال كذلك أن يكون الله قد أنجب ولدا، وليتنبه القارئ الكريم إلى العبارات الدقيقة التي يستخدمها الأستاذ جمال: فهو ينفي أنْ يكون اللهُ قد أنجبَ ولدا، ولا ينفي أنّ المسيحَ مولودٌ مِن الله «قبل كل الدهور»، كما ينص قانون الإيمان النيقاوي. لهذا أقول: إن كنت يا أستاذ جمال خضر لا تعتقد بأنّ المسيح مولود مِن الله قبل كل الدهور، ولا تعتقد بأنه غير مخلوق، فصرح بذلك أمام الطلاب. وأتمنى مِن قلبي أن يفعل الأستاذ جمال هذا.

● وفي صفحة 56، أول سطر، يقول الأستاذ جمال خضر: « وغالبا ما يُشير العهد الجديد إلى الرّوح القُدُس على أنه "روح الله" ومفهوم المسيحية للروح القدس يختلف عنه في الإسلام : فالتقليد المسيحي والكتب المقدسة المسيحية لا تقول بأن الروح القدس هو الملاك جبرائيل ولا نقول إن الروح هو خليقة مِن خلائق الله تختلف عنه بل تقر بأنه الله نفسه وبأنه يحيا في قلوب البشر والعالم المخلوق ... ».

الرد: 1. لو قال المسيحيون أنّ الروحَ القُدُس هو الملاك جبرائيل عليه السلام، كما يقول المسلمون، لانحَلّت "عقدة واحدة" مِن عقيدة الثالوث، أي لانحَلّ ثلث عقيدة الثالوث، ولكنّ الله وحده هو الهادي إلى سبيل الرشاد.

2. والأستاذ جمال يُقر في كلامه أعلاه بأنّ الروح القدس هو الله نفسه، وماذا عن المسيح عليه السلام؟ هو كذلك عند "المسيحيين".

ويقول "الكاهن الأول" شاول (بولس) في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (الأصحاح 6، جملة 19) ما نصه: «أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمْ »، وبناء على هذا الكلام وعلى كلام الأستاذ جمال الآنف الذِّكْر يكون جسدُ المسيحيين هيكلا لله، أي أنّ اللهَ حالٌّ فيهم، وعلى هذا يكون المسيحيون مِن الصوفيين الضالين الذين يؤمنون بحلول الله فيهم ـ علاوة على شِرْكهم ـ.

والحقيقة هي أنّ الأستاذ جمال يذكر الصوفيين، ويقصد بهم الصوفيين المسلمين على ما أظن، ليقول للطلاب المسلمين، وللطالبات المسلمات أنّ مِن بينكم، أي مِن المسلمين مَن يؤمن بعقيدتي الاتحاد والحلول، فلماذا تلوموننا إذا اعتقدنا بحلول الله في المسيح؟! وأنا أقول بناء على عقيدتي كمسلم: كُلّ شخص يؤمن بعقيدة الاتحاد أو الحلول فهو كافر بالله، أياً كان هذا الشخص. وأود أنْ أشير إلى أنه ليس كلّ الصوفيين المسلمين يؤمنون بعقيدتي الاتحاد والحلول، بل فئة ضئيلة منهم تؤمن بذلك، وهي فئة ضالة، ليست بمسلمة وإنْ اعتبرت نفسها مسلمة. فشيوخ هذه الفئة الضالة لا يُصَلون ولا يَصومون ولا يؤدون شيئا مِن العبادات، لأنهم يعتقدون أنهم وصلوا إلى مرحلة عالية مِن تهذيب النفس بحيث سقطت عنهم العبادات، ومنهم مَن يستحل لنفسه جميع المُحرَّمات.

■ 3) "الإله الثالوث الواحد في تاريخ المسيحية"، ص 56 مِن المساق المذكور

قال الأستاذ جمال بخصوص ذلك في صفحة 57، السطر الخامس، ما نصه « وقد أقرت المجامع الكنسيّة الأولى ... أنّ الله واحد في ثلاث أقانيم. و"أقانيم" جمع كلمة "أقنوم" وهي يونانية الأصل ويُمكن تعريبها بعبارة "طريقة للوجود". وعليه فالأقانيم الثلاثة في الله هي ثلاثة طرق أو ثلاث حالات لوجود الله وعمله »، وتحت عنوان: "4) التعبير الفلسفي عن الثالوث" قال الأستاذ جمال خضر في صفحة 57 و 58: « نؤمن بإله واحد تقوم طبيعته على ثلاث صفات. والإله الواحد يوحي بنفسه على أنه الخالق القدير وسيد الحياة ويدعوه المسيحيون "الآب"، أو "أبانا"، وهو الذي أوحى إلينا برسالته أو بكلمته الأزلية في الإنسان يسوع، كما أنه الوجود الفعال المحيي في الخليقة، وهذا الوجود هو في اعتقاد المسيحيين "الروح القدس"».

التعليق: كلام الأستاذ جمال خضر هذا شبيه بكلام اللّاهوتي زابليوس (Sabellius)، زعيم تيار "تجلي الإله الواحد" (Modalistic Monarchianism)، وكان زابليوس يعتقد أنّ الله تجَلى في ثلاثة أدوار: في دور

الآب كخالق، وفي دور الإبن كمُنقذ، وفي دور الروح القدس كَشَافٍ. وبعبارة أخرى: الآب والابن والروح القدس هي تجليات لنفس الإله الواحد (الله)، أي أنّ الله هو المسيح (الابن)، وهو الروحُ القدس أيضا. ولقد ردّ الله سبحانه وتعالى على هذا التيار فقال تبارك وتعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ اللهَ هُوَ المَسِيحُ ابنُ مَرْيَمَ ﴾[120].

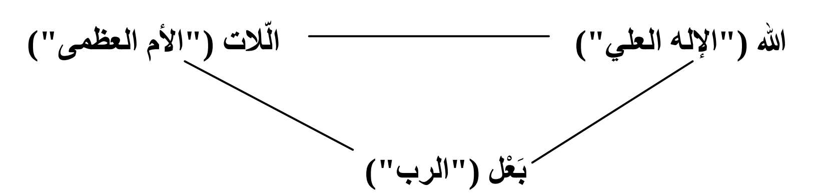
● **وفي صفحة 57، السطر السادس مِن أسفل الصفحة، قال الأستاذ جمال: « ولم يتكلم الكتاب المسيحيون الأوائل قطعا عن الثالوث كأنه "إله واحد في ثلاثة أشخاص" ».**

التعليق: إنْ قصد الأستاذ جمال خضر بقوله "الأوائل" الكُتّابَ في القرنيين الأوليين فهذا صحيح، فالكتّاب الأوائل في هذين القرنين لم يعتقدوا عقيدة الثالوث الحالية، ولم تكن قد تبلوَرت بعد، فكيف سيتكلمون عنها؟! أما إذا قصد الكُتّاب المسيحيين بعد القرنين الأوليين فكلامه صحيح أيضا! فهم لم يتكلموا عن "إله واحد في ثلاثة أشخاص" بحرفية هذا النص، بل تكلموا عن إله واحد في ثالوث، وعن ثالوث في واحد، وقالوا: « الأب إله، والابن إله، والروح القدس إله، ولكن هؤلاء ليسوا ثلاثة آلهة، بل إله واحد »، كما جاء في قانون الإيمان الأثناسي (نسبة إلى أثناسيوس المذكور أنفا في ص 51، 52)، وكما ذُكِر سابقا (في ص 52) وصفَ أثناسيوس الآب والابن والروح القدس بالأشخاص في ثالوث. وجاء في قانون الإيمان الأثناسي أيضا: « نعبدُ إلها واحدا في ثالوث، وثالوثا في توحيد» (تم ذِكر المرجع في الحاشية رقم 93).

لهذا على القارئ الكريم أنْ يتنبه لعبارات الأستاذ جمال الدقيقة. فعلى سبيل المثال: عندما ينفي الأستاذ جمال أنْ يكون اللهُ قد ولدَ يسوع ولادة جسدية، لا يعني نَفْيَه هذا أنه لا يعتقد بأنّ المسيح غير مولود مِن الله!

■ **"7) الاعتقاد بالثالوث عند مسيحيي الجزيرة العربية"، ص 60 مِن المساق المذكور**

قال الأستاذ جمال في صفحة 60 - 61 ناقلا، ومُسْتَحْسِناً، ما نصه: « ذكر العلامة تريمينكهام (Trimingham) في كتابه: المسيحية في الجُزر العربية قبل زمن محمد، "الثالوث السامي التقليدي"، ومع أنّ القبائل العربية لم تُطلق على تلك الآلهة الوثنية الأسماء نفسها، إلّا أنّ الهيكلية الأساسية لعلاقة بعضها ببعض الآخر كانت على النحو التالي:



ويبدو أنّ ذلك المفهوم الوثني للثالوث راق بعض العرب الحديثي الاهتداء إلى المسيحية الجاهلين مبادئ ديانتهم. فخلطوا بين الله الإله العلي والآب، وبين مريم العذراء والأم العظمى، وبين المسيح والرب المولود من الجسد مِن الله ومريم. وهذا لعمري تحريف لمعتقد المسيحيين الحقيقي وقد شجبه رؤساؤهم وكبار متكلميهم. والقرآن الكريم أيضا يستنكر هذا المعتقد لحطّه الله عز وجل فيوافق في ذلك طالما أنكره المسيحيون من ، ا الله أنجب ولدا أو أن مريم ويسوع إلهان إلى جانب إله ثالوث هو الله أو أن الله ليس سوى واحد من بين ثلاثة آلهة». ملاحظة: النص أعلاه نقلته كما هو بأخْطائه المَطبعية وصياغته غير المستقيمة.

الرد على النص السابق: 1. كلام الأستاذ جمال الآنف الذِّكْر ما هو إلا تَمهيدٌ للطعن في القرآن الكريم كوحي إلهي، حيث قال بعد كلامه السابق مباشرة، في صفحة 61، ما نصه: « وهنا أشير إلى أمر يلفت انتباهي أنا المسيحي عندما أطالع القرآن الكريم: فإني لا أجد فيه أي ذِكْرٍ لِما تعلمه الكنائس المستقيمة الرأي عن طبيعة الله المثلث الأقانيم. وهذا ما نستغربه إذ إنّ القرآن شجب معتقدا بدائيا لأناس عاشوا في الحجاز آنذاك واعتنقوا

[120] سورة المائدة: آية رقم 17، وآية رقم 72.

بعضا مِن الديانة المسيحية فشوهوه. وهذا المعتقد ترفضه الكنائس المسيحية على نحو ما يرفضه القرآن الكريم. وجميع المسيحيين الواقفين على حقيقة دينهم بالأمس لا يعتقدون بما يستنكره القرآن ». ولقد علقت على كلام الأستاذ جمال هذا في بداية صفحة 38، فراجعه أيها القارئ الكريم إن شئت.

2. ادعاء تريمينكهام، واستحسان الأستاذ جمال خضر لادعائه، بأنه كان لعرب الجاهلية "ثالوث سامي تقليدي" هو كَذِبٌ مَحض، فلم يكن للعرب قبل الإسلام لا "ثالوث" ولا "رابوع"، بل كانوا يؤمنون بتعدد الآلهة مع إيمانهم بالله الخالق، قال اللهُ سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السماواتِ والأرضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾[121]، وكان عرب الجاهلية يعتقدون أنّ عبادة الآلهة المُتعددة كَيغوث ونَسْر، واللّات والعُزّى ومَناة وهُبَل تُقَرِّبهم مِن الله عزّ وجَل.

3. إنني أستغرب، وأتساءل على أي أساس اعتبر الأستاذ جمال اللّات، وليس العُزّى مثلا، الأم العظمى ؟! وهل كان عرب الجاهلية يعتقدون بأنّ الله قد ولَدَ الصنم بَعْل، الذي يُقابله المسيح الرب، المولود مِن الله عند المسيحيين ؟! بالتأكيد لا، ومَن قال نعم فهو أجهل مِن عرب الجاهلية. ولكن للأستاذ جمال خضر هَدفا آخر مِن وراء ذلك كله، أراد أن يقول، وقد قال ذلك بالفعل، أنّ بعض العرب الذين تنصّروا، وقد كان لهم "ثالوث سامي تقليدي"، فهموا الثالوث المسيحي فهما خاطئا، فخلطوا بين الله (الإله العلي) وبين "آب" المسيحيين ، وبين اللّات (الأم العظمى) ومريم العذراء، وبين بَعْل (الرّب) ويسوع المسيحيين! وعلى هذا اعتقد المسيحيون العرب قبل الإسلام أنّ الله قد أنجب ولدا (يسوع)، فرَدّ القرآنُ الكريم افتراءهم، واعتقدوا أيضا أنّ مريم ويسوع إلهان إلى جانب إله ثالث هو الله، كما قال الأستاذ جمال في بداية صفحة 61، وأيضا هذا الاعتقاد الباطل استنكره القرآن الكريم. وعلى هذا كان ثالوث "بعض العرب الحديثي الاهتداء إلى المسيحية" مؤلفا مِن الله والمسيح ومريم. والمعنى الذي يُريد الأستاذ جمال إيصاله إلى القارئ المسلم هو: إنّ القرآن الكريم لا يشجب عقيدة الثالوث الصحيحة القائمة على تأليه الله، وتأليه المسيح، وتأليه الروح القُدُس، لأنّ هذه الآلهة الثلاثة هي إلهٌ واحد! أما عند النصارى العرب قبل الإسلام فتنصُّ عقيدة الثالوث الفاسدة على أنّ الله إلهٌ واحد مِن ثلاثة آلهة،

وعقيدة الثالوث الصحيحة عند النصارى تَنُص على أنّ المسيح مولودٌ مِن الآب قبل كل الدهور،

أما عند النصارى العرب قبل بِعثة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام فتنص على أنّ الله قد أنجب ولدا (يسوع)،

وماذا عن عقيدة المسيحيين العرب المُعاصرين يا أستاذ جمال؟ ألا تعتقدون ما اعتقده نصارى العرب قبل الإسلام، على الأقل على المستوى الشعبي؟!

المسيحيون العرب قبل الإسلام اعتقدوا أنّ الله أنجبَ ولداً (يسوع المسيحَ)، كما قال الأستاذ جمال، والمسيحيون العرب المعاصرون، "أصحاب الرأي السليم"، لا يعتقدون ذلك، بل يعتقدون أنّ المسيح مولودٌ مِن الله قبل كل الدهور! وما هو الفرق بين الاعتقادين؟! الفرق هو التلاعب بالألفاظ فقط ، "زيت ولبَن يساوي لَبن وزيت". وكما قلت سابقا، الأستاذ جمال يُركز على أنّ الله لم يلد ولادة جَسَدِّية، وهذا لا ينفي اعتقاده واعتقاد المسيحيين كافة بأنّ الله قد ولدَ المسيحَ، أو أنّ المسيحَ مولودٌ مِن الله. وأريد أن أطمئن الأستاذ جمال خضر بخصوص الولادة الجسدية: لا أحد، حسب علمي حتى الآن، يتهمُكم كمسيحيين أنكُم تعتقدون أنّ الله ولَدَ المسيحَ ولادة جسدية، وكيف يلد الله ولادة جسدية وهو ليس بجسد، أي ليس بجسم. فوَفِّر على نفسك العناء يا أستاذ جمال في دفع تُهم ليست موجهة إليكم أصلا. ولكن هذا الأسلوب يُستخدم لِذر الرّماد في العيون، ولإيهام المسلمين بالدرجة الأولى أنهم يفهمون عقائد المسيحيين فهما خاطئا، بل نفهمها فهما صحيحا يا أستاذ جمال، ونقرأها مِن كُتبكم.

وبخصوص اتخاذ المسيحيين مريم ويسوع (عيسى) عليهما السلام إلهين إلى جانب الله، فهذه حقيقة، ويُمارسها المسيحيون الكاثوليك في حياتهم الدينية والعملية. ففي صلاتهم يتوجهون إلى مريم عليها السلام، وإذا أصاب أحدهم مكروه، يَدْعو المسيح ومريم العَذرا، أي يَطلب منهما العون والمساعدة. وهذا ما اعترف به الأستاذ جمال بشكل

---

[121] سورة لقمان: آية 25، وسورة الزُمَر: آية رقم 38.

خفي تحت عنوان: " ز - مريم (ص 61)"، حيث قال في بداية صفحة 62 ما نصه: «والمسيحيون يتوسلون إلى مريم أن تضرع إلى الله معهم ومن أجلهم ».

بل تدعون مريم عليها السلام طلبا للمساعدة يا أستاذ جمال. وكيف تتوسلون إلى مريم عليها السلام أنْ تضرع معكم إلى الله وهي مَيِّتة ؟! أتدعون أمواتا ؟! أين العقول السليمة؟ اتقوا الله.

وعلاوة على ذلك: المسيحيون العرب، المعاصرون منهم، ومَن عاش منهم قبل الإسلام، وغير العرب، يقولون ويعتقدون بأنّ مريم عليها السلام "أم الله"! ولقد حاول الأستاذ جمال في صفحة 62 أنْ يُخفف مِن بشاعة هذا القول، وفيما يلي أوردُ الفقرة كاملة ليتبين للقارئ مدى التدليس والتّلبيس الذي يتبعه الأستاذ جمال، وللأسف دفاعا عن الباطل، حيث قال ما نصه: « ونؤمن أنّ مريم حبلت بيسوع وهي عذراء وذلك بقدرة الله القدير. كما نؤمن أنه ساعة الحبل "تجسدت" فيها كلمة الله الأزلية لذا يدعوها الكثير مِن المسيحيين "أم الله" ولا يفعلون ذلك إلّا تكريما لها لأنهم يعلمون جميعا يقين العلم أنّ الله سبحانه وتعالى لا أم له ولم يلد قط ولادة جسدية ».

الرد (ولقد رددت على كلام الأستاذ جمال هذا في ص 40 - 41 أيضا، ولكن في سياق آخر، فراجعه أيها القارئ إن شئت):

1. قول الأستاذ جمال: « ونؤمن أنّ مريم حَبلت بيسوع وهي عذراء ... كما نؤمن أنه ساعة الحبل "تجسدت" فيها كلمة الله الأزلية » يدلُّ على أنّهُ يعتقد بظهور الله في جسد، لأنَّ كلمة الله الأزلية في اعتقاد المسيحيين غير مختلفة عن الله، كما قال الأستاذ جمال في صفحة 45، آخر سطرين، تحت عنوان " ب- الله". وفي صفحة 46 قال الأستاذ جمال أيضا ، تحت عنوان: "ج - التجسد": « نؤمن بأنّ رسالة الله الأزلية وغير المخلوقة تجسدت وسكنت بيننا في شخص الإنسان يسوع ».

فكلمة الله الأزلية غير المخلوقة، أي المسيح، هي غير مختلفة عن الله أيضا! ولقد أصبحت هذه الكلمة الأزلية جسدا، أي شخصا، أي يسوع، حيث ولدته مريم عليها السلام، فمريم هي "والدة الكلمة الأزلية" أيضا، والمسيحيون يُسمونها كذلك: "والدة الله"، و "أم الله"، وهذا ليس مِن باب التكريم فقط كما يدعي الأستاذ جمال، بل مِن باب الحقيقة، لأنّ الكلمة الأزلية في معتقد المسيحيين قبل أن تتجسد، أي قبل أن تلدها مريم عليها السلام، كانت الله، وهذا الكلام ليس افتراء على المسيحيين، بل هو أساس إيمانهم، كما جاء في "إنجيل يوحنا" (الأصحاح 1، جملة 1 - 3، 14): «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، <u>وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ</u> .هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ ... وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا ».

وقال الكاهن الأول شاول (بولس) في رسالته الأولى إلى تيموثاوس (الأصحاح 3، جملة 16): « اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ »! وهذا الكلام واضح وليس بحاجة إلى إيضاح.

فَوِفْقَ عقيدة المسيحيين: الكلمة الأزلية، أي الله، صار جسدا، وحلّ بيننا في شخص يسوع، يأكل ويشرب، وينام، ويحزن ويَكْتئب ويَرْتَعِد خوفا مِن الموت ويُبصق في وجهه[122]، أليس هذا هو عقيدة المسيحيين يا أستاذ جمال؟ والمسيحيون لهم تفسيرات لِمَا ذكرت: يقولون: يسوع كان إنسانا وإلها في نفس الوقت[123]، فالأكل والشرب والخوف مِن صفات ناسوته (إنسانِيّته)!

2. وقول الأستاذ جمال أنّ « الله سبحانه وتعالى لا أم له » يقصد به الله <u>الخالق</u>، أما الله <u>المسيح</u> « المولود مِن الأب قبل كل الدهور » فقد ولدته مريم عليها السلام في هذا العالم!

وهنالك أيضا الله <u>الروح القُدُس</u>، كما قال الأستاذ جمال خضر في صفحة 56 بأن الروح القدس هو الله نفسه! ثمّ يدّعى الأستاذ جمال بجرأة في عدة مواضع مِن تصنيفه أنّ المسيحيين يعبدون إلها واحدا فقط! فالثالوث عندهم

---

[122] أنظر على سبيل المثال 'إنجيل متى': الأصحاح 26، جملة 37 - 39 ، 67.

[123] وأسطورة جِلجامِش تروي أنّ جلجامش كان ثلثاه إلها وثلثه الباقي إنسانا. والأسطورة اليونانية تروي أنّ هرقل (Heracles) كان نصفه إلها.

إلهٌ واحد، وعلى هذا فثالوث المسيحيين هو وحدانية، كما قال الأستاذ جمال بما معناه في صفحة 53، تحت عنوان "الثالوث (الوحدانية المسيحية)"!

وكما قلت سابقا فلن أتعرض لنقاش عقيدة التثليث عند المسيحيين بالتفصيل، لأنهم سيدعون دوما أنهم يؤمنون بإله واحد فقط (الله)، وبالرغم مِن ذلك يؤمنون بأنّ المسيح إله، وبأنّ الروح القدس إله أيضا، ومع ذلك لا يوجد ثلاثة آلهة، بل هو إلهٌ واحد! وهذا هراء، بل لازم عقيدتكم يا أستاذ جمال عبادة ثلاثة آلهة إن أقررتم بذلك أم أنكرتم، فعدم اعترافكم لا قيمة له عند العقلاء. والمسيحيون لا يعترفون بألسنتهم بوجود ثلاثة آلهة حتى لا يوصموا بالوثنية، فالديانات الوثنية قائمة على تعدد الآلهة. وعقيدة الثالوث يا أستاذ جمال ليست مِن خصائص الديانة المسيحية فقط، بل مِن خصائص الديانات الوثنية أيضا، ولكن الفروق بينكم وبين أولئك الوثنيين هو أنكم تؤمنون بالملائكة وباليوم الآخر وبكثير مِن الأنبياء. أما أولئك الوثنيون فهم لا يؤمنون بالملائكة والأنبياء واليوم الآخر. وعلاوة على ذلك: لقد قلتَ بنفسك يا أستاذ جمال في صفحة 54 أنه يوجد « ميلا إلى تثليث الآلهة عَمَليّا » على المستوى الشعبي.

وللفائدة أود أن أذكر باختصار بعضا مِن أسماء "الثالوث" للديانات الوثنية التي تضمنت أو ما زالت تتضمن عقيدة التثليث (الثالوث):

الثالوث عند الفراعنة، وقد عبدوا آلهة كثيرة، كان مكونا مِن ايزس (Isis) الأم الإلهة، وأوزيرس (Osiris) إله الموتى والبعث والحساب، وهو زوج ايزس، وهوروس (Horus) إله السماء، وهو ابن إيزس وأوزيرس.

والثالوث عند الهندوس، وعندهم الكثير مِن الآلهة، مكون من الإله براهما (Brahma) خالق العالم، والإله ڤشنو (Vishnu) حافظ الحياة، والإله شيفا (Shiva) إله الإنجاب والموت والدمار[124].

والديانة الهندوسية مؤسسة على تَجَسُّد الآلهة، فبوذا عندهم هو تجسدٌ للإله ڤشنو، وراما هو التجسد السابع للإله ڤشنو، وكْرِشْنا هو التجسد الثامن للإله ڤشنو. ويسوع في الديانة المسيحية هو التجسد الأول - وربما الأخير - لله، قال بولس في رسالته الأولى إلى تيموثاوس (الأصحاح 3، جملة 16): « اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ»، وجاء في "إنجيل يوحنا" (الأصحاح 1، جملة 1، 14): « فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ ... وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ ».

ومع أنّ الهندوس يعبدون العشرات مِن الآلهة إلّا أنّهم يَدَّعون بأنهم مُوَحِّدون! تماما كالمسيحيين. ويُعلل الهندوس "توحيدهم" أو "الوحدانية الهندوسية" كالآتي: « الهندوسية تتكلم عن إله واحد فقط، والآلهة والإلهات في الديانة الهندوسية تُمثل فقط قوى ووظائف الإله الواحد الأعلى في هذا العالم »، كما يقول الكاتب الهندي بارثازاراثي (Parthasarathy)[125]. وماذا يقول الأستاذ جمال خضر؟ يقول في صفحة 57 ما نصه: « فالأقانيم الثلاثة في الله هي ثلاثة طرق أو ثلاث حالات لوجود الله وعمله »، فالله ويسوع والروح القدس هي ثلاث حالات لوجود وعمل الإله الواحد (الله)، هذا هو لازم كلامه.

وثالوث الديانة البوذيّة مكونٌ مِن بوذا (Buddha)، و دهاما (Dhamma)، و سنجها (Sangha)[126].

وأكتفي بهذا القدر في التعليق على أقوال الأستاذ جمال خضر في تصنيفه "مساق مدخل إلى العقيدة المسيحية"، فالمقام لا يتسع لأكثر مِن ذلك حاليا، وأرى مِن الأهمية بمكان أن أذكر نبذة عن تاريخ تطور العقيدة المسيحية، وهذه النبذة ستحوي ردودا على بعض أقوال الأستاذ جمال في الفصول التي لم أعلق عليها مباشرة. وقبل

---

[124] **المرجع**: " بحث البشرية عن إله " ، ص 115.

Wachtturm Bibel- und Traktat- Gesellschaft [Hrsg.]: Die Suche der Menschheit nach Gott, S. 115, Selters/ Taunus 1990.

[125] **المرجع السابق**: « بحث البشرية عن إله » ، ص 97.

[126] **المرجع**: "مُعجم الديانات"، ص 681، الناشر: هانس ڤالدِن فِلز.

Hans Waldenfels [Hrsg.]: Lexikon der Religionen, S. 681, 2. Aufl., Freiburg im Breisgau 1988.

الشروع في ذلك أود أنْ أعرض قانون الإيمان النيقاوي وأعلق عليه تعليقا يسيرا، واقتبسته مِن المساق المذكور، صفحة 133، والغرض مِن ذلك ليتمكن القارئ مِن غير الطلاب الاطلاع عليه ليكون عنده صورة دقيقة عن أساس الإيمان المسيحي، واللهُ ولي التوفيق:

قانون الإيمان النيقاوي

« نؤمن بإله واحد، آب ضابط الكل، خلق السماوات والأرض، كل ما يُرى وما لا يُرى، وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود مِن الأب قبل كل الدهور، إلهٌ مِن إله، نور مِن نور، إله حق مِن إله حق، مولودٌ غير مخلوق، مساوٍ للأب في الجوهر الذي به كان كل شيء، الذي مِن أجلنا نحن البشر، ومِن أجل خلاصنا نزل مِن السماء، وتجسد بقوة الروح القدس ومِن مريم العذراء وتأنس وصُلِب على عهد بلاطس البنطي، تألم ومات وقبر وقام في اليوم الثالث، كما في الكتب، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب، وأيضا سيأتي بمجد عظيم ليدين الأحياء والأموات، الذي لا فناء لملكه، و(نؤمن)[127] بالروح القدس الرّب المحيي، المُنبثق مِن الآب والابن، الذي مع الآب والابن يُسْجَد له ويُمَجّد: الناطق بالأنبياء. وبكنيسة واحدة. مقدسة، جامعة، رسولية ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا ونترجى قيامة الموتى والحياة في الدهر أمين.» انتهى.

- **وكما هو واضح مِن قانون الإيمان النيقاوي المسيحي أعلاه يؤمن المسيحيون بإله واحد، ويُسمونه آباً، وأبا - قياسا على أسرهم- !**

- **ويؤمنون كذلك بيسوع المسيح كإله حق، وهو مولودٌ مِن الأب قبل الدهور، وهو غير مخلوق، ومساوٍ للأب في الجوهر، أي في الأصل الذي يتكون منه الأب. ـ سبحان الله أن يكون مُكَوّناً مِن شيء-.**

- **وبيسوع المسيح خُلِقَ كُلُّ شيء (الذي به كان كل شيء)،**

- **وقد نزل يسوع المسيح مِن السماء لأجل خلاص البشر - ألم يكن قادرا على خلاص البشر وهو في السماء، فاضطّر إلى النُّزول -.**

- **والإله يسوع المسيح قد تجسد وتأنس، أي صار إنسانا،**

- **وهذا الإله صُلِب وتألم ومات وَقُبِرَ وفي اليوم الثالث لموته قام مِن الأموات - هل قام كإنسان أم كإله، أم كإله إنسان كما كان قبل "موته" ؟! -.**

- **ثم صَعَد إلى السماء، وجلسَ عن يمين الآب - ولازم هذا القول أنّ الآب جالسٌ! سبحان الله عن الجلوس والقيام والحركة والسكون والزوال والانتقال والجهات، وعن سائر صفات المخلوقات، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ ﴾[128] في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله. فذوات المخلوقات أجسام، والله ليس بجسم، وذوات المخلوقات الحيّة مُركبة مِن أعضاء، والله مُنَزّهٌ عن الأعضاء[129]، وأفعال المخلوقات الحيّة تحدث بحركات وخطوات، وأفعالُ الله تحدث بِقوله: "كُن"، قال اللهُ سبحانه وتعالى: ﴿ إِنّمآ أَمْرُهُۥ إذآ أَرَادَ شَيْئًا أن يَقولَ لَهُ, كُن فَيَكونُ ﴾[130] -.**

- **وسيأتي المسيحُ بمجد عظيم. هل سيأتي كإله أم كإلهٍ إنسان كما في حياته الأولى على الأرض قبل "موته"؟!**

- **وسَيُدين الإله المسيح الأحياء والأموات - وماذا بقي للآب ؟! -.**

---

[127] كلمة " نؤمن" أضفتها إلى النص ليتضح المعنى، وفي قانون الإيمان النيقاوي كما في كُتيب " شخصية المسيح في الإنجيل والقرآن" المُشار إليه في الحاشية رقم 14 موجود كلمة " وأؤمن".

[128] سورة الشورى: آية رقم 11.

[129] **أي ليست له أعضاء. فلو كانت لله أعضاءٌ، كاليد والعين والوجه، لفنيت كلها ما عدا عضو الوجه، وذلك لقوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيءٍ هالِكٌ إلّا وَجْهَهُ, ﴾ (سورة القصص: آية رقم 88) ، ولا يُعقل أنْ تفنى أعضاء الخالق – هذا إنْ كانت له أعضاء - . وعلى هذا فمعنى الآية الكريمة أعلاه هو: كل شيءٍ هالك وفانٍ إلّا الله. فالوجه عبارة عن الله، وهذا هو تفسير الصحابي ابن عباس رضي الله عنهما (أنظر تفسير الإمام القرطبي عند تفسيره لآية رقم 27 مِن سورة الرحمن) والضّحاك بن مزاحم – ت 102 هـ- ومجاهد بن جبر – ت 104 هـ - وأبو منصور البغدادي – ت 429 هـ- وابن الجوزي – ت 597 هـ- والنَّوَوي – ت 671 هـ - ، وغيرهم كثير.**

[130] سورة يس: آية رقم 82.

● ويؤمن المسيحيون كذلك بالرُّوح القُدُس، وهو مُنبَثِق مِن الآب والابن (المسيح) معا، ولم توافق الكنيسة الشرقية على هذا، فهي تعتقد بأنّ الروح القدس مُنبثِقٌ مِن الآب فقط ، كما هو الحال بالنسبة إلى الابن. وماذا تعني مُنبثِق عند المسيحيين؟ هل تعني مولود؟ فإذا كان كذلك فهذا يعني أنّ أيضا الرُّوح القُدُس، وليس المسيح فقط ، مولودٌ مِن الآب. وبناء على ذلك يكون الروح القُدُس وفقا للكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية مولود مِن الآب والابن معا!! وكما هو ظاهر: الديانة المسيحية مؤسسة على أب وعلى مواليد، وحسب علمي لا يُطلق المسيحيون لفظ والد على الأب! ربما مِن باب "الورع والتقوى"!

والروح القُدُس في عقيدة المسيحيين هو ربٌ مُحْيي، كما ورد في قانون الإيمان النّيقاوي. وأوزيرس (Osiris) في عقيدة الفراعنة كان إله الموتى والبَعْث والحساب.

ونصل الآن إلى باب العبادة:

● والرُّوحُ القُدُس يَسْجدُ له المسيحيون كما يَسجُدون للآب والابن - ومع ذلك يدعي المسيحيون أنهم لا يعبدون إلّا إلها واحدا !!! - صدق أو لا تُصدق -.

نبذة مُختصرة عن تطور العقيدة النّصرانية (المسيحية)

مِن الخطأ الاعتقاد أنّ عقيدة الثالوث (الآب والابن والروح القُدُس) التي يؤمن بها مسيحيّو اليوم كانت الطوائف المسيحية الأولى تؤمن بها أيضا. فلِكُلِّ طائفة كان هنالك إنجيل خاصٌ بها! فالبازيليديون (Basilidians)[131] كان لهم "إنجيل بازيليدس"، والـڤالنتانيون (Valentinianos)[132] كان لهم "إنجيل الحقيقة"، وفرقة يهودية مسيحية في مصر كان لها "إنجيل العبرانيين".

والمارسينيّون، نسبة إلى مارسيون (Marcion)، كان لهم "إنجيل بولس"، وكان هذا مكونا فقط مِن عشر رسائل لبولس، منقحة مِن الإضافات اليهودية، ومِن نسخة مِن إنجيل لوقا، أيضا منقحة مِن الإضافات اليهودية[133]، واللّاهوتي مارسيون (ولد 85 ، ت 160 م.) لم يعترف بإنجيل متّى ومرقس ويوحنا والعهد القديم. ولا يعتقد القارئ الكريم أنّ المارسينيّين كانوا فرقة ضئيلة العدد، عديمة التأثير، بل على العكس من ذلك، فكنائس مارسيون كانت منتشرة مِن منطقة جَرَيان نهر الرّون إلى منطقة نهر الفرات[134]، وكنيستهم الرئيسة، أي الكنيسة الأم، كانت في مدينة روما.

والمُنتانسِيّون، نسبة إلى مُنتانس (Montanus)، كانوا، كالمارسينيّين، يُشكلون فرقة كبيرة داخل "معسكر" الكاهن الأول شاول (= بولس). وابتدأ مُنتانس دعوته عام 156 م. في فريجيا (في آسيا الصغرى)، وادّعى بأنه البارَكْليت (Paraclete) الذي بَشّرَ به المسيح عليه السلام. وكلمة بارَكْليت وردت فقط في النسخة اليونانية لإنجيل يوحنا (الأصحاح 14: جملة 16، 26، الأصحاح 15: جملة 26، الأصحاح 16: جملة 7)، وتُرجمت إلى العربية بالمُعَزّي، وبما معناه إلى لغات أخرى. ويَدّعي النّصارى بأنّ المقصود بالمُعَزي الروح القُدُس، لكنّ منتانس فهم مِن كلمة البارَكْليت أنه إنسان يوحى إليه مِن الله، أي أنه نبيّ، وسوف يأتي بعد عيسى عليه السلام، وأنّ الوَحْيَ إلى البارَكْليت هو قمة الوحي ونهايته[135] ! وهذا يعني أنّ عيسى عليه السلام ليس بآخِر الأنبياء، بل سيأتي بعده نبيٌّ آخر[136]، وعلى ضوء ذلك ادعى مُنتانس النُبُوّة، وأنه يوحى إليه. وكان المنتانسيّون منضبطين، ويلتزمون بقوانين عبادات، منها الامتناع عن أكل اللحوم وشرب الخمر، وكان لهم طراز معين مِن الملابس، ونقاب للنساء، وصيام دوري بانتظام[137]. ولقد انضم إلى المنتانِسيِّين اللّاهوتي الشّهير تِرتليان (Tertullian)، أحد آباء الكنيسة الأوائل المعدودين، وذلك عام 209.

والكُتب المقدسة للمُنتانسيِّين كانت تتكون مِن العهد القديم ورسائل الرسل، بالإضافة إلى الكتب المقدسة التي تحوي الوحي الجديد في اعتقادهم[138]. فالمارسنيّون والمنتانسيّون كان لهم كتبٌ مقدسة معتمدة (رسمية) لا يحيدون عنها.

والمسيحيون الباولينِيّون الأوائل لم يكن لهم كنيسة رسمية معتمدة قانونية ("كنيسة أم") تُقرِّر ما هي الكتب المقدسة المعتمدة وما ليست بمقدسة، وتَسُنُّ لهم ما هو صحيح وما هو باطل، بل كانت هناك طوائف مسيحية في مناطق متعددة ولكل طائفة كنيستها، فالطوائف المسيحية التي كانت تعتمد "إنجيل يوحنا" كمرجع ديني كان لها اعتقاد مخالف للطوائف التي تعتمد "إنجيل متّى" مثلا، أو "إنجيل الحقيقة" أو "إنجيل بَرْنابا" أو "إنجيل

---

131 نِسبة إلى بازيليدس، توفي حوالي سنة 145.

132 نِسبة إلى ڤالنتينيوس، توفي بعد سنة 160.

133 **المرجع:** " تاريخ الكنيسة" لكارل كُبِش، مجلد 1، ص 30. المرجع باللغة الألمانية تم ذِكره في الحاشية 44.

134 "معجم مايرز الشامل"، الطبعة التاسعة، تحت كلمة "مارسيون :Marcion". المرجع باللغة الألمانية تم ذِكره في الحاشية 88.

135 **المرجع:** " تاريخ اعتماد العهد الجديد" للّاهوتي ثيودور تسان، مجلد 1، ص 15.
Theodor Zahn: Geschichte des Neutestamentlichen Kanons, Bd. I, S. 15, Hildesheim, New York 1975.

136 وهذا المفهوم لكلمة "بارَكْليت" يقع في إطار ما قاله المسيح عليه السلام لبني إسرائيل، قال الله سبحانه وتعالى مُخبرا عن ذلك: ﴿ ومُبَشِّرًا بِرَسولٍ يَأتي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ [سورة الصف: آية رقم 6]، وأحمدُ هو اسم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في لغة بني إسرائيل.

137 **المرجع:** " تاريخ الكنيسة" لكارل كُبِش، مجلد 1، ص 31. المرجع باللغة الألمانية تم ذِكره في الحاشية رقم 44.

138 **المرجع:** " تاريخ اعتماد العهد الجديد" للّاهوتي ثيودور تسان، مجلد 1، ص 20، المرجع بالألمانية تم ذِكْره في الحاشية رقم 135.

بولس" كطائفة المارسينِيّين. فاللّاهوتي مارسيون كان هو وأتباعه يعتقدون أنّ المسيح لم يكن له جسد مادي مِن لحم ودم ، بل شِبهُ جسد[139]، أي أنه ظهر في صورة إنسان فقط ("شَبَح"). وعقيدة المارسينيّين هذه لم تأت مِن أوهام، بل اعتمد مارسيون في عقيدته هذه على أقوال معلمه الكاهن الأول بولس، حيث قال هذا في رسالته إلى أهل فيلبي (الأصحاح 2، جملة 6 - 8) ما نصه: « الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ ».

ولا بُدّ مِن الإشارة إلى أنّ رجال الدين المسيحي المعاصرين يزعمون أنّ صفة "كتاب مقدس" للعهد الجديد والقديم ثابتة زمنيا ما بين 170 - 180 م[140]، ولكن هنالك مُحَقّقين يقولون أنّ "العهد الجديد" بأسفاره الحالية (27 سِفْر) لم يكن مُتداولا قبل المَجمع المَسْكوني الأول في نيقيا، الذي انعقد في سنة 325 تحت رعاية القيصر قسطنطين.

وكما ذكَرتُ آنفا، لم يكن للطوائف المسيحية الباولينيّة اعتقاد مُوَحَّد، فكان لكل طائفة عقيدة بناءً على كتابها المقدس. فاللّاهوتي كيرنثوس (Cerinthus)، مِن نهاية القرن الأول، مِن آسيا الصغرى، كان يعتقد بأنّ يسوع كان إنسانا، وقد أصبح نبيّا منذ اللحظة التي نزل عليه "المسيح الإلهي العُلْوي"[141]، وبهذا الاعتقاد كانت تعتقد فرقة الإبيونيِّين (Ebionites).

ولكن الكاهن الأول بولس كان يعتقد بوجود إلهٍ آخر غير الله، وهو المسيح، حيث قال في رسالته إلى أهل رومية (الأصحاح 9، جملة 5): « وَمِنْهُمُ الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ، الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلهًا مُبَارَكًا إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ ». وهذه العقيدة، أي تأليه المسيح عليه السلام، أحدثت انشقاقات بين أتباع بولس، وذلك لوجود نصوص تدل على وحدانية الله، أي لا إله إلّا الله (أنظر إنجيل مرقس: الأصحاح 12، جملة 29، 32)، فنشأت في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث فِرَقٌ متعددة، كل واحدة منها حاولت أن تُبيّن منزلة المسيح عليه السلام مِن الله، وكانت كل فرقة تشجب رأيَ الفرقة المضادة لها.

ومِن هذه الفرق طائفة "قوة الإله الواحد" (Dynamic Monarchianism)، وهذه الطائفة كانت تتكون مِن فرقتين، إحداهما تعتقد بأنّ يسوع إنسانٌ تلقى القوة الإلهية عندما عَمّده يوحنا في نهر الأردن، والفرقة الأخرى كانت ترى بأنّ يسوع إنسانٌ ولكن بالتّبنّي أصبح إلها[142]، وكان يرأس هذه الطائفة ثيودوتس مِن بيزنطة (Theodotus). فجوهر عقيدة كلتا الطائفتين كان قائما على أساس أنّ المسيح إنسان.

وبجانب هذه الفرقة الآنفة الذِّكْر نشأت فرقة "تجلي الإله الواحد" (Modalistic Monarchianism)، وقد أشرت إلى عقائدها في صفحة 39، ومختصرها، أنّ الإله الواحد (الله) أصبح بذاته إنسانا ومات على الصليب. وقد تَجَلّى (أي ظهرَ) الإله الواحد في ثلاثة أدوار: في دور الأب كخالق، وفي دور الابن كَمُخَلِّص، وفي دور الروح القدس كشَافٍ[143]. ولكن كان هناك معارضون لهذه الفرقة، وذلك لوجود نصوص تدل على أنّ يسوع المسيح يختلف عن الله. وهؤلاء المعارضون وجدوا في "عقيدة الكلمة" حلاً يُبيّن منزلة يسوع مِن الله. و"عقيدة الكلمة" تنص على أنّ المسيح عليه السلام هو الكلمة (= Logos) بذاتها الصادرة مِن الله. وأيضا "العقيدة الكلمة" كان يوجد معارضون، ومِن هؤلاء المعارضين كان بولس الشمشاطي (نسبة إلى Samosata)، وكان أسقفا لأنطاكية حوالي سنة 260 م. ، وبولس الشمشاطي كان يعتقد بأنّ الإنسان يسوع ابنٌ لله بالتَّبني، وهذا

---

139 **المرجع**: " تاريخ الكنيسة" لكارل كُبش، مجلد 1، ص 31. المرجع باللغة الألمانية تم ذِكره في الحاشية رقم 44.

140 **المرجع**: " مدخل إلى العهد الجديد " للاهوتي ألْفرد ڤكِن هاوْزَر، ص 24.

Alfred Wikenhauser: Einleitung in das Neue Testament, S. 24, Freiburg im Breisgau 1963.

141 "معجم مايرز الشامل"، الطبعة التاسعة ، المرجع باللغة الألمانية تم ذِكره في الحاشية رقم 88.

142 **المرجع**: "تاريخ المسيحية" تأليف كورت آلاند، مجلد 1، ص 188.

Kurt Aland: Geschichte der Christenheit, Bd. I, S. 188, Güterloh 1980.

143 **المرجع**: " تاريخ الكنيسة الكاثوليكية"، ص 72. المرجع باللغة الألمانية ذُكِر في الحاشية رقم 45.

التَّبني حصل بتأثير "الكلمة" (Logos) فيه كقوة غير شخصية، وبفضل صفة المحبة فيه ارتفع إلى درجة الألوهية[144] !

والّلاهوتي أريوس (Arius)[145] كان يعتقد بأن يسوع مخلوق، وبناء على ذلك فهو غير مساو لله في الجوهر[146]. ولكن الّلاهوتيين الإسكندرانيّين (نسبة إلى مدينة الإسكندرية) رفضوا رأي أريوس تحت تأثير الفلسفة اليونانية[147] . وأود هنا أنْ أشير إلى قضية مهمة، ألا وهي: أنّ عقائد أريوس وصلتنا مِن طريق خصومه في العقيدة، حيث ذكروها عنه في كتبهم. لهذا لا نستطيع أن نُجزم بأن كل كلمة نقلوها عنه قد قالها بالفعل. ففي كتب خصوم أريوس يُذكر عن أريوس أنه وصف المسيح بابن الله، واللهُ وحده أعلم إن كان قد أطلق هذا الوصف على المسيح عليه السلام أم لا، وإن كان فعل ذلك فهو بالتّأكيد مِن باب المجاز وليس مِن باب الحقيقة، وأود التنويه إلى أنّ إطلاق لفظ "ابن الله" على أي مخلوق، حتى مِن باب المجاز، هو ضلال مبين. وأنا شخصيا أستبعد أن يكون أريوس قد وصف المسيح بابن الله حتى مِن باب المجاز، وذلك لأنه رَكَّزَ على أنّ المسيح إنسانٌ مخلوق، ولم يرفعه إلى درجة الألوهية بالتّبني أو بغير ذلك كما فعلت الفِرَقِ المذكورة آنفا، وفيما يلي أود أنْ أذكر رسالة - باختصار - لأريوس، كان قد وجهها إلى الّلاهوتي ألكسندر (Alexander)، أسقف الإسكندرية، فيها يُظهر عقيدته في المسيح عليه السلام، كتب أريوس: « الابن لا يُماثل الله، وغير مساو له في الجوهر، وخُلقَ قبل الأزمنة بإرادة الله، ولكن ليس معنى هذا أنه كان موجودا قبل أنْ يُخْلق، ... اللهُ ليس له مِثْل ولا شبيه له، ولا يوجد مَنْ له مِثل عظمة الله. ... المسيحُ مخلوق مِن لا شيء »[148].

وعلى ما أظن قصد أريوس بقوله: "المسيح مخلوق مِن لا شيء" أنه خُلِق بكلمة "كُنْ"، وهذا حق، وذلك لقوله تعالى: ﴿ إنَّ مَثَلَ عِيسى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ, مِن تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ, كُن فيكونُ ﴾[149]. ولقد خَلق اللهُ المسيحَ عليه السلام مِن غير أب، وخَلَقَ آدم عليه السلام مِن قبْل مِن غير أب ولا أم، وحواء عليها السلام خَلقَها اللهُ أيضا مِن غير أب ولا أم[150]، وبكلمة "كُنْ"، وهي مِن كلام الله، وكلام الله غير مخلوق، خَلَقَ اللهُ المسيحَ عليه السلام، فاعتقدت طوائف مِن المسيحيين بأنّ المسيحَ غير مخلوق كَوْنه خُلِقَ بكلمة "كُنْ" غير المخلوقة. فلم يُفرقوا بين الكلمة نفسها وبين المُتَرَتِّب عليها، أي المفعول، أي الناتج، وهو مخلوق. ولكن هذا الكلام لم تستوعبه طوائف مِن المسيحيين، فظنوا أنّ المسيح عليه السلام هو الكلمة بذاتها (أي كُن)، وبالتالي فهو غير مخلوق. المسيح عليه السلام (كآدم عليه السلام) لم يكن ذات الكلمة، بل الناتج عنها، فهو مخلوق.

ولقد سمّى الله المسيح عليه السلام بـ "كلمةٍ منه"، كما في قوله تعالى: ﴿ إذْ قالتِ الملآئِكةُ يا مَرْيمُ إنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ المَسيحُ عِيسى ابنُ مَرْيمَ ﴾[151] ، ومعنى :"كلمة منه" هو: آية منه، أي آية مِنه لبني إسرائيل، وسمّاه الله "روحاً مِنه" (أنظر سورة النساء: آية رقم 171)، ومعنى ﴿وروحٌ مِّنْهُ﴾ هو: رحمة منه، أي رحمة مِن الله لبني إسرائيل ليهديهم إلى الصراط المستقيم.

وبناء على رسالة أريوس إلى الأسقف ألكسندر، دعا هذا سنة 319 م. إلى اجتماع للأساقفة المصريين، وقرروا فَصْلَ أريوس مِن مَنصبه بسبب انحرافه عن العقيدة الصحيحة - الصحيحة حسب ظنهم - وأصدروا أمرا بطرده مِن الإسكندرية[152]. ولكن أريوس لم يكن الوحيد الذي كان يعتقد ذلك الاعتقاد في المسيح عليه السلام، أي أنه مخلوق، فلجأ أريوس إلى صديقه في الدراسة أوزيبيوس (Eusebius)، أسقف نيقوميديا (Nicomedia[153])،

---

[144] **المرجع:** " تاريخ الكنيسة" لكارل كُبِش، مجلد 1، ص 67. المرجع باللغة الألمانية تم ذِكره في الحاشية رقم 44.

[145] أصله مِن إنطاكية، ولد سنة 260 وتوفي سنة 336 ، وكان واعظا للجماعة المسيحية في الإسكندرية.

[146] **المرجع:** " تاريخ الكنيسة" لكارل كُبِش، مجلد 1، ص 67.

[147] **المرجع** السابق، مجلد 1، ص 33، 36، 37، 67.

[148] **المرجع** السابق، مجلد 1، ص 68.

[149] سورة آل عِمران: آية رقم 59.

[150] لقد خَلَق اللهُ سبحانه وتعالى **الأنثى** (حواء) **مِن الذَكَر** (آدم)، وخَلَق الله **الذّكَرَ** (المسيحَ) مِن **الأنثى** (مريم)، ومِنْ قبْل خَلَقَ آدمَ مِن غير ذكَرٍ ولا أنثى.

[151] سورة آل عِمران: آية 45.

[152] **المرجع:** " تاريخ الكنيسة" لكارل كُبِش، مجلد 1، ص 68. **و** " تاريخ الكنيسة الكاثوليكية"، ص 102 (المرجع باللغة الألمانية تم ذِكره في الحاشية رقم 45).

[153] وهي حاليا بلدة إزمت التركية.

وقام أوزيبيوس سنة 320 بعقد مَجمعٍ لرجال الدين، وقد أقرّ المَجمع أنّ عقيدة أريوس عقيدة سليمة، وأنّ عَزْلَه مِن منصبه باطل. على ضوء ذلك عاد أريوس إلى الإسكندرية، وهناك كان بانتظاره خصمه العقائدي اللّدود اللّاهوتي أثاناسيوس (Athanasius- ولد 295، ت 373 -). حيث استمر النِّزاع العقائدي. وأنا شخصيا أطلق على أثاناسيوس لقب بولس الثاني، لأنه لعب دورا جوهريا في تأسيس عقيدة الثالوث النصرانية (المسيحية)، فشاول (= بولس) قد ألّهَ المسيح عليه السلام، وأثاناسيوس ألّهَ الرُّوح القُدُس، وأطلق على مريم عليها السلام اسم "والدة الإله"، وهذه التَّسمية أدّت إلى عبادتها فيما بعد[154].

تَدَخُّل القيصر قسطنطين في الخلاف العقائدي بين الطوائف المسيحية

عندما انتصر قسطنطين الكبير (Constantin) (ولد 285، ت 337) عام 324 على منافسه لِسينيوس (Licinius) أصبح حاكما على جميع بقاع الامبراطورية الرومانية. ووجد في الجزء الشرقي مِن امبراطوريته انشقاقات ونزاعات بين الطوائف المسيحية، فخشي أن تمتد هذه النزاعات إلى جميع أطراف امبراطوريته، فقرر أن يتدخل لحل النزاع. لهذا أرسل هوزيوس (Hosius) أسقف قرطبة، وهو مصري الأصل، إلى الإسكندرية وحَمّلَهُ رسالة إلى كل مِن أريوس وألكسندر أسقف الإسكندرية لعمل وفاق ومصالحة بينهما. ولكنّ المذكورَيْن أصَرّا على موقفيهما، فالأمر كان يتعلق بالعقيدة، وهذه لا يُساوم عليها. لهذا دعا القيصر قسطنطين سنة 325 إلى أول مَجمع للأساقفة على مستوى الامبراطورية في مدينة نيقيا[155] ، وذلك لتحديد طبيعة يسوع وعلاقته مع الله. وفي ذلك الوقت كان يوجد حوالي أربعة آلاف أسقف في الامبراطورية الرومانية، واحتفظ القيصر قسطنطين لنفسه بحُرّية اختيار الأساقفة المدعوّين للمشاركة في الاجتماع[156]. فدعا حوالي 250 أسقفا لا غير، مِن بينهم 20 أسقفا فقط مِن معسكر آريوس[157] ! وهذا الكلام لم يذكره الأستاذ جمال خضر في صفحة 81 عندما تكلم عن مَجمع نيقيا باختصار شديد، وبغموض أشد مع تلبيس على القارئ، حيث ذكَرَ أنّ الخلاف بين أريوس وأثاناسيوس هو كالخلاف بين المعتزلة والأشاعرة مِن أهل السُّنة (ص 81 - 82)! ما لك وللمعتزلة يا أستاذ جمال خضر؟! فهم مع ضلالهم لم يقولوا ولم يعتقدوا أنّ محمدا عليه الصلاة والسلام هو "ابن الله"، أو أنّ محمداً إلهٌ، ولم يصفوا أمه "بأم الله" كما فعل النصارى (المسيحيون).

المعتزلة بالغوا في التّوحيد حتى نفوا صفات الله، والمسيحيون بالغوا في إطراء المسيح عليه السلام حتى جعلوه إلها، وجعلوا أمه والدة الإله!

والمعتزلة اعتقدوا أنّ كلام الله مِن صفات الفِعل، وليس مِن صفات الذات كما اعتقد الأشاعرة بحق، وعلى هذا، وبما أنّ صفات الفِعل مخلوقة، قال المعتزلة أنّ كلامَ الله مخلوق، وهذا باطل، فكلام الله الخالق غير مخلوق، وكلمة "كُن" مِن كلام الله، فهي غير مخلوقة. لهذا اعتقد المسيحيون أنّ المسيح عليه السلام غير مخلوق كونه خُلِق بكلمة "كُن" غير المخلوقة. فالمسيحيون لم يُفرقوا بين الكلمة "كُن" وبين الصادر أو الناتج عنها، وهو مخلوق. فآدم عليه السلام خُلِق أيضا "بكن"، مِن غير أب ولا أم، فلماذا لا تقولون أيها المسيحيون عن آدم عليه السلام أنه غير مخلوق؟! هداكم الله إلى الحق. أسلموا يؤتكم الله أجركم مرتين كما ورد في الحديث النّبويّ. وإنْ أصررتم على الباطل بعد بلوغكم دعوة الإسلام وسماعكم بمحمد عليه الصلاة والسلام فسيكون مأواكم النّار يوم القيامة كما ورد في الحديث النبويّ، ولن ينفعكم تأليهكم للمسيح وللروح القدس، قال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ إنَّ اللهَ لا يَغفِرُ أن يُشْرَكَ بِهِ ﴾[158]، وأنتم مُشركون بالله كونكم جعلتم له شَركاء في الألوهية.

---

[154] "معجم مايرز الشامل"، الطبعة التاسعة، تحت كلمة 'Mariologie'. المرجع باللغة الألمانية تم ذِكره في الحاشية رقم 88.

[155] وهي اليوم مدينة إزنك التركية. **ويُطلق المسيحيون العرب على مجمع نيقيا الأول اسم: أول مجمع مَسكوني.**

[156] **المرجع:** " تاريخ الكنيسة" لكارل كُبِش، مجلد 1، ص 69. المرجع باللغة الألمانية تم ذِكره في الحاشية رقم 44.

[157] وجاء مع الأساقفة المَدْعُوِّين مرافقوهم، وعلى هذا كان عدد الحضور الكلي ما يُقارب الألف .

[158] سورة النساء: آية رقم 48.

وبعد هذا الاستطراد، وهو مِن صُلب الموضوع، أود الرجوع إلى مجمع نيقيا: لقد حضر الاجتماع 20 أسقفا مِن الأريسيين فقط، أي مِن طائفة أريوس، الذي كان يعتقد أنّ المسيح مخلوق، وفي مقابلهم 230 أسقفا مِن الطائفة الضالة، وإليها كان ينتمي أسقف الاسكندرية ألكسندر، وأثاناسيوس. وعلى هذا كانت نتيجة النقاش في المَجمع محسومة تلقائيا لصالح طائفة القائلين بأنّ "الكلمة" إله، وكانوا يقصدون بالكلمة المسيح عليه السلام.

وخلال النقاش حول طبيعة المسيح عليه السلام لم يقف القيصر قسطنطين مكتوف الأيدي، بل لعب دورا حاسما، وكذلك مستشاره للشؤون الدينية هوزيوس المذكور سابقا، أسقف قرطبة. وقام الأريسيّون بتقديم صيغة عقائدية عن الله والمسيح، فرُفِضَت فورا[159]. وهوزيوس أسقف قرطبة كان قد أعَدَّ مسبقا مع ألكسندر، أسقف الإسكندرية، صيغة عقائدية أيضا. وقام القيصر قسطنطين باتخاذ قرار لصالح "طائفة تأليه المسيح". وبعد أن اتفقوا على صيغة معينة، أمر القيصر قسطنطين أنْ يُضاف إلى الصيغة عبارة: « مساوٍ في الجوهر - للآب- homousios »[160]. ويُقصد بذلك أنّ المسيح عليه السلام مساوٍ لله في الجوهر. وصيغة قانون الإيمان النيقاوي أوردتها في صفحة 59، ويجدها الطالب في صفحة 133 مِن المساق المذكور. والحقيقة هي أنّ هذه الإضافة: «مساو في الجَوْهر»، لم تجد استحسانا عند الكثير مِن الأساقفة الحضور، حتى بين "طائفة تأليه المسيح"، ولكن بسبب الخوف مِن النّفي بقرار مِن القيصر وافق تقريبا كل الأساقفة الحضور على هذه الإضافة[161] ، ووقع الأساقفة الحضور على صيغة القانون النيقاوي ما عدا أريوس واثنين آخرَيْن مِن طائفته[162]، وبسبب رفضهم التوقيع تَم نَفْيهم. وأقر القيصر قانون نيقيا كقانون إيماني رسمي للإمبراطورية الرومانية.

وبعد شهور قليلة قام أسقفان أريسيّان مِن الأساقفة الذين شاركوا في المجمع النيقاوي، وهما أوزيبيوس، أسقف نيقوميديا (Nikomedia)، وثيوچنيوس (Theognios)، أسقف نيقيا، بسحب توقيعهم، مما أثار غضب القيصر قسطنطين، فنفاهم إلى منطقة الغال (Gaul)[163]. وفي عام 327 عُقد اجتماع في نيقيا وتم اتخاذ قرار بعودة المنفيين إلى ديارهم، وعادوا بالفعل سنة 328. وعلى أرض الواقع لم يحل المَجمع النيقاوي القيصري لسنة 325 النزاع العقائدي بين الطوائف المسيحية، بل عَمّقه بإضافة العبارة المُشار إليها سابقا، أقصد عبارة: «مُساو في الجوهر - للآب- ».

وهنا لا بُد مِن التوضيح لماذا مال قسطنطين إلى تأليه المسيح عليه السلام، وبالتالي اتخذ قرارا لصالح "طائفة تأليه المسيح"، وضد طائفة الأريسيين.

وجوابه كالآتي، والله وليُّ المسلمين: لقد اعتنق القيصر قسطنطين المسيحية حوالي عام 312 م. ودوافع ذلك مختلفة، يُذكر منها أنه كان متأثرا بوالدته المسيحية، ومنها رؤيا رآها في المنام مفادها أنْ يرسم أول حرفين باليونانية مِن اسم المسيح (Chi & Rho) على أتراس جنوده قبل دخوله معركة ضد أحد خصومه بالقرب مِن روما، وهذه الرؤيا هي في الحقيقة خرافة.

وقبل تنصره كان قسطنطين يعتنق ديانة مِتْرا (Mitra)، ومترا كان يُمثل "الإله الشمس" عند الفرس، وقد دخلت هذه الديانة "إيطاليا" في القرن الأول قبل الميلاد[164]. وبين الطقوس التّعبدية لديانة مِترا وبين المسيحية التي اعتنقها قسطنطين كثير مِن القواسم المشتركة! منها: التّعميد (أو العِماد) وكان يُعَمّد الشخص في ديانة مترا بدم حيوان ذبيحة كَقُربان - والعِماد عند المسيحيين بالماء -، ومنها "الوجبة المقدسة". ومنها أوقات

---

[159] **المرجع:** " تاريخ الكنيسة" لكارل كُبِش، مجلد 1، ص 70. المرجع باللغة الألمانية تم ذِكره في الحاشية رقم 44.

[160] **المرجع:** " تاريخ الكنيسة" لكارل كُبِش، مجلد 1، ص 70.

[161] **المرجع:** " تاريخ المسيحية" تأليف كورت ألاند، مجلد 1، ص 190. المرجع باللغة الألمانية تم ذِكره في الحاشية رقم 142.

[162] **المرجع:** " تاريخ الكنيسة الكاثوليكية"، ص 105. المرجع باللغة الألمانية تم ذِكره في الحاشية رقم 45.

[163] **المرجع:** " تاريخ الكنيسة الكاثوليكية"، ص 107.

[164] **المرجع:** " عقائد مِترا الخَفية "، تأليف فرانتس كومُنت، ص 33.
Franz Cumont: Die Mysterien des Mithra, S.33, 5. Aufl., Stuttgart 1981

للصيام، وفي طقوس ديانة مترا كان الكاهن يضرب على الصليب عند مُباركة وقبول عضو جديد في الجماعة. وفي ديانة مترا يوجد عقائد التّجسد مِن جديد، والقيامة والخلاص[165] .

والوجبة المُقدسة في ديانة مترا هي إحياء لذكرى "الوجبة المقدسة" التي تناولها مترا مع الشمس قبل "عُرُوجِه" إلى السماء، ومناسبة هذه الوجبة كانت إنهاء مترا لمهمته على الأرض[166].

وكذلك في الديانة النصرانية يوجد "وجبة مقدسة"، ويُسميها المسيحيون "بالإفخارستيا"، و"العشاء الأخير".

و"العشاء الأخير" عند المسيحيّين الباولينيين (النصارى) تناوله المسيح مع تلاميذه قبل اعتقاله وفق عقيدتهم، والإفخارستيا عندهم هي إحياء لذكرى المسيح عليه السلام [167] .

وتنص عقيدة ديانة مترا على أنّ مترا سوف ينزل من السماء يوم القيامة ويُحيي الموتى[168]. ووفقا لإنجيل يوحنا (الأصحاح 6 ، جملة 39، 40، 44، 54) فإنّ المسيح هو الذي يُحيي الذين آمنوا به في الحياة الدنيا عند "اليوم الأخير".

ومترا هو الذي يُدينُ يوم القيامة، ووفقا لإنجيل يوحنا (الأصحاح 5، جملة 22) المسيح هو الذي يُدين: « لأنّ الآبَ لا يُدينُ أحدا بل قد أعطى كُلّ الدَّينونة للابن »، أنظر كذلك رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس، الأصحاح 5، جملة 10.

وهذه القواسم المُشتركة المذكورة آنفا بين الديانة القديمة للقيصر قسطنطين والمسيحية الباولينيّة سَهّلت عليه اعتناق المسيحية الباولينيّة (النّصرانية). وبناء على ما تقدم، نصل إلى استنتاج مفاده أنّ القيصر قسطنطين، عابد مِترا سابقا، رأى في يسوع تجسدا لمترا، لهذا اعتبره إلها كالأساقفة المسيحيين الباولينيّين، ولهذا أخذ برأيهم في المَجمع المسكوني الأول في نيقيا سنة 325، ورفض رأي الأريسيّين القائل أنّ يسوع إنسان مخلوق.

ومِن الأدلة العملية على ذلك أنه تمّ في سنة 321 تحديد يوم الأحد كيوم راحة رسمي في الامبراطورية الرومانية، ويوم الأحد كان "يوم الإله الشمس"، أي يوم مِترا.

وعلاوة على ذلك تم تغيير ميلاد يسوع مِن 6 كانون ثاني (6 / 1) إلى يوم 25 كانون أول (25 / 12)، وهو يوم ميلاد مِترا[169] ! - وعلى هذا يحتفل المسيحيون الباولينيّون سنويا بعيد ميلاد مترا على أنه عيد ميلاد المسيح عليه السلام !-. ولقد أصاب المؤرخ ول ديورانت (Will Durant) عندما قال: « المسيحية لم تُحَطم الوثنية، بل تَبنّتها باحتوائها »[170] .

وكما قلت سابقا، فإنّ قرار المَجمع المسكوني الأول في نيقيا سنة 325 لم يُنْهِ الخلاف العقائدي، فبعد موت القيصر قسطنطين سنة 337، تقاسم الامبراطورية مِن بعده أبناؤه: كونستانتيوس الثاني (Constantius II.)، ت 361، حصل على الجزء الشرقي، وقد دعم قانون الإيمان الأريسي[171] النّاص على إنسانية يسوع عليه السلام. وقسطنطين الثاني أصبح حاكما على الجزء الغربي مِن الإمبراطورية، ولكنه قُتِل سنة 340 في أثناء الحرب التي نشبت بينه وبين أخيه كونستانس (Constans)، وكونستانس هذا حصل على أيطاليا وما تبعها مِن بلدان، والتزم بقانون الإيمان النيقاوي[172]. وعلى هذا كان القسم الشرقي مِن الإمبراطورية يدعم رسميا قانون الإيمان الأريسي، والقسم الغربي يدعم قانون الإيمان النيقاوي. وبعد مقتل كونستانس على يد أحد قواده سنة 350 أصبح كونستانتيوس الثاني الحاكم الوحيد للإمبراطورية الرومانية إلى حين وفاته سنة 361، وكان يؤيد الأريسيين، واستمر النّزاع العقائدي حول طبيعة المسيح عليه السلام.

---

165 **المرجع**: " تاريخ الكنيسة" لكارل كُبِش، مجلد 1، ص 62، 63. المرجع باللغة الألمانية تم ذِكره في الحاشية رقم 44.

166 " عقائد مترا الخَفية "، تأليف فرانتس كومُنت، ص 146، 147. المرجع باللغة الألمانية تم ذِكره في الحاشية رقم 164.

167 **أنظر**: رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس: الأصحاح 11، جملة 23 – 26. وإنجيل لوقا: الأصحاح 22 ، جملة 19.

168 " عقائد مترا الخفية"، تأليف فرانتس كومُنت، ص 132. و "بدايات المسيحية"، تأليف مارتن بَوَر، ص 40.
Martin Bauer: Anfänge der Christenheit, S. 40, Berlin 1969.

169 **المرجع** " تاريخ الكنيسة" لكارل كُبِش، مجلد 1، ص 73. المرجع باللغة الألمانية تم ذِكره في الحاشية رقم 44.

170 **المرجع**: " هل يلزم الإنسان الإيمان بالثالوث" ، ص11. المرجع باللغة الألمانية تم ذِكره في الحاشية رقم 115.

171 **المرجع**: "تاريخ الكنيسة الكاثوليكية"، ص 108 . المرجع باللغة الألمانية تم ذِكره في الحاشية رقم 45.

172 المرجع السابق: "تاريخ الكنيسة الكاثوليكية"، ص 108.

وفي سنة 381 دعا الإمبراطور الروماني ثيودوسيوس الأول (Theodosius I.)[173] إلى مَجمع على مستوى الإمبراطورية في مدينة كونستانتِنوبل (القسطنطينية) لحسم النزاع حول طبيعة المسيح عليه السلام، وحضر هذا الاجتماع أقلية مِن الأساقفة (150 أسقفا فقط)[174]. وتم في هذا المَجمع إقرار قانون الإيمان النيقاوي مِن ناحية، ومِن ناحية أخرى أُضيف إليه أنّ الروح القدس مساوٍ لله وليسوع. ولقد سبق هذا الاجتماع مرسوم قيصري عام 380، أصدره القيصر ثيودوسيوس المذكور أعلاه، ومما جاء فيه: « نؤمن بألوهية الأب والابن والروح القدس في ثالوث مقدس وبمجد متساو لهم »[175]، وكانت هذه أول صياغة واضحة ورسمية لعقيدة الثالوث النّصراني (المسيحي). ونصّ المرسوم أيضا على تكفير كُل مَن لا يتبع الإيمان المنصوص عليه في المرسوم، وعلى عقابه. وبهذا أصبحت المسيحية دينا رسميا للامبراطورية الرومانية ولشعبها بشكل نهائي.

ولا بُد مِن الإشارة إلى أنّ رفع الروح القدس إلى مرتبة الألوهية لم تأت مِن القيصر ثيودوسيوس، بل مِن أثناسيوس الإسكندراني، خصم أريوس، ولقد تكلم أثناسيوس عن ألوهية الروح القدس في ثلاث رسائل وجهها إلى الأسقف زيرابيون (Serapion) ما بين 356 - 361 ، حيث كان أثناسيوس يعيش منفيا في الصحراء المصرية.

نِزاع عقائدي بين أتباع عقيدة الثالوث حول طبيعة المسيح عليه السلام

بعد أن تم حسم النزاع العقائدي بسلطان الامبراطورية الرومانية لصالح أصحاب عقيدة "تأليه المسيح والروح القدس" والتي تنص على ألوهية يسوع (مَجمع نيقيا سنة 325) وألوهية الروح القدس (مجمع القسطنطينية سنة 381) ضد الأريسيّين، أصحاب العقيدة التي تنص على أنّ المسيح عليه السلام إنسان، بدأ نزاع جديد بين أصحاب عقيدة الثالوث حول طبيعة يسوع: هل له طبيعة إلهية، أم طبيعة إنسانية؟ وبما أنّ مهمة المسيح عليه السلام تكمن في غفران الخطايا بدمه على الصليب وفقا لعقيدة المسيحيين، ارتأت فرقة أنّ جوهر المسيح عليه السلام كان له طبيعة واحدة: إلهية فقط، حيث امتصت "الكلمة الإلهية" (= Logos) طبيعته الإنسانية عندما اتحد " اللّوجس " مع جسد يسوع. والسبب للميل إلى هذه العقيدة هو الاعتقاد أنّ الغفران يتوقف على الألوهية أكثر منه على الإنسانية. وكان يرأس هذا التيار الديني "مدرسة اللاهوت الإسكندرانية"[176] (نِسبة إلى مدينة الإسكندرية). ويُطلق على أتباع هذا التيار اسم: "المونو فيزيّين"، أي أتباع عقيدة "الطبيعة الواحدة" (Monophysitism) - للمسيح عليه السلام -. وبما أنّ المسيح عليه السلام كان له طبيعة إلهية فقط فإن مريم عليها السلام قد ولدت إلها، لهذا أُطْلِقَ عليها اسم: "والدة الإله"[177]، على رأي المونو فيزيّين.

وكان القطب العقائدي المُعاكس لمدرسة الّلاهوت الإسكندرانية هو مدرسة الّلاهوت الإنطاكية، وكانت تُعَلم بوجود طبيعتين متجاورتين ومنفصلتين، في شخص المسيح: طبيعة إنسانية، وأخرى إلهيّة، ومريم لم تلد إلهاً، بل إنسانا[178].

ومِن أتباع مدرسة الّلاهوت الإنطاكية كان اللاهوتي نِسطور الإنطاكي (Nestorius)، وكان أسقفا لمدينة القسطنطينية مِن عام 428 - 431 ، حيث عارض عقيدة الطبيعة الواحدة للمسيح، واعترض على تسمية مريم عليها السلام "بوالدة الإله" «لأنّ مريم كإنسان لا تستطيع أنْ تلد إلهاً»[179]، وبدلا مِن هذه التسمية سمّى نِسطور مريمَ "والدة المسيح". وعلّلَ ذلك بقوله: « أنّ لفظ المسيح يصف اللوجس الإلهي الذي اتّحدَ مع

173 فترة حكمه مِن سنة 379 - 395 .
174 "تاريخ الكنيسة"، لكارل كوبش ، مجلد 1، ص 79. المرجع باللغة الألمانية تم ذِكره في الحاشية رقم 44.
175 "تاريخ الكنيسة"، لكارل كوبش ، مجلد 1، ص 78 - 79.
176 "تاريخ الكنيسة"، لكارل كوبش ، مجلد 1، ص 114.
177 "تاريخ الكنيسة"، لكارل كوبش ، مجلد 1، ص 114.
178 "تاريخ الكنيسة"، لكارل كوبش ، مجلد 1، ص 114.
179 "تاريخ الكنيسة الكاثوليكية"، ص 154. المرجع باللغة الألمانية تم ذِكره في الحاشية رقم 45.

الإنسان »[180]. وفي مجمع أفسُس سنة 431 تم شجب تعاليم نسطور، وإقرار لقب "والدة الإله" لمريم عليها السلام كعقيدة. قال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾ (سورة النجم: آية 23).

وأود هنا أنْ أشير إلى خطأ الأستاذ جمال في صفحة 82 مِن كتابه بخصوص مَجمع أفسُس سنة 431، حيث قال أنّ نسطور كان يقول أنّ يسوع كان شخصين، « شخصا بشريا وشخصا إلهيا »، فإمّا أن يكون الأستاذ جمال ترجم كلمة "طبيعة" بشخص، وهذا خطا واضح، أو له مصادره ومراجعه الخاصة، وعليه أنْ يُشير إليها كما تقتضي الأمانة العلمية.

وفي اجتماع أفسس لرجال الدين عام 449 تم التأكيد مرة أخرى على عقيدة المونو فيزيين (الطبيعة الواحدة).

ولكن إدانة عقيدة نسطور، وهي مِن تعاليم مدرسة الّلاهوت الإنطاكية، لم تحسم النزاع العقائدي حول طبيعة المسيح عليه السلام، بل عَمّقته، فالقضية كانت تتعلق بالخلاص، وهذا الخلاص ما كان لينالـه المسيحي بطبيعة المسيح الواحدة، أي بالطبيعة الإلهة فقط، كان هذا رأي طائفة أخرى مِن معسكر الثالوث. فكان لا بُدّ أن تكون الفِدية أيضا بشرية، وليس إلهية فقط[181]، لأنها موجهة للبشر. وعلى ضوء هذه المُعطيات، توصلت طائفة إلى حلّ، وهو: أنّ الّلوجس الإلهي (الكلمة) أصبح إنسانا (أي تجسد) وبقي في الوقت نفسه إلهاً - صدق أو لا تُصدق، فالمسيحيون يُصدقون ذلك -.

وبناء على هذا الحل العقائدي سُمِيّ المسيح: "إله إنسان"، وفي هذا "الإله الإنسان" طبيعتان: إلهية وإنسانية، وكلتا الطبيعتيْن « غير متمازجتين، وغير منفصلتين في شخص واحد - أي في المسيح- »[182] ، هذا ما أقره مَجمع خلقيدونيا (Chalcedon) في سنة 451، وفيه تم شجب عقيدة المونو فيزيّين، القائلة بوجود طبيعة واحدة، أي إلهية، في شخص المسيح عليه السلام، واعتبرت عقيدة المونو فيزيين عقيدة ضلال. وهذا القرار قبلته الكنيسة الغربية، ولكن الكنيسة الشرقية رفضته، وعلى ضوء ذلك تأسست الكنيسة القبطية في مصر والحبشة، والكنائس اليعقوبية في سوريا وأرمينيا[183]. فالكنيسة القبطية واليعقوبية تريان أنّ في المسيح طبيعة واحدة فقط : إلهية.

انشقاق آخر: في هذه المرة كانت المسألة تتعلق بالروح القدس، الركن الثالث في عقيدة الثالوث: في القرن السادس قامت الكنيسة الغربية بإضافة عبارة "ومِن الابن" إلى قانون الإيمان النيقاوي. والمقصود بهذه الإضافة هو أنّ الروح القدس مُنبثقٌ أيضا مِن الابن، وليس مِن الآب فقط. وهذا التعديل، كونه يمس العقيدة، رفضته الكنيسة الشرقية، وأدى فيما بعد إلى تأسيس ما يُسمى بالكنائس الأرثوذكسية الشرقية (سنة 1054)[184] كالكنيسة اليونانية والروسية والبلغارية والبولونية، وغيرها. وبناء على ذلك أقول: مِن الخطأ الفاحش، بل هو خداع، الادعاء بأنّ نص قانون الإيمان النيقاوي كما هو مبينٌ في صفحة 133 مِن كتاب الأستاذ جمال خضر، وفي غيره مِن الكتب، هو بتمامه كما أقره مَجمع نيقيّا المنعقد سنة 325 تحت مظلة القيصر قسطنطين. فقانون الإيمان النيقاوي، أي قانون الإيمان المسيحي، خضع لتعديل.

خلاصة ما تقدم:

كما رأينا تم صياغة عقيدة الثالوث النّصرانية على مراحل متعددة، تخلّلتها نزاعات عقائدية حول منزلة المسيح مِن الله، وحول طبيعته، ثم تلا ذلك خلاف حول الروح القدس. وهذه المراحل استمرت ما لا يقل عن 350 سنة بعد رفع المسيح عليه السلام (إلى السماء الثانية وفق عقيدتنا نحن المسلمين). وهذا يعني أنّ المسيحيين الذين

---

[180] "تاريخ الكنيسة"، لكارل كوبش ، مجلد 1، ص 114. المرجع باللغة الألمانية تم ذِكره في الحاشية رقم 44.

[181] "تاريخ المسيحية" لكورت ألاند، مجلد 1، ص 195. المرجع باللغة الألمانية تم ذِكره في الحاشية رقم 142.

[182] "معجم مايرز الشامل"، الطبعة التاسعة ، المرجع باللغة الألمانية تم ذِكره في الحاشية رقم 88.

[183] **المرجع:** " بحث البشرية عن إله" ، ص 279. المرجع باللغة الألمانية تم ذِكره في الحاشية رقم 124.

[184] في صفحة 85 مِن كتاب الأستاذ جمال خضر وقع خطأ **مطبعي**، حيث ذُكِر أنّ « الانشقاق الأخير بين روما والقسطنطينية » حدث سنة 1045، وهذا خطأ، بل سنة 1054.

ماتوا في القرن الأول والثاني ماتوا على عقيدة مخالفة لعقيدة المسيحيين الذين عايشوا فترة قرارات المجامع الكنسية سنة 325، أو سنة 381، أو سنة 431، أو سنة 451 ، إلى آخره. وبعبارة أخرى: الأجيال المسيحية الأولى لم تعرف شيئا عن عقيدة الثالوث المسيحي، الذي بها ينال المسيحي الخلاص إذا آمن بها.

ولا يشك عاقل في أنّ الديانة المسيحية مِن صُنع البشر، فبولس هو أول مَن قال أنّ المسيح إلهٌ، ثم تبعه في ذلك الفيلسوف المجهول الشخصية والإقامة، مؤلف إنجيل يوحنا.

والقيصر قسطنطين أقرّ ألوهية المسيح، وجعلها قانونا للإيمان المسيحي.

واللّاهوتي أثناسيوس الإسكندراني هو أول مَن قال بألوهية الروح القدس،

والقيصر ثيودوسيوس أقر ذلك في مرسومه عام 380 وصاغ لأول مرة عقيدة الثالوث رسميا، وفي مجمع القسطنطينية سنة 381 جَعَلَ الروح القدس مساويا لله وللمسيح عليه السلام.

وفي القرن السادس جُعِل الروحُ القدس مُنبَثِقا مِن الآب والابن، بعد أن كان منبثقا فقط مِن الآب وحده.

وعلى ضوء ما تقدم يتضح لِمَن كان ذا بصر وبصيرة أنّ هذه الديانة المعروفة بالمسيحيّة صِيغت مِن مجاهيل وفُرِضَت بسلطان الدولة، ولم تكن قط مِن تعاليم رسول الله عيسى بن مريم عليه السلام إلى بني إسرائيل.

وفيما يلي بعض مِن الأمثلة على الأخطاء والادعاءات الباطلة، والتناقضات الموجودة في الأناجيل الأربعة المُعترف بها مِن جميع مسيحيي الكرة الأرضية، وأكتفي بذكر بضعة أمثلة لأنّ المقام لا يتسع لذلك، ولأنني أرغب أنْ أنهي هذا البحث قبل بداية السنة الدراسية الجديدة في جامعة بيت لحم (2012)، والله وليُّ المسلمين، وولي التوفيق.

أخطاء وادعاءات باطلة وتناقضات
في الأناجيل الأربعة المُعتمدة لدى المسيحيين

1. قصة ميلاد المسيح عليه السلام:

● وفقا لإنجيل متّى كان يوسف النجار (خطيب مريم على ذِمّة النّصارى) ومريم عليها السلام يسكنان في بيت لحم قبل ميلاد المسيح عليه السلام، وبعد رجوعهما مع الطفل مِن مصر سكنا في مدينة الناصرة (الأصحاح 2: جملة 1 - 6، 11، 13، 19 - 23).

أما وفقا لإنجيل لوقا فكانا يسكنان في الناصرة قبل أن تلد مريم عليها السلام، ولكن وبسبب إحصاء السكان الذي فرضه القيصر أُوغُسطس سافر يوسف مع مريم عليها السلام إلى بيت لحم، إلى مدينة النبي داود عليه السلام، لكي يُسجِّل نفسه هناك كونه مِن عشيرة النبي داود عليه السلام، لأنّ مرسوم الإحصاء كان يقضي بأنّ يُحْصى كل فرد في موطنه الأصلي.

● وفقا لإنجيل مَتّى حَدَث ميلاد المسيح عليه السلام زمن هيرودس الكبير، وهذا كذبٌ، لأنّ هيرودس الكبير كان قد مات بأربع سنوات قبل ميلاد المسيح عليه السلام، وهذا ثابت تاريخيا ولا جدال فيه، ويعرفه رجال الدين المسيحي والمؤرخون تمام المعرفة. وبناء على ذلك تكون قصة أمر هيرودس الكبير بقتل أطفال بيت لحم مِن بني إسرائيل مُفتراة. وقصة هروب يوسف النجار بمريم وابنها عيسى عليهما السلام إلى مصر خوفا مِن هيرودس مُختلَقة.

● وفقا لإنجيل لوقا حدث ميلاد المسيح عليه السلام في الفترة التي أمر فيها القيصر أوغسطس بإحصاء اليهود في فلسطين، وذلك زمن الوالي كيرينيوس، وأيضا هذا باطل، لأنّ الإحصاء المذكور حصل في السنة 6 - 7 بعد ميلاد المسيح عليه السلام، أي أنّ المسيح عليه السلام كان عمره على الأقل ست سنوات عندما حدث إحصاء السكان اليهود.

وعلاوة على ذلك: تَمَّ إحصاء السكان فقط في يهودا والسّامِرَة، ولم يُطبّق الإحصاء في الجليل لثورة اليهود فيها بسبب قرار الإحصاء[185]. وعلى ضوء ذلك تكون قصة سفر مريم عليها السلام وهي في شهرها التاسع مع يوسف النجار مِن الناصرة (في الجليل) إلى بيت لحم لتضع حملها مَكذوبة، وبناء على ذلك تكون قصة الرعاة الذين ظهر لهم "ملاك الرب" وأخبرهم بمولد المسيح عليه السلام في مدينة داود (بيت لحم)، وظهور "جمهور مِن الجند السماوي" للرعاة مُختلَقة (راجع إن شئت "إنجيل لوقا": الأصحاح 2، جملة 8 - 14).

وإضافة إلى ذلك: لا يُصَدّق أنّ الرعاة كانوا يحرسون أغنامهم في الليل تحت كبد السماء في أواخر شهر 12 (كانون أول)، حيث الطقس باردٌ جدا في هذا الوقت، فما كان الرعاة ولا الأغنام ولا الخرفان يحتملون برد كانون أول، ومؤلف هذه القصة لم يكن لديه عِلم بالأحوال الجوية في فلسطين.

ومؤلف قصة ميلاد المسيح عليه السلام كما هي في إنجيل لوقا قد اقتبسها مِن ديانة "مترا" (الإله الشمس)، يقول الّلاهوتي فرانتس كومُنت (Franz Cumont) في كتابه "عقائد مِترا الخَفِية"، ص 119، مُظْهِرا القواسم المشتركة بين قصة ميلاد المسيح عليه السلام وقصة ميلاد مترا ما نصه: «... فقط رعاة، مختبئين في الجبال المجاورة، شاهدوا معجزة وصوله إلى هذا العالم (أي مترا)، وجاء الرعاة مِن أجل عبادة الطفل الإلهي، وليقدموا له قربانا مِن مواشيهم وثمارهم »[186].

على ضوء ما تقدم يوجد لدينا قصتان لميلاد المسيح عليه السلام، واحدة في إنجيل متّى، والأخرى في إنجيل لوقا، والقصتان متضاربتان مِن ناحية، ومِن الناحية الأخرى متعارضتان مع ثوابت تاريخية. والقصتان تصلحان فقط كحكايات للأطفال دون سن الخامسة.

---

[185] **المرجع**: "المسيحية القديمة" لِلّاهوتي الألماني وليام شنيْملشَر، ص 44. المرجع باللغة الألمانية تم ذِكره في الحاشية رقم 40.

[186] " عقائد مترا الخَفية "، تأليف فرانتس كومُنت، ص 119. المرجع باللغة الألمانية تم ذِكره في الحاشية رقم 164.

2. شجرة ميلاد المسيح عليه السلام: يتفق الإنجيلان وفقا لِمَتّى ووفقا للوقا على أنّ المسيح عليه السلام قد وُلِدَ مِن غير أب، وبالرغم مِن ذلك عمل مؤلف إنجيل متّى ومؤلف إنجيل لوقا شجرة عائلة للمسيح مِن جهة يوسف النجار. وكلتا الشجرتين لا يوجد بينهما توافق، وفيما يلي مثالان:

- **وفقا لإنجيل متّى اسم والد يوسف النجار هو يعقوب، ووفقا لإنجيل لوقا اسمه هالي.**

- **وفقا لإنجيل متى ينتسب يوسف النجار إلى سليمان بن داود عليهما السلام، ووفقا لإنجيل لوقا ينتسب إلى ناثان، ابن آخر لداود عليه السلام.**

وما على القارئ سوى مقارنة الأسماء مع بعضها كما هي في إنجيل متى وإنجيل لوقا، وكذلك مقارنة الأسماء المسرودة فيهما مع الأسماء في "خبر الأيام الأول" (في العهد القديم)، الأصحاح الثالث، فستظهر له الاختلافات بإذن الله.

3. يدّعي مؤلف إنجيل متى أنّ المسيح عليه السلام قال لتلاميذه : « فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ ههُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوُا ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ» (الأصحاح 16، جملة 27 ، 28).

والمقصود بابن الإنسان عند المسيحيين المسيح عليه السلام. الكلام أعلاه ينصُّ على أنّ عودة المسيح الثانية ستكون في زمن تلاميذه، وأنّ منهم مَن سيبقى حيا حتى يشهد ذلك، ولكن الواقع يُكَذِّب الإدّعاء أعلاه المنسوب كذبا إلى المسيح عليه السلام، فتلاميذه وأنصاره، ومَن جاء مِن بعدهم مِن عشرات الأجيال قد ماتوا، ولم يأت المسيح عليه السلام بعد.

4. وفقا لإنجيل متّى (الأصحاح 3، جملة 4) كان طعام يوحنا عليه السلام «جرادا وعسلا بريا»،

ولكن وفقا للأصحاح 11، جملة 18 مِن نفس الإنجيل كان يوحنا لا يأكل ولا يشرب!

5. وفقا لإنجيل متّى (الأصحاح 17، جملة 10 - 13)، لمّح المسيح عليه السلام لتلاميذه أنّ يوحنا المعمدان هو إيليّا، ولكن وفقا لإنجيل يوحنا (الأصحاح 1، جملة 21) نفى يوحنا أنْ يكون إيليا.

6. قال مؤلف إنجيل مرقس في بداية تأليفه:[بَدْءُ إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللهِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَنْبِيَاءِ:«هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلاَكِي، الَّذِي يُهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ. صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ، اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً »] (الأصحاح 1، جملة 1-3).

كما هو مكتوب في الأنبياء! أي أنّ أنبياء بني إسرائيل قد بَشّروا بالمسيح عليه السلام؟ والمقصود بمُهيأ الطريق أمام المسيح عليه السلام، وبالصوت الصارخ في البرية هو يوحنا المعمدان على ذِمّة كُلّ المسيحيين. ولكن النّص أعلاه فيه حذف! أقصد يوجد حذف في النسخة الخطية التي بين يديّ: "العهد الجديد"، طبعة دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، وقد أشرت إليها سابقا في صفحة 5. والحذف مِن أي نسخة أصلية هو تحريف.

والمحذوف هو جملة: " كتاب أشعياء"[187]، وفي إنجيل مرقس المُلحق في نهاية كتاب الأستاذ جمال خضر "مساق مدخل إلى العقيدة المسيحية" يجد القارئ الجملة المحذوفة، والنص كما في إنجيل مَرقس المُلحق في نهاية كتاب الأستاذ جمال خضر كالآتي: [هذه بداية إنجيل يسوع المسيح ابن الله: كما كُتِبَ في كتاب إشعياء: «ها أنا أرسل قدامك رسولي الذي يُعدّ لك الطريق، صوتٌ مُناد في البرية: أعدوا طريق الرّب، واجعلوا سُبله مستقيمة »].

يدّعي مرقس في النص أعلاه أنه مكتوب في كتاب إشعياء أنّ رسول الله، أي يوحنا المعمدان، سَيُعِدُّ الطريق أمام المسيح عليه السلام، ويُسمونه "الرّب". ولكن الكلام أعلاه: «ها أنا أرسل قدامك رسولي ...» لا نجده بتاتا في كتاب إشعياء كما ادّعى مرقس، بل نجده في كتاب مَلاخي (الأصحاح 3 ، جملة 1)! وهذا يعني أنّ مرقس قد أخطأ،

---

[187] وهذه الجملة: "كتاب إشعياء" محذوفة كذلك مِن إنجيل مرقس في النسخة الإلكترونية، إصدار: كنيسة الأنبا تكلا، وقد أشرت إليها في صفحة 5.

أو أخطأ الذي "أوحى" إليه هذا الكلام، لأنّ المسيحيين يعتقدون أنّ مؤلفي "الكتاب المقدس" قد ألفوه بإلهامات الروح القدس، والروح القدس وفَّرَ العون لهم في أثناء الكتابة، يقول الأستاذ جمال خضر بهذا الخصوص في صفحة 4 مِن كتابه: «يعتقد المسيحيون أنّ الله ألف الكتاب المقدس بواسطة إلهامات الروح القدس، دافعا المؤلفين البشر على الكتابة، وموفرا لهم العون في الكتابة بحيث عَبّروا عن كل ما عناه الله دون سواه»، وهذا الكلام في غاية الوضوح، ولكنه لا يُطابق الواقع وهو وجود أخطاء وتناقضات في كتابهم المُقَدّس عندهم، مع حذف وتبديل في الكلمات، وخصوصا في الأناجيل الأربعة. وهذا يعني أنّ المؤلفين لم يُعَبِّروا عن كل ما عناه الله كما يَدّعي الأستاذ جمال! ولكن كيف هذا والمؤلفون مُلهمون مِن الروح القُدُس كما يُدَنْدِن رجال الدين المسيحي؟ فمن أخطأ إذن: الروح القدس، أم مَرْقُس، حيث كتب غير ما ألهمه الروح القدس؟ الروح القدس مستحيل أنْ يُخطئ كونه إلها وفق عقيدة المسيحيين، والإله لا يُخطئ بطبيعة الحال. فالذي أخطأ هو مرقس، ولكن لماذا لم يُصححه الروح القدس؟! وعدم تنبيهه على الخطأ يُعتبر بمثابة إقراره عليه! والتفسير المنطقي لهذه المشكلة هو أنّ مرقس وغيره مِن مؤلفي "الكتاب المقدس" عند النّصارى لم يكونوا مُلهمين مِن الروح القدس، وإنْ ظنّ كل المسيحيين ذلك، قال الله تعالى : ﴿ إنَّ الظَّنَّ لا يُغْني مِنَ الحَقِّ شَيْئًا ﴾ [سورة يونس: آية 36].

وعلاوة على هذا الخطأ يوجد تحريفٌ في النَّص المُستشهد به أيضا، وبيانه كالآتي واللهُ وليُّ المسلمين:

النص كما في إنجيل مرقس كالآتي: «ها أنا أرسل قدامك رسولي الذي يُعدّ لك الطريق»،

والنص كما في كتاب ملاخي كالآتي: «هأَنَذَا أُرْسِلُ مَلاَكِي فَيُهَيِّئُ الطَّرِيقَ أَمَامِي» (الأصحاح 3، جملة 1)[188]**،**

والنص كما في النسخة الألمانية مِن كتاب مَلاخي، مترجما إلى العربية، كالآتي: « أنظُر، أريد أن أرسل رسولي ليُهيئ الطريق أمامي ».

فمؤلف إنجيل مرقس ("المُلهم" على ذِمّة المسيحيين) حرّف كلمة "أمامي" إلى "قدامك" وأضاف كلمة "لك"، ليوهم القارئ أنّ الرسول (يوحنا المعمدان وفق عقيدة النصارى) سَيُهيئ الطريق أمام المسيح عليه السلام**، لهذا كَتَبَ: يُعد لك الطريق، بينما النص يقول: فيهيئ الطريق أمامي، أي أمام الله، والدليل عليه تكملة الكلام في كتاب مَلاخي، وهو: «وَيَأْتِي بَغْتَةً إِلَى هَيْكَلِهِ السَّيِّدُ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ، وَمَلاَكُ الْعَهْدِ الَّذِي تُسَرُّونَ بِهِ. هُوَذَا يَأْتِي، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ»**[189]**.**

والدافع لهذا التزوير لدى مؤلف إنجيل مرقس هو محاولة إقناع اليهود وغيرهم أنّ المسيح عليه السلام **قد بَشّر به نبيّ مِن بني إسرائيل، أي إشعياء.**

والكلام ينطبق كذلك على مؤلف إنجيل متّى حيث استشهد بنفس النص مُحَرّفا، ولكنه كان أحذق مِن مؤلف إنجيل مرقس حيث لم يُشر إلى اسم إشعياء، والنص كالآتي: « فَإِنَّ هذَا هُوَ الَّذِي كُتِبَ عَنْهُ: هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلاَكِي الَّذِي يُهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ » (الأصحاح 11، جملة 10)**.**

7. يروي مؤلف إنجيل لوقا أنّ الملاك جبرائيل عليه السلام **قال لمريم** عليها السلام **ما يلي: « وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. هذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ»** (الأصحاح 1، جملة 31 - 33)**.**

التناقضات في النص أعلاه: أولا: داود عليه السلام **ليس أبا للمسيح عليه السلام، أي أنّ المسيح ليس مِن نسل داود حسب الجسد كونه وُلِدَ مِن غير أب، وقد أشار مؤلف إنجيل متى بنفسه إلى ذلك عندما روى أنّ مريم عليها السلام استغربت كيف ستحبل وهي لا تعرف رجلا، أي أنها غير متزوجة: [فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلاَكِ:«كَيْفَ يَكُونُ هذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلاً؟» فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَهَا: «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ،»] (الأصحاح 1، جملة 34، 35).**

---

[188] كما في النسخة الإلكترونية المُشار إليها في صفحة 5.

[189] كما في النسخة الإلكترونية المُشار إليها في صفحة 5.

ثانيا: لم يَمْلِك المسيح عليه السلام على بيت يعقوب (إسرائيل) عليه السلام قط، ولم يطلب المَلَكيّة لنفسه، بل العكس مِن ذلك قد حَدَث كما يروي مؤلف إنجيل يوحنا، حيث تهرَبّ عندما أرادت الجموع تنصيبه مَلِكا، جاء في إنجيل يوحنا (الأصحاح 6 ، جملة 14، 15) ما نصه: [فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا:« إِنَّ هذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ! » وَأَمَّا يَسُوعُ فَإِذْ عَلِمَ أَنَّهُمْ مُزْمِعُونَ أَنْ يَأْتُوا وَيَخْتَطِفُوهُ لِيَجْعَلُوهُ مَلِكًا، انْصَرَفَ أَيْضًا إِلَى الْجَبَلِ وَحْدَهُ].

والنص أعلاه، وغيره، يُثبتُ أنّ بني إسرائيل كانوا منتظرين نبيا، وليس إلها إنسانا، بطبيعتين إلهية وإنسانية، غير متمازجتين وغير منفصلتين كما يعتقد المسيحيّون.

8. يروي مؤلف إنجيل لوقا أنّ يوحنا بن زكريا عليهما السلام أُختيرَ لتبليغ رسالة الله عندما كان حنّان وقيافا رئيسيّ الكهنة: « فِي أَيَّامِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ حَنَّانَ وَقَيَافَا، كَانَتْ كَلِمَةُ اللهِ عَلَى يُوحَنَّا بْنِ زَكَرِيَّا فِي الْبَرِّيَّةِ، فَجَاءَ إِلَى جَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالأُرْدُنِّ يَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا » (الأصحاح 3، جملة 2، 3).

كَوْن حنان وقيافا كانا رئيسين للكهنة في آن واحد خطأ، فحَنّان تَمَّ عزله مِن منصبه سنة 15 م.، وقيافا تولى المَنصب مِن سنة 18 - 36 [190]. فبداية تبشير يوحنا كانت إذن في فترة رئاسة قيافا فقط.

9. يروي مؤلف إنجيل مرقس (الأصحاح 4، جملة 35 إلى الأصحاح 5 ، جملة 1)، وكذلك مؤلف إنجيل لوقا (الأصحاح 8، جملة 22 - 26) أنّ المسيح عليه السلام كان ذات مرة مع تلاميذه في رحلة بحرية: [وَفِي أَحَدِ الأَيَّامِ دَخَلَ سَفِينَةً هُوَ وَتَلاَمِيذُهُ، فَقَالَ لَهُمْ:« لِنَعْبُرْ إِلَى عَبْرِ الْبُحَيْرَةِ ». فَأَقْلَعُوا... وَسَارُوا إِلَى كُورَةِ الْجَدَرِيِّينَ الَّتِي هِيَ مُقَابِلَ الْجَلِيلِ] (إنجيل لوقا: الأصحاح 8، جملة 22، 26).

والمقصود بكورة الجَدَريين: بلدة جَدارا (Gadara)، واليوم تُسمى أم قيس، إحدى مدن المملكة الأردنية. فالرحلة البحرية (نسبة إلى بحيرة طبرية) انتهت وفقا لإنجيل مرقس ولإنجيل لوقا إلى بلدة الجدَريين (مقابل منطقة الجليل)، كما في النسخة الخطية العربية والنسخة الإلكترونية اللتين أشرت إليهما سابقا في صفحة 5.

أما وفقا للنسخة الألمانية، وللنسخة التي ألحقها الأستاذ جمال خضر مِن إنجيل مرقس في نهاية كتابه انتهت الرحلة إلى منطقة الجِراسيين، نسبة إلى جِراسا (Gerasa)، واليوم تُسمى جرش، إحدى مدن المملكة الأردنية. وهذا تناقض واضح - بين البلدتين حوالي 46 كم-.

والحقيقة هي أنّ الأمر لا يتعلق بتناقض فقط ، بل يتعلق بتزوير أيضا، وبيانه كالآتي واللهُ وليُّ المسلمين:

إنّ الرحلة انتهت إلى منطقة الجراسيين، كما في النسخة الألمانية (المُشار إليها في صفحة 6) والنسخة التي ألحقها الأستاذ جمال خضر مِن إنجيل مرقس في نهاية كتابه. ولكن المُشرفين على ترجمة النسخة الخطية للعهد الجديد المُشار إليها في صفحة 5 ، والمُشرفين على إصدار النسخة الإلكترونية للعهد الجديد والقديم، المُشار إليها أيضا في صفحة 5، لاحظوا الخطأ الذي وقع فيه مؤلف إنجيل لوقا، وهو قوله عن "كورة الجراسيين" أنها تقع مقابل الجليل، وهذا خطأ، بل تقع مقابل منطقة السامرة آنذاك. فأراد المُشرفون المُشار إليهم أعلاه أنْ يعملوا "معروفا"، فكتبوا بدلا مِن "كورة الجراسيين" "كورة الجَدريين"، و"جدارا" تقع بالفعل مقابل الجليل، وعلى هذا تستقيم عبارة لوقا: « وَسَارُوا إِلَى كُورَةِ الْجَدَرِيِّينَ الَّتِي هِيَ مُقَابِلَ الْجَلِيلِ ». ولكن إنجيل مرقس يذكر أنّ الرحلة انتهت إلى بلدة الجراسيين وليس إلى بلدة الجدريين! فكان لا بدّ مِن إجراء تزوير ثانٍ! فحذف المشرفون "الأمناء" المشار إليهم آنفا كلمة الجراسيين مِن إنجيل مرقس ووضعوا بدلا منها كلمة الجدريين.

ولكن لم يكن هناك داعٍ إلى إجراء تزويرين، كان تزويرٌ واحدٌ كافياً! كان على المشرفين "الأمناء" حذف جملة واحدة في إنجيل لوقا فقط، وهي: «التي هي مقابل الجليل»، وبهذا يستقيم المعنى، ولا داعي إلى إجراء تحريف

---

[190] **المرجع**: "المسيحية القديمة" للاّهوتي وليام شنيْمِلشَر، ص 45. المرجع باللغة الألمانية تم ذِكره في الحاشية رقم 40.

في إنجيل مرقس. وهذا المثال، وغيره كما سبق بيانه، جديرٌ لأنْ يُبطل دَنْدنة الأستاذ جمال خضر مِن أنّ كُتبهم المقدسة حُفِظت مِن غير تحريف أو تبديل، كما قال في صفحة 125 مِن كتابه.

10. وفقا لمؤلف إنجيل يوحنا (الأصحاح 1، جملة 29 - 34) قال يوحنا المعمدان لبني إسرائيل أنّ المسيح عليه السلام هو الشخص الذي ينتظرونه:[وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلاً إِلَيْهِ، فَقَالَ:« هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ! هذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: يَأْتِي بَعْدِي، رَجُلٌ صَارَ قُدَّامِي، لأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي. وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ. لكِنْ لِيُظْهَرَ لإِسْرَائِيلَ لِذلِكَ جِئْتُ أُعَمِّدُ بِالْمَاءِ ». وَشَهِدَ يُوحَنَّا قَائلاً: « إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ. وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ، لكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ، ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلاً وَمُسْتَقِرًّا عَلَيْهِ، فَهذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هذَا هُوَ ابْنُ اللهِ].

النص أعلاه يدل دلالة واضحة على أنّ يوحنا بات يعرف المسيح عليه السلام كمُخَلِّص، أي كمنقذ مِن الخطايا - كخروف فداء على الصليب كما يَحْلم المسيحيون- ، ولكن التصريح أعلاه يتناقض مع روايتي إنجيليّ متّى ولوقا، فوفقا لروايتيهما لم يعرف يوحنا المسيح كمُخَلِّص، والدليل على ذلك، أنه عندما كان مسجونا، أي قبل إعدامه بفترة وجيزة أرسل تلميذين مِن تلاميذه ليسألا المسيح عليه السلام إن كان هو المنتظر أم آخر غيره! جاء في إنجيل متّى ما نصه: [أَمَّا يُوحَنَّا فَلَمَّا سَمِعَ فِي السِّجْنِ بِأَعْمَالِ الْمَسِيحِ، أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، وَقَالَ لَهُ:«أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟» فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمَا:«اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا تَسْمَعَانِ وَتَنْظُرَانِ: اَلْعُمْيُ يُبْصِرُونَ، وَالْعُرْجُ يَمْشُونَ...»] (إنجيل متى: الأصحاح 11، جملة 2- 5 ، وانظر إنجيل لوقا: الأصحاح 7، جملة 19).

وعلاوة على ذلك: لم يرد البتّة في الأناجيل الأربعة أنّ المسيح عمّد بالروح القدس كما ينص الكلام السابق.

11. وفقا لإنجيل يوحنا (الأصحاح 1، جملة 29) جاء المسيح لرفع خطايا العالم: « هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ! »، والمقصود بحَمَل (خروف) الله عند المسيحيين المسيح عليه السلام.

ونفس المعنى أعلاه نجده في إنجيل متىّ (الأصحاح 20، جملة 28) أيضا: « كَمَا أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ ». والمقصود بابن الإنسان عند المسيحيين المسيح عليه السلام بلا خلاف.

ووفقا لإنجيل لوقا (الأصحاح 2، جملة 10 ، 11) قال ملاك الرب للرعاة أنه قد وِلدَ مُخلّص العالم، أي المسيح عليه السلام : [فَقَالَ لَهُمُ الْمَلاَكُ:« لاَ تَخَافُوا! فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ »].

كل النصوص السابقة تدل على أن رسالة المسيح عليه السلام كانت رسالة سلام وغفران للخطايا، ولكن معنى هذه الرسالة يتناقض مع نصوص أخرى، مفادها أنّ رسالة المسيح كانت ناراً وحريقاً ودماراً، وسيفاً: جاء في إنجيل لوقا (الأصحاح 12، جملة 49 - 53) ما نصه: « جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ، فَمَاذَا أُرِيدُ لَوِ اضْطَرَمَتْ؟ وَلِي صِبْغَةٌ أَصْطَبِغُهَا، وَكَيْفَ أَنْحَصِرُ حَتَّى تُكْمَلَ؟ أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُعْطِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ؟ كَّلاَّ، أَقُولُ لَكُمْ: بَلِ انْقِسَامًا. لأَنَّهُ يَكُونُ مِنَ الآنَ خَمْسَةٌ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مُنْقَسِمِينَ: ثَلاَثَةٌ عَلَى اثْنَيْنِ، وَاثْنَانِ عَلَى ثَلاَثَةٍ. يَنْقَسِمُ الأَبُ عَلَى الابْنِ، وَالابْنُ عَلَى الأَبِ، وَالأُمُّ عَلَى الْبِنْتِ، وَالْبِنْتُ عَلَى الأُمِّ، وَالْحَمَاةُ عَلَى كَنَّتِهَا، وَالْكَنَّةُ عَلَى حَمَاتِهَا ».

وجاء في إنجيل متّى (الأصحاح 10، جملة 34، 35): « لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا. فَإِنِّي جِئْتُ لأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ، وَالابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا، وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا ».

وبمناسبة ذِكْر السيف، قال المسيح عليه السلام لتلاميذه كما جاء في إنجيل لوقا (الأصحاح 22، جملة 35، 36، 38) ما نصه:[«حِينَ أَرْسَلْتُكُمْ بِلاَ كِيسٍ وَلاَ مِزْوَدٍ وَلاَ أَحْذِيَةٍ، هَلْ أَعْوَزَكُمْ شَيْءٌ؟» فَقَالُوا: «لاَ». فَقَالَ لَهُمْ:«لكِنِ الآنَ، مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذلِكَ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفًا ... فَقَالُوا: «يَارَبُّ، هُوَذَا هُنَا سَيْفَانِ». فَقَالَ لَهُمْ: «يَكْفِي!»]، كان ذلك قُبَيْل اعتقاله وفقا لرواية إنجيل لوقا. ولكن هذا الأمر يتعارض مع

وصية المسيح القائلة: « وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا » (وفقا لإنجيل متّى: الأصحاح 5، جملة 39).

وأكتفي بهذه الأمثلة للدلالة على التناقضات والتحريفات التي في الأناجيل الأربعة المتداولة بين المسيحيين. والأمثلة السابقة تدحض قول الأستاذ جمال خضر في صفحة 124، 125 تحت عنوان "الله وكلمته" مِنْ أنّ الكُتب المقدسة لدى المسيحيين حُفِظت مِن التحريف والتبديل. وفيما يلي ذِكر أقواله هناك وردودي عليها، ولولا أنه استشهد بآيات مِن القرآن الكريم لَمَا أعَرتُ أقواله أدنى أهمية، بعد ذِكر الأمثلة السابقة، واللهُ وليُّ التوفيق.

فصل

"الله وكلمته"

قال الأستاذ جمال خضر في صفحة 124 ما نصه: « وفي القرآن الكريم أيضا تحذيرٌ لِمَن يُحاول تغيير " كلمة الله". وقد ورد بوضوح لا غبار عليه، أنّ الله قوي، وكلمته غير قابلة للتغيير والتبديل »، هذا الكلام قاله الأستاذ جمال بعد أنّ أورد نصّيْن مِن سِفر يشوع وسفر الرؤيا[191] للبرهنة على أنّ "كلمة الله" لا يمكن تبديلها، ويقصد الأستاذ جمال "بكلمة الله" كل ما جاء في كتب المسيحيين المقدسة عندهم. واستشهد بعد كلامه أعلاه بآيات مِن القرآن الكريم لإثبات صحة إدعاءاته، وأنّى له ذلك، فالآيات التي استشهد به إما لا تنطبق على الهدف الذي يودّ الأستاذ جمال إثباته، أو لا تتعلق بالموضوع! واستشهد في صفحة 125 بآية كريمة فيها يُوصَفُ أهل الكتاب بالكُفّار!! فسبحان الله الذي يُعمي البصيرة فيزيغ البصر، فيرى الليل نهاراً، والنهار ليلا. وفيما يلي الآيات الكريمة التي استشهد بها الأستاذ جمال، حيث قال مباشرة بعد كلامه الآنف الذِّكر: « جاء في سورة الأنعام آية 115: ﴿وتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وعَدْلاً لَّا مُبَدِّلَ لِكلماتهِ[192] وَهُوَ السَّميعُ العَليمُ ﴾، وجاء في سورة يونس ﴿ أَلآ إنَّ أَولِيآءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنونَ، الّذين آمَنواْ وكانواْ يَتَّقونَ } (الآيتان 62، 63). وَوَرَدَ في سورة أهل الكهف آية 26: ﴿ قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِما لَبِثواْ لَهُ, غَيْبُ السَموات والأرضِ أَبْصِرْ بهِ وأَسمِعْ ما لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ ولا يُشْرِكُ في حُكْمِهِ أَحَدًا[193] ﴾ ».

الـرّد: الآيتان مِن سورة يونس، والآية مِن سورة الكهف لا يتعلقن بموضوع "كلمة الله" كما هو واضح، وبالتالي لا يوجد فيهما أية دلالة على عدم تبديل "كلمة الله"، أي كلمات الكتاب المقدس لدى المسيحيين، كما حاول الأستاذ جمال أنْ يوهم القارئ[194]. وما هي العلاقة أصلا بين كلمات العهدين الجديد والقديم وكلمات الله في القرآن الكريم؟!! لا توجد علاقة البتّة. فعندما يشهد القرآن الكريم بأن كلام الله لا يُبَدّل لا يُقصد بذلك الكلام الوارد في العهد الجديد أو في العهد القديم. ومَنْ مِنْ مجنون، فضلا عن عاقل، يقول أنّ التناقضات والأكاذيب التي تم إيرادها هي مِن كلام الله؟!

---

[191] النصّ الذي استشهد به الأستاذ جمال خضر مِن سفر رؤيا يوحنا اللّاهوتي (الأصحاح 22، جملة 18، 19) لا يوجد فيه أية إشارة إلى عدم إمكانية وقوع تحريف في كلمات الكتاب المقدس لدى المسيحيين. النص يُحذر كلّ مَنْ يزيد **في سِفر الرؤيا** فقط، أو يحذف منه شيئا، وهذا بحد ذاته دليلٌ على إمكانية التحريف. وفيما يلي النصُّ ليتأكد القارئ بنفسه مِن صحة هذا الكلام: « لأَنِّي أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ **أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هذَا الْكِتَابِ**: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَى هذَا، يَزِيدُ اللهُ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هذَا الْكِتَابِ. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ هذِهِ النُّبُوَّةِ، يَحْذِفُ اللهُ نَصِيبَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَمِنَ الْمَكْتُوبِ فِي هذَا الْكِتَابِ.». المقصود **بالكتاب** في النص السابق سِفر الرؤيا فقط .

[192] وقع في صفحة 124 مِن كتاب الأستاذ جمال خضر خطأ مطبعي في كتابة الآية الكريمة أعلاه، حيث كتب الأستاذ جمال "كلمته"، والصحيح هو: "كلماته"، كما هو مُثبت أعلاه. أو قد يكون الأمر ليس بخطأ مطبعي، بل متعمد ليتناسب سياق الآية الكريمة مع العنوان "الله **وكلمته** " الذي اختاره الأستاذ جمال خضر، والله أعلم بحقيقة الأمر.

[193] وقع في صفحة 124 مِن كتاب الأستاذ جمال خضر خطأ مطبعي في كتابة الآية الكريمة أعلاه، حيث كتب الأستاذ جمال "أحد"، والصحيح هو: " أحدًا " كما هو مُثبت أعلاه.

[194] **والحقيقة - وهي مُرّة عند الأستاذ جمال خضر – هي أنّ الآية رقم 27 مِن سورة الكهف، أي الآية التي تلي الآية التي استشهد بها الأستاذ جمال حُجّة عليه وليست له، لهذا لم يكتبها، وهي قول الله: ﴿ واتْلُ مآ أُوحِيَ إليكَ مِن كِتابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دونهِ مُلتَحَدًا ﴾، الخطاب في الآية الكريمة مُوَجّهٌ إلى الرسول محمد** عَلَيْهِ الصَّلاة والسَّلام **، واللهُ يأمرُهُ أن يتلو ما أوحيَ إليه مِن آيات الله، ويُخبرهُ اللهُ أنه لا مبدل لكلماته فيما أخبر بخصوص أهل الكهف. ولا تُشيرُ الآية بحال إلى عدم تبديل كلمات "الكتاب المقدس" لدى الأستاذ جمال خضر وجماعته المسيحية.**

أما الآية الكريمة مِن سورة الأنعام (آية 115) فتعني: تمّ كلام الله صِدقا فيما أخبر، وعدلا فيما وعَدَ وحَكَم وقضى وقدّر، لا مُبدل لكلماته، أي لا مُغيّر لأحكامه التي قدّرَها، فكلمات الله هي أحكامه. وقال ابن عباس رضي الله عنهما **في تفسير ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾: «مواعيد ربك» - التي أخبر عنها - (انظر تفسير الإمام القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن").**

ثمّ قال الأستاذ جمال بعد كلامه السابق مباشرة: « ولمّا كان مِن غير الممكن تبديل كلمة الله كما جاء في التوراة والزبور والإنجيل على حدّ ما جاء في القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 68: ﴿ قُلْ يـآ أَهْلَ الكِتـابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيءٍ حَتَّى تُقيمُواْ التَّوراةَ والإنجيلَ ومآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ، ولَيَزِيدَنَّ كَثيرًا مِّنهُم مَّآ أُنزِلَ إليْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيانًا وَكُفرًا فَلا تَأسَ عَلى القَوْمِ الكَافِرينَ ﴾ ».

وصدق اللهُ العظيم القائل: ﴿ فَلا تَـأسَ عَلى القَـوْمِ الكَـافرينَ ﴾، وهل فهم الأستاذ جمال خضر هذه الآية التي استشهد بها حقا؟ فأهل الكتاب، أي اليهود والمسيحيّون، يوصفون بالكُفر.

ومعنى الآية الكريمة الآنفة الذِّكْر هو: قُلْ يا مُحَمَّد (عليه الصلاة والسلام **): يا أهل الكتاب، أي اليهود والنّصارى (أي المسيحيون)، ﴿ لَسْتُمْ عَلَى شَيءٍ ﴾ حَتّى تعملوا بما جاء في التَّوْراة والإنجيل مِن الأحكام، وبما ﴿أُنزِلَ إِلَيْكُم﴾، أي على أنبيائكم مِن الإيمان بمحمد** عليه السلام **عند بعثته، وذلك لقول اللهِ تعالى: ﴿ الَّذينَ يَتَّبِعونَ الرَّسولَ النَّبيَّ الأمِّيَّ الَّذي يَجِدونَهُ مَكْتوبًا عندَهُمْ في التَّوْراةِ والإنجيلِ يَأمُرُهُمْ بِالمعروفِ ويَنهاهُمْ عَنِ المُنْكَرِ ويُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ ويُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبآئِثَ ويَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ والأغلالَ الَّتي كانتْ عَلَيْهِمْ، فالَّذين آمنواْ بِهِ وعَزَّروهُ وَنَصَروهُ واتَّبَعواْ النُّورَ الَّذيَ أُنزِلَ مَعَهُ- أوْلَئِكَ هُمُ المُفلِحونَ ، قُلْ يآ أَيُّها النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَميعًا ﴾[195].**

فالمُفلحون هم الذين آمنوا بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم **ووقّروهُ ونَصروه، سواء أكانوا مِن أهل الكتاب أم مِن غيرهم، واتبعوا معه النورَ الذي أوحاه الله إليه، وهو القرآن الكريم.**

ودعوة الآية الكريمة الآنفة الذِّكْر أهل الكتاب، أي اليهود والنصارى إلى إقامة أحكام التوراة والإنجيل لا يعني بتاتا أنه لم يقع فيهما أيّ تحريف ، بل قول الله: ﴿ يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَّواضِعِهِ ﴾[196] يدل دلالة صريحة على وقوع التحريف - وهذه الآية نزلت في اليهود-، وقولُ الله: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذينَ يَكْتُبونَ الكِتابَ بِأَيْديهِمْ ثُمَّ يَقولونَ هذا مِنْ عندِ اللهِ لِيَشْتَرُواْ بهِ ثَمَنًا قَليلاً فَوْيلٌ لَّهُم مِّمّا كَتَبَتْ أَيْديهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبونَ ﴾[197] يدلُّ أيضا على أنّ عُلماء أهل الكتاب قد كتبوا كُتباً وادّعوا أنها مِن عند الله، ألا ينطبق هذا على ما يُسمى عند المسيحيين بالعهد الجديد؟ أنا شخصيا أقول نعم. ولو كان العهدُ الجديد مِن عند الله لَمَا كان فيه أيُّ تناقض، ولا قصص مُختَلقة.

وعلاوة على ذلك: قَوْلُ الله سُبحَانهُ وَتَعَالَى **مُوَجّهاً إلى أهل الكتاب: ﴿ الَّذينَ يَتَّبِعونَ الرَّسولَ النَّبيَّ الأُمِّيَّ الَّذي يَجِدونَهُ مَكْتوبًا عِندَهُمْ في التَّوْراةِ والإنجيلِ ... ﴾[198] يَدُل على وقوع التّحريف في التّوراة والإنجيل وذلك لعدم وجود هذا الكلام في كُتُبهم الآن. والآية أعلاه تخاطب اليهود والنصارى في زمن النَّبيّ الأمِّيّ محمد** عليه الصلاة والسلام **، وقد وُجِدَ هذا الكلام في كتبهم آنذاك، لهذا آمن بعضٌ مِن علماء اليهود برسالة محمد** عليه الصلاة والسلام **كعبدالله بن سلام وكعب الأحبار، ووهب بن مُنَبِّه واستكبر الباقون طغيانا وكُفرا. وقولي : «وقد وُجِدَ هذا الكلام في كتبهم آنذاك» معناه أنّ الكُتب الدينية المتداولة بين اليهود في المدينة المنورة، والخطاب كان موجها إليهم بالدرجة الأولى كونهم يُجاورون المسلمين في المدينة، هي غير الكتب الدينية التي كان اليهود يتداولونها في إسبانيا مثلا. وكذلك الأمر بالنسبة إلى النصارى (المسيحيّين): فالكُتب الدينية التي كان يتداولها النّصارى في نجران أو الحَبشة مثلا هي غير الكتب الدينية التي كان يتداولها النصارى في إيطاليا. ومِن الدليل عليه: أولا: إسلام النجاشي ملك الحَبشة برسالة محمد** صلى الله عليه وسلم **، كونه كان يَعْلم أنّ نبيا سُيبعث. ثانيا: أصدر البابا جلاسيوس الأول (GelasiusI.) في أثناء فترة منصبه كبابا (مِن 492 - 496) مرسوما يمنع بتداول كتب دينية كثيرة وأناجيل عديدة، منها ما يُسَمَّى "بِإنجيل بَرنابا"، وفي هذا الإنجيل تبشيرٌ بمحمد** عليه الصلاة والسلام**. ما أريد قوله هو: علينا أنْ**

---

[195] سورة الأعراف: آية رقم 157، 158.

[196] سورة النساء: آية رقم 46، وسورة المائدة: آية رقم 13. وانظر بهذا الخصوص سورة البقرة: آية 75 أيضا.

[197] سورة البقرة: آية رقم 79.

[198] سورة الأعراف: آية رقم 157.

نفهم الآيات الكريمة التي تُخاطب اليهود والنصارى وتدعوهم إلى إقامة أحكام التوراة والإنجيل في ضوء مُعطيات ذلك الزمان، أي قبل حوالي 1400 سنة، أي في فترة نُزول الوحي على الرسول محمد ﷺ. ولكن المُبَشِّرين المسيحيين، ومنهم الأستاذ جمال خضر، يستغلون وجود الآيات الكريمة التي تتحدث عن التَّوراة والإنجيل وبأنهما كلام الله، فيستشهدون بها لإثبات مصداقية ما يُسمى بالعهد الجديد وبأنه مِن كلام الله!!! والعجب العُجاب هو أنّ هؤلاء المبشرين المسيحيين لا يؤمنون بالقرآن بأنه كلام الله ومع ذلك يستشهدون به كحُجة على صِحة كُتبهم!! وفيما يلي مثال على ذلك: يقول الأستاذ جمال خضر في صفحة 125 مِن كتابه: «فلو كان مُسْتَلِم الوحي الأول (أو الكتب المقدسة) قد أفسَدَ مَتْنَ هذا الوَحْي لكان ذُكِرَ في القرآن الكريم. لذا، فمن الواضح الجلي أنّ الكتب المقدسة السابقة لفترة تدوين القرآن الكريم، تُعتبر كمُرشد أمين، جدير بالثقة يعول عليه كليا ككلمة الله ... إنّ المخطوطات القديمة المُتداولة قبيل زمن النبيّ محمد (عليه السلام) تؤيد الرسالة الحالية الموجودة في الكتب المقدسة. ولقد حُفِظت هذه الكتب المقدسة مِن غير تحريف ولا تبديل بقوة الله وسلطانه الأبدي، وُحفظت مخطوطات كتب الله بلغاتها الأصلية في مختلف المتاحف وخزائن الكتب إلى يومنا هذا. وثمة أكثر مِن خمسة آلاف مخطوطة لكلا العهدين (أي القديم والجديد) باللغة الأصلية ....» إلى آخر الكلام الإنشائي الذي لا يُغني عن الحق في شيء.

الرد: 1. قول الأستاذ جمال خضر السابق: « فلو كان مُسْتَلِم الوحي الأول (أو الكتب المقدسة) قد أفسدَ مَتْن هذا الوحي لكان ذُكِرَ في القرآن الكريم » هو تلبيس على القارئ، لأنّ القضية لا تتعلق بمُسْتلِم "الوحي" الأول، بل "بالوحي" نفسه (أي بمَتن العهد الجديد والعهد القديم). المُسْتَلِم لَم يُفسِد مَتْنَ (أي نَصَّ) "الوحي" الأول يا أستاذ جمال، لأنّ مَتنَ "الوحي" الأول الذي تتكلم عنه فاسدٌ أصلا - "مِن دار أبيه"- كَوْنه مِن تصنيف البشر، ومَن مِنْ عاقل يقول، أو يُصدقُ أنّ وَحْيَ الله فيه تناقضات، وحكايات مُخْتَلَقَة؟!

ومَنْ مِن عاقل يُصدق أنّ المَتْنَ في سِفْر التكوين (الأصحاح 32، جملة 23 - 30)، والذي فيه أنّ يعقوب عليه السلام تصارع مع الله وهو في صورة إنسان، فغلبه يعقوب، هو وحيٌ مِن الله؟!

ومَنْ مِنْ عاقل يُصدق أنّ المَتْن في سِفْر صموئيل الأول (الأصحاح 15، جملة 11) وفيه أنّ الله يَندمُ على فِعل قد فَعَله، هو وحيٌ مِن الله؟!

ومَنْ مِن عاقل يُصدق أنّ ابنتيّ النَّبيّ لوط عليه السلام سقتا أباهما خمراً وزنتا معه، وحَبلتا منه وأنجَبْنَ (سفر التكوين، الأصحاح 19، جملة 30 - 38)؟!

ومَنْ مِن عاقل يُصدق أنّ المتن في إنجيل متّى (الأصحاح 2) وفيه أنّ المسيح قد وُلِدَ زمن الملك هيرودس، وهذا كان قد مات بأربع سنوات قبل ميلاد المسيح عليه السلام، هو وحيٌ مِن عند الله؟! وكذلك باقي القصص كالسحرة مِن أرض المشرق، وقَتْل الأطفال في بيت لحم، وقصة ميلاد المسيح زمن الإحصاء الذي حدث في السنة 6 - 7 بعد ميلاد المسيح عليه السلام (أُنظر إنجيل لوقا).

ومَنْ مِن عاقل يُصدق أنّ المَتن في إنجيل متّى (الأصحاح 26، جملة 67) وفيه أنّ المسيح عليه السلام، وهو إلهٌ عند المسيحيين، يُبصَق في وجهه ويُلكَم ويُلطَم؟! أيُبصق في وجه الإلهِ؟! ما هذا الجنون؟!

وَمن يُصدق سوى المسيحيين أنّ المسيح عليه السلام وصَفَ الكنعانيّين بالكلاب (إنجيل متى: الأصحاح 15، جملة 21-26) ؟! نحن المسلمين لا نُصدق أنّ رسول الله عيسى بن مريم عليهما السلام قد قال هذا القول الرديء، الذي يَنم عن عُنصرية بحتة.

2. وقول الأستاذ جمال خضر: « إنّ المخطوطات القديمة المُتداولة قبيل زمن النبيّ محمد (عليه السلام) تؤيد الرسالة الحالية الموجودة في الكتب المقدسة » لا قيمة دينية له عند غير المسيحيين. حتى لو مَلَكتم مخطوطات مِن زمن كاهِنكم الأول بولس، بل لو مَلكتم رسائله الأصلية المكتوبة بخط يده فهذا لا يعني هذا بحال عند العُقلاء أنّ المسيح عليه السلام قد أقرّ مُحتوى هذه الرسائل. فأنتم أنفسكم تقولون بأنّ المسيح عليه السلام لم يترك شيئا مكتوبا، وأسفار كتبكم المقدسة بوشر في كِتابتها بعد رفعه إلى السماء بما لا يقل عن 20 سنة. فكَوْن مخطوطاتكم

القديمة قُبَيْل زمن الرسول محمد عليه الصلاة والسلام أو قبله أو حتى من القرن الأول الميلادي تؤيد الرسالة الحالية الموجودة في كتبكم المقدسة لا يعني بحال أنّ الرسول عيسى بن مريم عليهما السلام قد بَشّرَ برسالة أناجيلكم الأربعة، ومنها أنه ابن الله، أو أنه مولود قبل كل الدهور، أو أنه هو الله ظهر في جسد، أو أنه مِن نسل داود مِن جهة الجسد، أو أنّ الله ثالث ثلاثة. أنا شخصيا لا أشك بتاتا مِن أنّ مخطوطاتكم القديمة تؤيد رسالة كتبكم المقدسة المُتداولة بينكم حاليا، وذلك لسبب بسيط، وهو أنّ دينكم ليس دين المسيح عليه السلام، فأنتم لا تعرفون شيئا عن دينه، بل دينكم هو دين الكاهن الأول بولس (شاول)، ومخطوطاتكم القديمة هي نِتاج زَرْعِه، ونُسَخُ كُتبكم الدّينية المُتداولة بينكم هي نَسْخٌ عن تلك المخطوطات القديمة، أما نُسَخُ الإنجيل الذي بَشّر به الرسول عيسى بن مريم عليهما السلام فلم يبق شيء منها وذلك بجهود كنيستكم.

وعلاوة على ما تقدم: كما هو معلوم، وهذا ما يعلمه الأستاذ المُنَظّر جمال خضر، لقد أحرَقت وأتلفت، وأخفت الكنيسة كل ما وقع تحت يديها مِن مخطوطات دينية تُخالف أسفار عهدها الجديد. فلا عجب إذن أنْ يُكتب فقط لأسفار العهد الجديد بالبقاء، ولمعظم الأسفار الأخرى المُخالِفة بالفناء. واكتشاف نُسخة مِن "إنجيل بَرنابا" ليس عنّا ببعيد. وقد تُرجِمت هذه النسخة إلى لُغات عدة، مِن بينها العربية. بالطبع أثارت الكنيسة حوله شبهات لأنّ فيه تصريحا بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام، ولأنه يُخالف تعاليمها القائمة على تأليه المسيح والروح القُدس عليهما السلام. ولو كان في "إنجيل برنابا" ما يوافق هوى الكنيسة تماما لقبلته، بل ربما لادّعَت بأنّ بَرنابا هو أحد التلاميذ السبعين الذين اختارهم المسيح لدعوته (إنجيل لوقا: الأصحاح 10، جملة 1).

3. وقول الأستاذ جمال: « ولقد حُفِظت هذه الكتب المقدسة مِن غير تحريف ولا تبديل » أمرٌ مضحك، وشر البَليّة ما يُضحك، أنت يا أستاذ جمال تُقرُ في نفسك، بل تعرف تمام المعرفة كم مِن تحريف وتبديل وقع في كُتبكم المقدسة، وما زلتم تُحَرِّفون وتُعدِّلون، ومِن الأدلة على ذلك أولا: شهادة القرآن الكريم على تحريف أهل الكتاب لكُتبهم الدينية (التّوراة والإنجيل) كما وَرَدَ في الآيات الكريمة السابقة التي استشهدتُ بها. ثانيا: ما ذكَرتهُ في هذا الكتاب من أمثلة على التّحريف والحذف والتناقضات. وفي ما ذُكِر كفاية للدلالة على أنّ الكتب الدّينية الحالية المُتداولة بين أهل الكتاب ليست مِن عند الله، كما هو معلوم لدى عقلاء الناس.

4. استشهاد الأستاذ جمال خضر بالقرآن الكريم يدل على أنه يثق به، ويعتبره حُجة نقليّة ودليل ديني على مصداقية كتبه المقدسة، أي العهدين الجديد والقديم. فلماذا لا تؤمن يا أستاذ جمال بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقد شَهِدَ القرآن الكريم بنبوّته؟! نحن المسلمين نؤمن بنبوة عيسى عليه السلام لأن القرآن الكريم قد أخبر بذلك، وليس لسواد عيونكم يا أستاذ جمال.

ولا يَغرّنّ القارئ المُسلم وصف الأستاذ جمال خضر للرسول محمد عليه الصلاة والسلام، بالنبيّ، وقوله عنه: "عليه السلام" كما في النص السابق. فكلمة "نبيّ" عند المسيحيين لها معنىً مُغايرا لمعناها عند المسلمين. فالنبيّ عند المسيحيين هو كل إنسان يتنبأ عن المستقبل، لهذا لا يُنكر المسيحيون وجود أنبياء بعد المسيح عليه السلام في جماعتهم (راجع على سبيل المثال رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، الأصحاح 12، جملة 9، 28، الأصحاح 14، جملة 29، وأعمال الرسل، الأصحاح 11، جملة 27).

هناك فئة قليلة جدا مِن النصارى، وفئة أخرى مِن اليهود في بلاد فارس ذكرها الإمام أبو منصور البغدادي في كتابه "الفَرْقُ بين الفِرَق[199]"، تؤمن بأنّ محمداً صلى الله عليه وسلم هو نبيٌ مرسلٌ مِن الله ولكن إلى العرب فقط، وبالتالي فهي غير مُلزمة باتّباعه على حَدِّ زعمها. فهل أنت منهم يا أستاذ جمال؟ وأقول لك، كما ورد في الحديث النبويّ الشريف، كلُّ مسيحيٍّ (نصراني) أو يهوديٍّ يَسمع بمحمد عليه الصلاة والسلام ولا يؤمن به ولا يَتّبعه ولا يأخذ بدينه، دين الإسلام، فسيكون مِن أصحاب النار يوم القيامة، خالدا فيها أبدا. أسْلِم يا أستاذ جمال يُؤتك الله أجركَ مرتين. بالتأكيد سيكلفك إسلامك منصبك، ولكن ستنقذ نفسك بإذن الله مِن عذاب أبديّ في النار يوم القيامة، ولا تُمَنّي نفسك بأنّ المسيح قد مات مِن أجلك، وبأنّ خطاياك مغفورة! أنت أعلم مِن عوامِّ المسيحيين بنشأة هذا الدين

---

[199] "الفَرْقُ بين الفِرَق" للإمام أبي منصور البغدادي ، ص 18 بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر: دار الطلائع، القاهرة 2005.

المسيحي الذي تعتنقه، فقد أسّسهُ بولس للأُمَم، أي للوثنيين مِن يونان ورومان، باسم المسيح عليه السلام . وهذا الدين الذي تعتنقه لا يعرفُ عنه المسيح عليه السلام شيئا، والله هو الهادي إلى سبيل الرشاد.

5. أما قول الأستاذ جمال خضر، كما في النص السابق: « وثمة أكثر مِن خمسة آلاف مخطوطة لكلا العهدين (أي القديم والجديد) باللغات الأصلية ... » هو مِن باب التّفخيم، ومِن باب إعطاء المصداقية لكتبٍ لا يُصَدِّق العقل السليم ما جاء فيها، وكثرة المخطوطات لا يدل تلقائيا على صحة محتواها، فالمخطوطات الفرعونية الدينية ليست بالقليلة، ولكن مُحتواها فاسد.

بخصوص عدد المخطوطات: لا عِلم لي بعدد مخطوطات العهد القديم، أما مخطوطات العهد الجديد فتبلغ 2800 مخطوطة، ومن هذا العدد الهائل مِن المخطوطات يوجد فقط حوالي <u>50</u> مخطوطة تشتمل على كل أسفار العهد الجديد[200]. ولا يوجد توافق تام بين كل المخطوطات التي بحوزة الكنيسة، بل هناك اختلافات، منها ما يمسّ القواعد ومنها ما يمس ترتيب الكلمات، وفي حالات ما يمس المعنى لفقرات كاملة[201] !

كلمة حق مُوَجَّهة إلى القارئ المسيحي

كما رأينا، هنالك العديد مِن التناقضات والأخطاء والأساطير في الأناجيل الأربعة. فكيف يُفَسَّر ذلك؟ التّفسيرُ المنطقي لذلك هو أنّ هذه الأناجيل ليست بوحي مِن الله، بل هي مِن أفكار البشر، لهذا فيها أخطاءٌ وتناقضات. إنّ كُلَّ مُؤلف مِن مؤلفي هذه الأناجيل بذل جهده ليُقدّم أحسن ما عنده لجماعته الدينية (المسيحية)، فبعض القصص سمعها المؤلف مِن رُواة، وكُل راوٍ زاد وحذف وفقاً لما رآه، والمؤلف الأخير، أي مؤلف الإنجيل، قام بدراستها واختار منها ما يُناسب أهدافه الدافعة لكتابة إنجيله، كما قلت سابقا (ص 44). وهذا الكلام ليس إنشائيا، بل حقيقة يشهد لها حتى مؤلف إنجيل لوقا، حيث يقول في بداية تصنيفه (الأصحاح 1، جملة 1- 4) ما نصه: « إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا، كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيق، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ ...».

فمُؤلف إنجيل لوقا لم يَقُل أنّ ما يَكتبه هو وحيٌ إلهي، بل قصة كباقي القصص التي ألفها السابقون. وقوله: «كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة » تدحضه التناقضات والأخطاء والأساطير في تأليفه، ومنها قصة مولد المسيح في فترة الإحصاء الذي أمر به القيصر أُوغسطس، وهذا الإحصاء حدث سنة 6 - 7 بعد ميلاد المسيح عليه السلام، وبالتالي فإنَّ قصة ظهور الجُند السماوي، أي الملائكة، للرعاة مُترنمين ومبشرين بمولد مُخلص العالم، هي حكاية مُشَوِّقة، ولكنها خيالية، لتعطي قصة الميلاد نوعا مِن الإثارة، ولِتُزينها بخوارق لم تَحدث.

أيها المسيحي: أين العقل الذي يَعْقلك عن التقليد الأعمى؟! اقرأ "العهد الجديد" بعين الباحث عن الحقيقة إن كنت تؤمن بوجود الله حقا، ولا تُصغي إلى أقوالٍ لا تُغني عن الحق في شيء، ومنها: العهد الجديد كُتِبَ بإلهام مِن الرُّوح القُدُس، أو أنّ مؤلف الكتاب المقدس هو الله، وهل يُخطئ الله؟! سبحانه عن الخطأ. يقول الله لنا في كتابه القرآن الكريم: ﴿ أفلا يَتَدَبَّرونَ القُرآنَ ولَوْ كانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلافًا كَثيرًا ﴾[202] ، ويقول جَلّ ثناؤه: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرونَ القُرآنَ أَمْ عَلى قُلوبٍ أَقفالُها ﴾[203]. فالله يدعو إلى التّفكر في الآيات التي نقرأها، حتى نفهما. وهل تفعل أنت كذلك في "العهد الجديد"؟ أم تُرَدِّد ما قيل لك في طفولتك وصباك وشبابك مِنْ أنّ الكتابَ

---

[200] **المرجع:** "مدخل إلى العهد الجديد" للاهوتي الألماني أَلْفرد فِكِن هاوْزَر، ص 57. المرجع باللغة الألمانية تم ذِكره في الحاشية رقم 140.

[201] **المرجع:** " الكتب المُقدسة والقرآن والعِلم"، لِلاهوتي والطبيب الفرنسي موريس بوكاي، ص 90 مِن النسخة الألمانية.

Maurice Bucaille:Bibel, Koran und Wissenschaft, S. 90., München, 1989.

[202] سورة النساء: آية رقم 82.

[203] سورة محمد: آية رقم 24.

المقدس هو وحيٌ مِن الله؟ الأمثلة السابقة، وغيرها كثير، تدل على أنّ كتابكم المقدس ليس مِن عند الله، بل هو مِن صُنع البشر، لذلك فيه تناقضات وأكاذيب. وعلى هذا فأنت تتبع دينا بشريا وليس دين الله، وهذا غير مقبول عند الله يوم القيامة.

أيها المسيحي: إقرأ القرآنَ الكريم، وتفكَر في معانيه، وإنْ التبَسَ عليك فهم آية فاسأل عن معناها.

أيها المسيحي: لا تلعب بمصيرك يوم القيامة إنْ كنت مِن الذين يؤمنون بالبعث، سوف تكتشف يوم القيامة أنك كنت على ضلال، ولن يُجْدي الكلام: « آسف، قد أخطأت، ربّي أعطني فرصة أخرى لكي أؤمن بدينك، دين الإسلام ». يوم القيامة يوجد طريقان: واحد إلى الجنة، وآخر إلى جهنم وبئس القرار. لا تُمَنّي نفسكَ بأنك على حق، ولا تُصَدّق ما قيل لك بأن المسيح قد مات مِن أجلك، وخطاياك مغفورة، هذه أحلام، وحالها كحال سراب، تراه رأيَ العَيْن، ولكنه غير موجود في الحقيقة، والحقيقة هي: ﴿ إنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإسْلامُ ﴾[204]، وقال سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿ ومَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلامِ ديناً فَلَن يُقبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرةِ مِنَ الخاسِرينَ ﴾[205].

أيها المسيحي: أسْلِم، يُؤتِكَ اللهُ أجركَ مرتين كما وَرَدَ في حديث الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، وإيمانك بدين الإسلام لن يُلغي بحال إيمانك بالمسيح بن مريم عليه السلام ، بل يُثبته لأنّ نبوته مذكورة في القرآن المجيد، وعندها سيكون إيمانك بالمسيح إيمانا صافيا، غير مُعَكّر بعقيدة الثالوث، القائمة على تأليه المخلوقات، فلا إله إلّا الله وحده، وكل شيء مخلوق سوى الله، فهو خالق كل شيء.

قد يُوَسوس لك الشيطان أنك إن أسلمت، فسَيَتخلى عنك الأهل والأقارب، وعندها ستكون وحيدا منبوذا مِن أهلك وأصدقائك ومعارفك. بالفعل قد يتخلّى عنك أهلك إنْ أسلمت، ولكن اعلم أنه سيكون لك أهلٌ وأصدقاء جُدُد، تكون أنت منهم وهم منك، يؤازرونك في السَّراء والضَرّاء إن أسلمت. وإنْ لم تكن لديك حاليا القُدرة على تَحَمُّلِ هُجْران الأهل والأصدقاء، فاسلم[206] واخفِ إسلامك، ولا تُعلنه، وإنْ مُتَّ تموتُ على دين الله، دين الإسلام، وتكون مِن الناجين يوم القيامة بإذن الله، واللهُ وحده هو الهادي إلى سبيل الرشاد، فادْعُه بإخلاص أنْ يشرحَ صدرك للحق.

وسلامُ الله وصلاته على سيدنا وحبيبنا محمد، وعلى أنبياء الله ورسله أجمعين، وعلى أصحاب الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

تم كتاب " المقالات الإسلامية في بيان المُغالطات في مَساق مَدْخل إلى العقيدة المسيحِيَّة" بفضل الله الواحد الأحد، والحمدُ لله الذي أعانني على ذلك ويَسّره عليّ.

محمد عوض
الدهيشة - بيت لحم
فلسطين
1433/10/24 هجري

2012/09/10 ميلادي

---

[204] سورة آل عِمران: آية رقم 19.
[205] سورة آل عِمران: آية رقم 85.
[206] **الدّخول في الإسلام يكون بالإيمان بالشهادتين والنُطق بهما: « أشهد أنْ لا إلهَ إلّا الله، وأشهدُ أنَّ محمداً رسولُ الله ». وأركان الإيمان في الإسلام هي: الإيمان بالله وبملائكته وبكتبه وبرسله وبأنبياءه وباليوم الآخر وبالقضاء والقَدَر خَيْره وشره.**

الفهرس

الموضوع **صفحة**